

السنة الرابعة (شعبان سنة ١٣٥٦ هـ - أكتوبر سنة ١٩٣٧ م) العدد الثاني

صحيفة دار العلوم

مجلة الآداب واللغة والتربية والاجتماع
محررها: محمد عبد الحليم

نصدرها جماع دار العلوم
كل ثلاثة أشهر

قررت وزارة المعارف ومجالس المديريات «صحيفة دار العلوم» في جميع مدارسها

رئيس التحرير

المدير

محمد علي مصطفى

محمد نجيب قتيبة

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادي دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلي

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشا

٦ شلنات انجليزية

٥ قروش

في القطر المصري

خارج القطر

نمن العدد

المطبعة الخيرية
مدرسة الخديوي
٢٥ شارع الخديوي
١٩٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يصدر هذا العدد من صحيفة دار العلوم ، وقد أسبغ الله على مصر نعمته ،
وشملها برعايته ؛ إذ جلس على عرشها الملك الشاب المحبوب ، صاحب الجلالة
« فاروق الأول » ملك مصر المستقلة الناهضة ، أيد الله ملكه وثبت دعائمه
وأعز سلطانه !

وهل في الوجود نعمة أجل شأنًا ، وأرفع قدرًا ، وأبلغ أثرًا في العمران ،
من أن يلي الملك في البلاد ملك عادل ، فيه شباب وقوة ، وعزم وقوة ، وحزم
وحسن تدبير ، مع أصالة رأي ، وثاقب نظر ، وعطف على الرعية . وحذب على
مصالحها ، ورعاية لشئونها وجميع مراقبها ؟ أحب الشعب فأحبه الشعب ، وافتنَّ
في الإعراب عما يكنه من الإخلاص لعرشه ، والولاء لذاته الكريمة ، وأعز
الدين ، ورفع من قدر العلم ، وكرم أهله ، فرأى العلماء طاعته فرضاعلهم ، وامتلأت
قلوبهم بحبه ، وطالما ضرعوا إلى الله ، عقب كل صلاة ، وفي كل لحظة تفرغ فيها
النفس من شواغل الأيام ، أن يحفظ ذاته للدين والدنيا معاً .

وهل رأيت منظرًا أروع ، وآية أبدع ، من تلك الجوع الزاخرة ، التي سارعت
لاستقباله ، إلى عاصمة ملكه يوم بزغ بدره فيها ؟ لقد أتوا إلى القاهرة من
القرى والديساكر ، والمدن والخواضر ، يستبقون إلى التمتع بطلعة مليكهم العظيم ،
ويتنافسون في وسائل الإخلاص لجلالته . وهل رأيت ذلك النور المتلالي في
الفضاء ، والنجوم الساطعة في أديم السماء ، وأحسست قلوب الشعب بأسره خفاقة
بالحب ، فياضة بالولاء ، وأبصرت علامات الغبطة والابتهاج تقرأ واضحة في جميع
الوجوه ، وترسم ناطقة على الجباه ؟ لمن كل هذا ؟ إنه الشعب الوفي للملك خرج
للقائه ، سعيداً بولايته على عرش آبائه وأجداده . إنها الأمة المصرية المجيدة في
أسعد أعيادها القومية .

وهل خاطب ملك شعبه بمثل ما خاطب به الفاروق الأمة المصرية ؟ :

رسالة الملك الى شعبه

شعبي المحبوب :

أبعث إليكم بأطيب التحية ، وبودى لو استطعت مصالحة كل فرد منكم ؛
لا أعرب لكم جميعاً عن عميق شكرى ، ووافر حبنى ، وعظيم تقديرى ، لكل
ما أبدىتموه نحوى : من خالص الحب ، وصادق الولاء .

وإنه ليسرتنى — وقد باشرت سلطتى الدستورية — أن أفضى إليكم
بكل ما وطنت عليه نفسى : من احترام الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ،
والمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه ، وأن أعاهدكم على وقف
حياتى وجهودى على خدمة البلاد ، وإعزاز شأنها ، وإعلاء كلمتها ، وإسعاد
أهلها ، حتى نظفر لمصر الخالدة بالمكانة الجديرة بها ، وبماضيها المجيد .

ولسوف يكون رائدى على الدوام صالح الوطن قبل كل اعتبار ؛
فأبناء مصر جميعاً ملك للوطن ، كلهم جنوده ، وكلهم خدامه ، وملككم
أول خادم للوطن ، أحبكم إليه أشدكم رعاية لواجبه ، وأكرمكم لديه أكثركم
تفانياً فى خدمة الوطن .

على أنى أصارحكم بأن مجد الوطن يتطلب تضافر كل القوى ، وتعاون
جميع الهيئات ؛ حتى يتحقق لبلادنا العزيزة ما نرجوه لها : من عزٍّ شامخ ،
وهناء دائمة ، وسعادة شاملة .

وإذا كانت إرادة الله ، قد شاءت أن تلقى على عاتقى فى هذه السن المبكرة ،
عبء النهوض بقبعات الملك ، والاضطلاع بالمسئولية ، فإنى أشعر كل الشعور
بما على من الواجبات ، وإن أقف عند أى تضحية فى سبيل أداء الواجب ،
وتحقيق خير الأمة ، وسعادة الوطن .

وإني لأهيبُ بكم جميعاً ، على اختلاف ميولكم ونزعاتكم ، أن تجعلوا شعاركم : الواجب ، والوطن ، وأن تتقوا الله فيما تعملون .
وأرى من واجبي في هذا المقام أن أعرب عن خالص شكري لأمّتي العزيزة ، وضيوئها الأجانب الكرام ، ولحكومتى الوفية ، والبرلمان الموقر ؛ لما أبدوه ، وما يبدونه ، من آيات الإخلاص والولاء .
شعبي النبيل :

إني معتز بكم ، فخور بولائكم ، واثق بالمستقبل ثقتي بالله ، فلنوطد العزم ، ولنعمل معاً ، نفعاً ، ونسد .
وليحي الوطن !

٠٠٠

لقد سمعنا رسالة الملك . فنبشت عند سماعها القلوب ، وامتلات النفوس غبطة وأملاً وفخاراً ، ففي هذه الرسالة من روائع الكلام في حب الوطن ، وإعلاء شأنه ، والعمل على إسعاد بنيّه ، ما تهتز له القلوب ؛ إجلالاً للملك البلاد ، وإعظاماً لنفسه السامية ، وتقديراً للثل الأعلى الذي رسمه لشعبه ، في كلمات تفيض قوة و يقيناً ، وتتم عن رغبة جلالاته الصادقة ، في أن يرى شعبه في الذروة العالية ، من المجد المؤسس على الخلق القويم .

لقد أنضى الملك إلى شعبه الوفي بما يكنه قلبه الكريم ، من حب للفضيلة ، وإعلاء لشأن الواجب ، وإعزاز للوطن ، واستعداد للتضحية في سبيل إنهائه ، ورفع مكانته . وتلك شيم نبيلة ، تبعث في الشعب كريم الخلال ، وتملا قلبه إخلاصاً وعزماً . وتزيده استمساكاً بما حوته رسالة الملك ، من مبادئ سامية . وحكم رصينة ، أساسها أداء الواجب ، وحب الوطن ، واحترام دستور البلاد ، وقوانين الدولة .
ويقيننا أن شباب هذا الجيل ، سيمسرعون إلى تلبية هذا النصح القويم ، الذي فاه به ملك البلاد ، ويعقدون العزم على اتخاذ هذه الحكم الرشيدة نبراساً يضيء

لهم سبيل الحياة، ودعامة يقيمون عليها مجد الوطن، والمستقبل السعيد للبلاد.

• • •

ولقد كان ابتهاج الأمة عظيماً بتولى الملك سلطته الدستورية، والجلوس على عرش مصر الخالدة، وعم السرور البلاد جميعها، وامتلات القلوب بشراً واغتراباً. وانطلقت الألسنة بالدعاء لجلالة الملك: أن يرعاه الله بعنايته، ويجعل عهده السعيد، مقروناً باليمن، والخير للبلاد.

وإن أبناء دار العلوم، لفخورون بأن يقوموا بنصيبهم من آيات الولاة والإخلاص، لسبيل الأسرة العلوية؛ فإن دار العلوم معهدهم العريق، هو من غرس جده العظيم إسماعيل، أقام صرحه ليقوى به النهضة الحديثة، وليضع أساسها على دعائم قوية قوية، تجمع إلى تراث الماضي، مقومات النهوض الحديث.

أظهر أبناء دار العلوم ولاهم للملك، في حفلتين عظيمتين، أقامتهما جماعة دار العلوم بنديها: الأولى كانت حفلة سمر باهرة، أقيمت يوم الأحد ٢٥ من يولييه سنة ١٩٣٧ بمناسبة عودة حضرة صاحب الجلالة الملك إلى مقر ملكه السعيد. ففي مساء ذلك اليوم حفل النادى بجمهرة من أبناء دار العلوم وأصدقائهم، الذين لبوا دعوتهم، فامتلات بهم حجراته، التي ازدانت بما نسق من أزهار. وفي جانب من البهو الكبير للنادى، أقيم مسرح صغير، أعد أفرقة من المغنين؛ ولإلقاء المقطوعات الفكاهية، وقد أديررت المرطبات والحلوى على الحاضرين، وظلوا جميعاً في سمر شطراً من الليل، قضوه في ابتهاج وسرور، وختموه بالدعاء لجلالة الملك أن يحفظ الله ذاته الكريمة ذخراً للبلاد!

والحفلة الثانية كانت حفلة أدبية أقيمت بنادى دار العلوم فى مساء ٣٠ من يولييه، وقد افتتحها الأستاذ نجيب حتاتة مراقب التعليم الأولى المساعد ورئيس جماعة بكلمته المنشورة بعد ذلك، ثم تبارى فيها فريق من شعراء دار العلوم،

وفي مقدمتهم الشاعر الكبير الأستاذ على بك الجارم المقتش الأول للغة العربية، وكانت قصيدته تقابل بمظاهر عميقة من الإعجاب، ثم تلاه الأستاذة: عبد العزيز عتيق، وفايد العمروسي، وعبد الله عبد الجليل، وكان شاعر دار العلوم الأستاذ محمود حسن إسماعيل يعتزم حضور الحفل لإلقاء قصيدته، ولكن مرضاً عاقه عن الحضور، فأرسل قصيدته المنشورة مع القصائد الأخرى في هذا العدد، وجميعها تعبر عن خالص الولاء، وصادق الإحساس.

وإن الصحيفة لتعبر عما تكنه جماعة دار العلوم للمليك المحبوب من إخلاص وولاء، وتسأل الله للبلاد الرخاء الشامل، والعز الوطيد، في ظل ملك البلاد، وحكومته الرشيدة، ورجال مصر العاملين لخيرها وإسعادها.

كلمة الأستاذ نجيب حتاته

رئيس جماعة دار العلوم

إخراي :

في هذا اليوم الخالد في تاريخ مصر الحديثة ، يجلس حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول على عرش مصر . فتبدأ البلاد في ظل هذا الحكم السعيد - وهي تفرح بمليكتها المحبوب - عهداً من الرخاء والحرية والاعتباط ، تتمثل مظاهره فيما تجلي في نواحي القطر : في عواصمه الكبرى ، وفي سائر المدن والقرى ، من الابتهاج العميم ، والفرح العظيم . وإن رجال دار العلوم لمن أكثر أبناء الشعب اعتباطاً بهذا اليوم ، الذي تتقدم فيه الأمة بأروع آيات الولاء والإخلاص . والحب الصادق ، للمليكتها المفدى ، وهم يفرحون بما نالوا من شرف الانصال بخدمة شخصه الكريم ، في تعليم جلالته اللغة العربية ، والدين الحنيف .

وإننا نتوجه إلى مقام جلالة الملك ، بقلوب تفيض ولاء وإخلاصاً ، مبتهلين إلى الله تعالى أن يحفظ ذاته الكريمة ، مصدراً لإسعاد البلاد ورفاهيتها ، ونوراً يسطع سناه على الشرق ، وعلى جميع أقطار العالم الإسلامي .

سادتي :

ليس هذا مقام النثر ولا الخطيب كما تعلمون ، وإنما هو مجال الشعر والشعراء . وستسمعون من بليغ الأشعار ما يدل على خالص الولاء للمليك المفدى . وقبل أن أبارح هذا المكان أطالب من حضراتكم أن تهتفوا معي :

يعيش جلالة الملك !

التاجية الكبرى

لصاحب العزة الاستاذ على بك الجارم

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمَسْكِ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ
وَتَوَسَّمتْ مَصْرُ الْعُلَا فِي طَلَمَةٍ قَدْ حَفَّتْهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ
مَلِكٌ ، تَفَارِ النِّيرَاتِ إِذَا بَدَأَ أَسْمَعَتْ أَنَّ النِّيرَاتِ تَفَارُ ؟
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِذَائِهِ هِيَهَاتَ ! ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ بُعَا
شَتَانٌ بَيْنَ النِّيرَاتِ ، وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ تُنَارُ
تَهْدِي الْعُيُونُ بِضَوْبِهِنَّ ؛ وَضَوْءُهُ تُهْدِي الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فَضَاءٍ مُبْتَهَمٍ وَلَكَ الْعُلَا وَالْمَسْكُورَاتُ مَدَارُ
غَضَى جُفُونُكَ يَا نَجْمُ ؛ فَدُونَهُ تَتَضَاءُ الْأَمَالُ وَالْأَقْدَارُ
أَنْتُنْ أَقْرَبُ مُشْبِهٍ لِهَيْبَاتِهِ فَكَلَّا كَمَا مِنْ رَاحَتِهِ نِشَارُ
مِنْ حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَمَالُهُ وَيُبَشِّرُهُ تَتَبَسَّمُ الْأَسْحَارُ
تَبْدُو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ فَذَا حَلَمْنُ ذَرَاهُ فَهِيَ كَثَارُ
أَبْصَرْنُ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ إِنْ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ

للهِ يَوْمُكَ وَالضِّيَاءُ يَوْمُهُ فَعَمَشِيهِ سَيَانُ وَالْإِبْكَارُ
نَسَبَتْ بِهِ الْأَمَالُ خَفْوَةً ذُلًّا وَمِنْ الدَّلَالِ تَحَجَّبُ وَنِفَارُ
يَوْمُ تَمَنَاهُ الزَّمَانُ ، وَطَلَمَا مَدَّتْ إِلَيْهِ رُءُوسَهَا الْأَعْصَارُ

سَفَرَتْ بِهِ الْبَشْرَى، فَطَاحَ قَنَاعُهَا عَمْدًا، وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خَمَارُ
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَمَالِ مَحْجِبًا إِنَّ زُحْرِيَّاتٍ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ
مَا صَبَحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارُ
يَوْمٌ غَدًا بَيْنَ الدَّهْورِ مَمْلُوكًا يُومًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارُ
الْأَمْسُ يُجْزَعُ أَنْ تَقْدُمَ خُطْوَةٌ وَغَدًا أَطَارُ صَوَابَهُ اسْتِنْخَارُ
يَوْمٌ جِثَا التَّارِيخِ فِيهِ مَدُونًا اللَّهُ مَا قَدْ ضَمَّتِ الْأَسْفَارُ !
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْنِي مِثْلَهُ هِيَّاتِ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارُ
يَوْمٌ، كَأَنَّ ضِيَاءَهُ مِنْ أَعْيُنِ مِنْ طَوْلِ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ

يَكْفِيهِ أَنْ يُنَمَى لَا كَرَمِ سُدَّةٍ سَعِدَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَالْأَمْصَارُ
يَتَّ، لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ خَوَاشِمًا كَالْيَتِ يُسَمِّحُ رُكْنَهُ وَيُزَارُ
ضُمَّتْ بِهِ فَلَذُ الْقُلُوبِ، فَكُوْنَتْ يَتًا، فَلَا صَخْرَ وَلَا أَحْجَارَ
النَّبْلُ وَالْخَلْقُ الْكَرِيمُ أَسَاسُهُ وَحَيَاظَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ
رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ، فَهُوَ مَهَابَةٌ وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ، فَهُوَ مَنَارُ

غِيلُ مَهَابُ الْأَمْسُدُ بَطْشُ لُيُوثِهِ وَتَحْوُنُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَخْفَارُ
مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمَامُ وَالْخَطَّارُ
نَذَبَ إِذَا جَلَّ الْحَبَاءُ لِنَارِهِ أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِغْوَارُ
حَامَتِ نَسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جِيوشِهِمْ حَتَّى كَانَ غَبَارَهَا أَوْكَارُ

شَمْسُ المِداوَةِ ، والخِسامُ مجرد
سَبَقُوا وَثُوبَ الحَادِثَاتِ ، وبادروا
وَعَمَلُوا لِنَيْلِ المَجْدِ كُلِّ مَطِيَّةٍ
الخالِدُونَ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلُهُ
جاءوا ومِصْرُ عَفَّتْ مَعَالِمَ مَجْدِهَا
الْعِلْمُ يَخْفُقُ لَازِوالِ سِراجِهِ
والنَّاسُ فِي حَلَاكِ الظَّلامِ ، يسوقهم
فِيدا مُحَمَّدُكُمْ ، فُهَبْ صَرِيْعُهُم
وَأَعادِ مَجْدَ الأوَّلِينَ بِعِزَّةٍ
إِنَّ النِّفوسَ تَضِيقُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ

فَإِذَا انطَوَى فَلَائِكَ أَطْهَارُ
إِنَّ الحَيَاةَ تَوَثَّبَ وَبَدَارُ
لو كان نَجْمًا فِي السَّماِ لَطَارُوا
يَفِي الزَّمانِ ، وتَخْلُدُ الآثَارُ
لا مِصْرُ مِصْرُ ، وَلَا الدِّيارُ دِيارُ
والْعَدْلُ مُنْذُكَ الدَّرا مِنْهَارُ
نَحْوَ الفَناءِ تَخْبِطُ وَعِشارُ
حَيًّا ، كِذاكَ البَعْثُ وَالإِنْشَارُ
إِرادُها لَهِ وَالإِصْدارُ
وَيَضِيقُ عَنْها الكُونا وَهِيَ كَبارُ

فَاروقُ ، عَيْدُكَ هَزَّ أَدْواحَ المُنَى
الْيَمْنُ يُسْطَعُ فِي جَبِينِ نِهارِهِ
رَقِصَتْ بِهِ الرِّايَاتُ بَاديَةَ الحِلْمِ
مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رِكابِكَ حُومًا
مُتَدَلَّلَاتٍ ، ما عَرَفْنَ صِبابَةً
جَعَلَتْ سَماِ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا

وَتَمَطَّرَتْ بِمِبيْرِهِ الأَزْهَارُ
والسَّعْدُ كَوَكَبُ لَيْلِهِ السِّيارُ
الْحُبُّ رَنَحَها وَالاسْتِشْيارُ
لا يَسْتَقِرُّ لَوْجَدُهُنَّ قَرارُ
نَشَوَى ، وَمَا لَعَبَتْ بَيْنَ عُقارِ
هِيَّاتٍ مِنْهُ الرُّوضَةُ المِطارُ !

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الفُضاءَ ، كَأَنَّهُمْ
بَحْرُ يَمْعُ عَجِيجُهُ زَخارُ

لو ضُيِّتِ الأمطارُ صَبًّا فوقهم
متجمعين، كأنهم سرب القطا
قد لوَّحوا بالراحتين، وزاحموا
لهم دَوِيٌّ بالهتافِ وضجةٌ
رفعوا العمارَ وبثروا أزهارهم
حب المليك الأزيحى شمارهم
قرأوا السعادةَ في جبينك أسطراً
ورأوا شباباً كأنجمان يزينه
سُستَ القلوب، فقلت أكرم ودَّها
ومن القلوب حدائقُ بسامة
من يفرس الصنع الجميل بأمة
لما راوك رأوا بشاشاتِ المعنى
متسربلاً ثوب الهدى، متواضعاً
نور الإله يدور حولك هالةً
في موكب للملك يختلب النهى
فتن العيون الشاخصات بسحره

« فاروق » : تاجك رحمة وسعادة
تتألق الآمالُ في جنباته
ماناله « كسرى »، ولم يظفر له
للواديين وعزةٌ ونفخار
ويدور نجم السعد حيث يدار
بمائل يوم الفخار « نزار »

نور الجبين السمع مازج ضوءه فتشابه الأضواء والأنوار

المُلكُ فيك طبيعة ووراثه والمجدُ فيك سَلِيقَة ونجار
أُعلِيتَ دينَ الله (جل جلاله) فرسا له أضلُّ، وطال جدار
الدينُ نُورُ النفس في ظلماتها والمقل يمتُرُ، والظنون تحارُ
بين المنائر والمآذن بهجة وتحدثُ بصنيعكم وحوار
آيات نبلك في شبابك سبقُ للمجد، لم يُشَقِّقْ لهن غبار
يبدو شذا الريحان أولَ غرسه ويبين قذرُ الدُرِّ وهي صفار
فتحت لك الدنيا كنوز هباتها تختار منها اليومَ ما تختار
عيناك يمنُ للبلاد، ورجمة غدقُ؛ وبسرِّ راحتك يسار
بهرت رجال الغرب منك شمائلُ: خلقُ أغرُّ، وراحة مدرار
عرفوا بمجدهك مجد مصرَ ونبلمها وتحدثتُ بخلاك السمائرُ
وغدوت فألا للعلماء، فتحققت فيك المنى، وانحطت الأصار
وتخطرت مصرُ إلى فاروقها غيداء، ماشان الجمال إसार
شماء، يحنى الدهرُ أصيد رأسه لجلالها، وتطأطأ الأقدار
فانعم بما أوتيت، واهنا شاكرًا نعم الإله، فإين غزار
لا زلت بالنصر المبين متوجًا تحيا بك الأوطان والأوطار!

على الجارم

تحية الفاروق

للسّاعر الأريب عبد العزيز عنبس

المدرس بمدرسة عباس الابتدائية للبنات

عائذ باليمن تحذوه الأمانى صاعد كالنجم فى أفق الزمان
من مضاء الحق ، من عذب المنى من رجاء الشعب ، من كل المعانى
صاغه الله ، وأهداه إلى ذلك الوادى حناناً من حنان

يا مليك النيل ؛ ما الحب الذى قد سرى فى الشعب ، فى كل كيان ؟
كلا سرت ، قلوب جمعت فى هوى الفاروق من قاص ودان
واسمك الميمون لحن رائق أين من إيقاعه سحر الأغاني ؟

يا سليل الملك يا فاروق ، يا نعمة أضفى إليها المشرقان
أنت رب التاج تملئ قدره أنت رب الملك ، رب الصولجان
أنت فال النيل ، تدينه إلى كل ما يرجوه من عزّ وشان
عصرك التوفيق للنيل ، وقد صانه الدهر لذيالك الأوان

أى سعدي ساقه الله إلى أمة الفاروق ، مطلق العنان
حققت مصر به استقلالها ورمت بالقيّد فى وجه الزمان
وصحت للمجد تسمى قدماً فى خطأ الوثاب ، مشبوب الجنان

كتب الله لها النصر على وجهك السمع ، فأنعم بالضمآن .

يا شباب النيل ؛ يا من صوتهم
تأجوا بالحب معبود الحمى
وامثلوا الدنيا ، وسودوا باسمه
هو من يزهى به التأج ، ولا
وانسجوا من مهبج الشعب ومن
إنه البعث لشعب ماجد
قوة يفتو إليها الحدنان !
إن تأج الحب باق غير فان
إنه ليس له فى الملك ثان
يزدهيه التأج فى حسن افتنان
فرحة الوادى عروشا كالجنان
إنه البشرى على كل لسان !

يا ملك النيل فى فجر الصبى
التعاويد وأشتات الرقى
نحن فى صبحك أدركنا المنى
ليتنى أبقى غدا حتى أرى
لبعثت الشعر فى أرجائها
وزعم الشرق فى أسعد آن
ضمنت للملك أسباب الأمان
ما الذى نجى غدا فى العنقوان ؟
دولة الفاروق فى كل مكان
ملكى الأخن ، مضرى البيان !

يا ملكى ، وملك الشعب ، يا
سر على اسم الله ميمون الخطا
بسمه الدنيا ، وإشراق الأمانى
والتهانى لك تتلوها التهانى .

عبد العزيز عتيق

تاج الأمل

لشاعر الأديب فايز العمروسي
المدرس بمدرسة المنيرة الابتدائية للبنين

في شمع الخلود من بسماته رفرف التاج هاتفاً بحياته
ورنا العرش للمليك المفدى وترامي مقبلاً وجناته
طاف ناي الزمان بالأمل الناء عم يسقى الوجود من نعماته
أى لحن من العلا قدسني أيقظ العمر من عميق سباته
حشد الشعب صائحاً بالتهاني يتعالى الدعاء في هتفاته
للمليك الحبيب من قد حواه كل قلب فبات في خفقاته



يا رجاء البلاد، يا أمل الشعب ب ونفر الشباب في صباه
ذلك العصر موكب ذهبي صفق النصر في سنا خطواته
أيقظ المجد والفخار وأحيا تالد العز من ظلام رفاة
ملك صاغه الإله جللاً وأفاض التوفيق في قسامته
العبيق الفجرى من نفحاته والضياء السحري من بسماته
هو للعرش نفحة من أيه فيه فيض المضاء من عزماته



مصر، يا مصر، حدثني المجد أنا من قديم المصور خير بناته
حدثني النيل رافصاً يتهادى في ظلال الرياض في جناته

حدثني الصمت جانما في ذرا الأهم
رام يدوى الجلال في همساته
ذاك ملك الفاروق ساد على الكو
ن وألقى المنى على صهواته
ينطق السحر في خلل رباه
وترف الأحلام في جنباته
أنت يا مصر نفحة من نداءه
فانهلى الصفو من ندى هباته

الشباب الشباب يا دولة العز
وآى الزمان في معجزاته
كم سعى للجهاد جد طروب
مرخص الروح ممسكا زفراته
علمته الخطوب كيف يوالى
وثبات الكفاح في غمراته
تتساقى الطمان من دمه الغا
لى فتذكى الدماء في هجماته
الجهاد الكريم مأملة الغا
لى ورمز الوفاء في ذكرياته
أنت يا شعب كالقواد إذا ما
آده الجهد زاد في نبضاته

أيها النيل قد منحت رخاء
فاقض ديننا لنا عليك وهاته
هاته من يد المليك مضاء
يتحدى الزمان في سخرياته
عانق النيل بالرجاء وأرسل
روح فرعون في خطا موجاته
سرح الطير في الرياض يردد
أغنيات الآمال في صدحاته
ودع الفرحة الطليقة تسرى
بشذاها الفياح في نسجته

عصر فاروق يا بشير الأمانى
يا خيال المحب في نجواته

هي، النشء، للجهاد والمجد د وأطلق إلى الملا قفزاته
 شيع الروح في سمائك ينهب سمد هذا الزمان في سبحاته
 طالما بات في قيود المآسى خافت الحس كأنما صرخاته
 وهو اليوم يبعث الصوت في الداء يا فتسرى الحياة في أصواته
 سمع الغرب صوته داوى الجر س فأصغى مستعذبا كلماته
 قد دخلنا الوجود بمد كفاح وغدا سوف نعتلى هاماته

أيها التاج يا سليل المعالي يا مقيل الشق من عثراته
 مشرق السعد في سناء المصطفى ونعيم الآمال في ومضاته
 إليه يا تاج قد دعاك ملك خاطرات السمو بعض صفاته
 وقف الدهر حول بابك يرنو يتناجى الرجاء في نظراته
 أغرم الشعب من شباب وشيب بك حتى الجنين في سكناته
 يرشف السعد تحت عرش الأمانى ويعب الشهى من رغباته
 من دماء الوفاء يحقق للملء لك ويحمى حماه في وثباته

فايد العمروسي

يوم العرش !

للتأمر الأديب محمود حسن إسماعيل

بجمع اللغة العربية الملكي

شاديك من قصب الفردس نايه
 ومن الصبا نهلت ظلال أراكه
 ومن الطفاوة في أصيل خاشع
 ومن الأغاني البيض رنم لحنها
 ومن المساجد هيئمت تحت الدجى
 ومن الشماع المستهام بقبلة
 ومن السنا الرقاق في قدح الضحى
 ومن الطلابم دس من أرضادها
 ومن الهدى في ظل عرشك خلته
 سجدات وجهه مشرق نضح التقى
 لو راءه^(١) عاتى المجوس تخشعت
 لانحاز في ركب النبي... وناره
 ومن الهوى أوزاه حبك جامحا
 يسرى لظاه بكل مسبح ذرة

ومن السنا والطيب عل غناؤه
 سجدوا نافجها غفت أندائه
 سجدت على زهر الرنى أضواؤه
 ملك تفرق في النجوم دعاؤه
 صوفيا نهل الغيوب صفائه
 في النيل طهرها هواه ومائه
 أغرى النديم، فولت صباؤه
 هرم أشاب الخالدين فتائه
 أقباس وحى هل منك سناؤه
 في كل ما لمحت به سماءه
 للنار من غيئ النهى أعضائه
 نور تدفق في الصلاة ضيائه
 أشهى من النسم الرطيب صلاؤه
 فيكاد يشعل من هواك فضاؤه

أَتَى حَلَّتْ أَهْلَتْ تُرْبِكَ مَمْبَدًا
وَقَفَ الْمَغْنَى فِي حِمَاكَ مُجَلِّحًا
فِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَهَلَّةٌ غَيْبِهَا
وَمِنَ الْكَتَائِبِ أَرْزَمَتْ^(١) أَسْلَاتِهَا
وَمِنَ الْمَوَاكِبِ هَوَاهَا فِي فَيْلَقٍ
وَمِنَ الْجِنَانِ الْفَيْحِ هَمْسُ طِلَالِهَا
رَجَزٌ بَارَغُولُ الزَّمَانِ... شَدَا بِهِ
حَتَّى إِذَا دَوَّى بِيَوْمِكَ هَاتِفٌ
وَأَنهَلَ مِنْ جَنَابَاتِ عَرْشِكَ سَيْكَبٌ
وَأَذَعَتْ مِنْ حُجَرَاتِ مُلْكِكَ فِي الضَّحَى
قَصَفَ الْمَغْنَى عُودَهُ! أَوْ مَضَى الصَّدَى
يُصْنَعِي، وَيُرْغِنُ^(٢) خَاشِعًا وَيَكَادِمُنْ
أَنْشُودَهُ «الْفَارُوقِ»، هَلَلْ شَدْرُهَا
هِيَ فِي فَمِ الدُّنْيَا حَدِيثُ خَالِدٍ
اللَّهُ طَهَّرَهُ وَسَلْسَلَ نَبْرَهُ
أَوْزَادُ نَسَاكِ، وَجَرَسُ مَا ذِنْ
وَحَفِيفُ أَدْعِيَةٍ، وَهَمْسُ مَلَائِكِ

تَحْضَلُ مِنْ عَبَقِ الْمَى أَرْجَاؤُهُ
بِالْأَحْنِ تَخْفَقُ فِي الْوَرَى أَصْدَاؤُهُ
خَبَاتُهُ عَنْ لَمَعِ الْحِجَا أَطْوَاؤُهُ
صَخَبٌ يَزْمَجِرُ بِالْفَتْوحِ نِدَاؤُهُ
نَشْوَانُ فِي يَوْمِ الْفَخَارِ لَوَاؤُهُ
سَكَبَتُهُ فِي أُذُنِ الرِّيعِ سَمَاؤُهُ
- لَمَّا خَطَرْتُ - صَبَاحَهُ وَمَسَاؤُهُ
أُسْنَى^(٣) اللَّيَالِي بِالْمَى بُشْرَاؤُهُ
طَهَّرُ يَمْوُجُ عَلَى الْحَمَى لِأَلَاؤُهُ
قَسَمًا أَعَزَّ النَّيْلِ مِنْكَ وَلَاؤُهُ
خَجَلَانُ يَنْتَهَبُ الْإِثِيرَ حَيَاؤُهُ
نَدَمٌ تَرُدُّ لَهُ اللَّحُونُ جَوَاؤُهُ
مَاذَا سَيَنْشِدُ بَعْدَهَا شُعْرَاؤُهُ!
حَدَرْتُهُ مِنْ شَفَةِ الْغُيُوبِ سَمَاؤُهُ
جَامًا لَعَلَّ بِقُدْسِهِ نَدَمَاؤُهُ
تَكْبِيرُهَا عَمَرَ الْقُلُوبِ دُعَاؤُهُ
بِالْغَيْبِ يُلْهِمُ وَحْيَهُ رُسُلَاؤُهُ

(١) صانت واصطخب صدى فمقتها.

(٢) بعث فيها السنا والنور.

(٣) ينصت بخشوع.

دَغْنِي مِنَ الْأَشْمَارِ مَهْمَا سَقَمْتُهَا - إِعْجَازَ جِنِّ زَمَرَمَتِ أَفْئَاوِهِ ^(١)
 مَنْ كَانَ هَذَا الطَّهْرُ فَيَضُّ لِسَانِهِ - فَالْشَّعْرُ فِيهِ أَعْجَمُ أَمْرَاوِهِ !

أَوْ فِي عَلَى الشَّطِّ الظِّلِيلِ بِزَنْبِقٍ - خَضِلِ النَّسَامِ بَرَّةً أَفْيَاوِهِ
 يَنْسَابُ كَالْإِيْمَانِ وَشَعْ سِتْرِهِ - نَوْرٌ يَشْفُ سَنَا الْعِيُونِ بِهَاوِهِ
 مُتَحَشِّعٌ ! اللَّهُ فِي نَظَرَاتِهِ - تَسْبِيحُ صَمْتِ زَانِهِ إِغْضَاوِهِ
 وَأَصْوَلَةُ التَّبَيَّجَانِ فِي قَسَمَاتِهِ - مَعْنَى يَفْسُرُ كَنَهَهُ إِيمَاوِهِ
 مَلِكٌ أَهْلٌ عَلَى الْحِمَى فَارْتَجَّ مِنْ - طَرَبٍ ، وَكَبَرٍ - رَوْعَةٍ - أُخْيَاوِهِ
 شَقُّ الضُّحَى بِرَكَابِهِ فَكَأَنَّهُ - (رَمْسِيْس) تَزَارُ فِي الضُّحَى هَيْجَاوِهِ
 بِعَرَامٍ قَسْطَلَةٍ ^(٢) ، وَضَجَّةٌ فَاتِحٍ - أَذْكَى حَمَاسِ الْهَالِكِينَ لِقَاوِهِ
 وَكَأَنَّمَا فَرَسَانِ (طَبِيَّة) جَلَجَلَتْ - فِي سَاحِهِمْ مِنْ فَرْحَةٍ أَبْنَاوِهِ
 فَتَقَلَّدُوا أَرْمَاحَهُمْ وَقِسِيَهُمْ - وَمَضَوْا لِيَوْمٍ أَرْجَفَتْ غَبْرَاوِهِ
 شَقُّوا غِبَارَ الدَّهْرِ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ - وَسَبْتَهُمْ - فَتَخَطَّرُوا - خُيَلَاوِهِ
 شَدَّهَتْهُمْ تِلْكَ الْحَمَائِلُ ، وَالظُّبَى - غَرُّ السَّلَاحِ عَلَى الْأَكْفِ وَضَاوِهِ
 نَشَوَى عَلَى الْأَجْيَادِ طَرَبٌ سَمْعَهَا - قَصْفُ الْمَدَافِعِ زُزَاوَاتِ أَرْجَاوِهِ
 وَشَدَا لَهَا فِي الْجَوِّ لَحْنًا صَاحِبَا - فَلَمَّكَ مِنَ الْقَوْلَادِ ضَجٌّ فِتَاوِهِ
 سَرَبُ النُّسُورِ السَّابِحَاتِ ، خَضَمَهَا - ذُرُّ الْأَثِيرِ تَغْلَغَلَتْ مِينَاوِهِ ...
 نَظَرُوا إِلَى تِلْكَ الْمَوَاكِبِ جَيْشَتْ - حَشْدًا مِنَ الْأَرْوَاحِ صَاقَ خَلَاوِهِ

(١) جمع فزمه يفتح فسكون وهو الجماعة من الجن

(٢) نسهل الخيول في الحرب .

أُمُّ ! وَأَجْيَال ! وَدُنْيَا ! ... كُلُّهَا
 سَدِكتْ به الْأَبْصارُ حَتَّى لَوْنَت
 وَلَوْ أَنَّ أَفْواهَ الْخلائقِ هادَتْ
 وَرَأَوْا بِيَّارِقَ رَفَرَتْ مَخْضُوبَةً
 خِيلَتْ كِتَابَ الْمَجْدِ نُشْرَ لِلْوَرَى
 فَتَسَاءَلُوا : مَا النَّيْلُ ؟ مَا أَفْرَاحُهُ ؟
 سِتِّينَ عَامًا فِي الْقَيُودِ مَصْفُودًا
 هَيَّا إِلَى كِهَانِ (مَنْف) لَعَلَّهُمْ
 وَإِذَا ب (خَوْفٍ) فَضَّ أُخْتَامَ الْبَلَى
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي يَمِينُهُ
 عَرْشُ بِحَاكِ الْفَجْرِ مِنْ هَالَاتِهِ
 لَا الْمَلِكُ فِي أُبْرَاجِ (تَدْمُر) حَازَهُ
 الشَّرْقُ ، وَالْوَادِي الْأَبْيُّ ، وَشَعْبُهُ
 خَضَنَ الْحَنيفَةَ فِي حِمَاهِ وَصَانَهَا
 رَصَدَ لِسَانِي لَا يَمَلُّ رُؤَاؤُهُ
 إِنْسَانَهَا لَا رَتْدَ فِيهِ عَمَّاؤُهُ
 خَفَقَ اللِّسَانُ لَمَّا فِيهِ هَذَاؤُهُ
 بَدَمَ الْفَخَارِ زَهَابُهُ شُهُودُهُ
 رَقِمَتْ هِلَالًا مُشْرِقًا طُغْرَاؤُهُ
 مَا يَوْمُهُ ؟ هَلْ كَشَفَتْ بَرَحَاؤُهُ
 يَجْرِي وَيَصْرُخُ فِي الشُّطُوطِ ظُمَاؤُهُ
 كَشَفُوا الَّذِي أُغْنِيَ الْعُقُولَ خَفَاؤُهُ
 وَالسَّرَّ لَمْ يَغْتَرِ بِهِ حَكَمَاؤُهُ :
 وَجِبِينُهُ أَمَلُ الْحِمَى وَرَجَاؤُهُ
 فَيَرْوِحُ يَنْتَضِيحُ السَّنَا إِمْسَاؤُهُ
 يَوْمًا ، وَلَا حَظِيَّتَ بِهِ زَهْرَاؤُهُ
 وَالنَّيْلُ ، وَالْهَرَمُ الْعَتِيدُ ، .. فَذَاؤُهُ
 أَقْسَمْتُ يَا (قُرْآن) مِنْكَ ضِيَاؤُهُ

خَشَعَ الْحَمَامُ عَلَى وَشَائِعِ خَزِهِ
 أَوْدَى (سَلِمَانَ) ^(١) فَصَارَ بَغَامُهُ ^(٢)
 مِنْ عَهْدِهِ هَجَرَ الْعِشَاشَ مُشْرَدًا
 يَا قَدَسَ مَنْ خَشَعَتْ لَهُ وَرَقَاؤُهُ
 نَوْحًا ! وَجِئْتُ فَلَذَّ فَيْكَ غِنَاؤُهُ
 حَتَّى رَأَيْتُكَ فَأُسْبِغْتَ نَمَاؤُهُ

(١) سبدنا سليمان وقد كانت الطيور تخشع له وتأنى بأمره .

(٢) بغام الحمام أى صوته الناعم الرخيم .

حَرَمٌ عَلَى «عَبْدِينَ»^(١) قُدْسَ جَوْهٍ وَعَلَى خَطْلِكَ تَخَشَعَتْ أَبْهَآؤُهُ
 لِلطَّيْرِ آثَاةٍ يُحَرِّمُ صَيْدُهُ فِيهَا ، وَطَيْرُكَ خَلَدَتْ آثَاؤُهُ
 لَمَّا رَأَى قُدْسَ النَّبِيِّ وَطَهْرَهُ فِي وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ طَلَبَ ثَوَاهُ
 جَفْنَا وَكَبَّرَ فِي ذَرَاكَ مُرَنَّمًا : مَلِكُ الْوَرَى .. وَالطَّيْرِ عَزَّاءُؤُهُ !

مولاي ! إِنْ تَرَنَّمِي سِحْرَ النِّهَى فَاطْرِبْ ! فَنُكَّ خَيَالَهُ وَبَهَآؤُهُ
 يَا لَيْتَنِي مِثْلُ الْحَمَامِ بَظِلِّكُمْ صَدَّاحٌ مِنْ حَرَمِ الْخُلُودِ هَوَاهُ
 حَتَّى أَرْفِقَ فِي النَّعِيمِ مَلَايَنِي وَأَذِيعَ إِعْجَازًا خَبَتْ أَصْدَاؤُهُ !

مُحَمَّدٌ مِنْ سَمَاعِلِ

(١) إشارة إلى أسراب الحمام التي تعيش على أروار قصر (عابدين) وفي ذرا
 أبراجه أليفة آمنة .

يوم فاروق العظيم

بفلم عبر الله عبر الجليل

الدرس بالدرسة السعيدة الثانوية

لمن الثغور بواسما وشوارقا
ولمن تزينت البلاد بأسرها
ولمن عوج الخلق في ساحاتها
ولمن كسا الناس المنازل واعتلوا
كتل من البشر ازدهن وكلها
فاروق من ملك القلوب رضية
ملك تيمنت البلاد بعهد
عم السلام بحكمه الوادى كما
كم يابس وصلت إليه نفحة
سمح إذا قاس السحاب بجوده
شغف بحب الشعب يبنى مجده^(٢)
ولمن قلوب الشعب باتت خفقا
وبورها الحو الرحيب تألقا
كل يجد لأن يكون الأسبقا
شم القصور وكل صعب المرتقى
بشهود عاهله العظيم تعلقا
متبونا منها المكان الأرفقا
نالت منهاها والزمان تومقا
أضحت حياة الشعب خيرا أدفقا
من فيض فاروق فأصبح مورقا
فرد فقد طلب العقوق^(١) الألقا
من مجده لينال مجدا أسما

(١) طلب العقوق الألباق أى طلب ما لا يمكن

(٢) إشارة إلى ما جاء بالبيان الأول لجلالة الملك من قوله حفظه الله :
« اعتقد أن مجد الملك من مجد شعبه »

أرسلتها مثلاً لشعبك سائراً وهو الذي أولاك حياً أصدقاء
خلق تخيله الزمان فد طلبت محققاً كان الخيال محققاً
لمورام ملك أن يدانيه علماً وسمو منزلة لكان الخفقا
وإذا أراد الله توفيق امرئ ألفت منه معجبا ومشوقا
أحبب بمقدمك السعيد ومرحبا بك في سماء المدل نجما مشرقا
في الحل والترحال ترفع عالياً رأس البلاد مغرباً ومشرقاً
يا خير ذكرٍ للعظيم أيكم من قاد مصر إلى الكمال موقفاً
يا قادراً لحقوق دينك قدرها كل الأمانى فيك عدن حقائقاً
عش دائماً متفرداً بالمجد لا يبنى الزمان لمجدكم أن يلحقاً
وليسلم الشعب المحب لذاتكم أبداً وفيها هاتفاً ومصفقا

عبد الله عبد الجليل

نشيد الملك

لشاعر الأديب محمد يوسف المحجوب

المدرس بمدرسة محمد علي الملكية الأميرية للبنات

فاروق فاروق يا منارَ الفلكِ

فاروق فاروق أنتَ أسمى ملكِ

طلعتَ مِصرُ بكَ العهدَ السعيدَ وبنتَ في ظلكَ المجدَ العتيذَ

ومضتَ تصعدُ في أوجِ الخلودِ يزدهيها منك موهوبُ «رشيدُ»

فاروق فاروق يا منارَ الفلكِ

فاروق فاروق أنتَ أسمى ملكِ

تاجك الوضاءَ فخرُ الأعصرِ صيغَ من أهرامنا والكوثرِ

صيغَ من شعبِ نبيلِ العنصرِ أينَ من هاتيكَ مُلكُ القيصرِ ؟

فاروق فاروق يا منارَ الفلكِ

فاروق فاروق أنتَ أسمى ملكِ

صاغك الرحمنُ من نورِ «الفؤادِ» كوكبا يسطعُ في أفقِ البلادِ

يَوْمَ وَلَّيْتَ وَأَعْطَيْتَ الْقِيَادَ رَفَرَفَ السَّعْدُ عَلَى هَامِ الْعِبَادِ

فاروق فاروق يَا مَنْارَ الْفَلَكَ
فاروق فاروق أَنْتَ أَسْمَى مَلِكِ

يَا لَيَوْمٍ كَانَ عُنْوَانُ السَّلَامِ شَارَكْتَنَا فِيهِ أَسْرَابُ الْحَمَامِ
أَرْسَلْتَ اخْتِامَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ تَهَادَى فِي حِمِي رَاغِي الذَّمَامِ

فاروق فاروق يَا مَنْارَ الْفَلَكَ
فاروق فاروق أَنْتَ أَسْمَى مَلِكِ

يَا مَلِكَا، عَهْدُهُ عَهْدُ الصَّفَاءِ يَا عَظِيمَا، عَصْرُهُ عَصْرُ الرِّخَاءِ
نَحْنُ بَايَعْنَا وَأَصْفَيْنَا الْوَلَاةَ بِقُلُوبٍ هِيَ لِلْعَرْشِ الْفِدَاءِ

فاروق فاروق يَا مَنْارَ الْفَلَكَ
فاروق فاروق أَنْتَ أَسْمَى مَلِكِ

عِشْ لَوَادِي النِّيلِ وَضَاءِ السَّنَى نَاشِرَا فِي جَوْهٍ حُلُوهِ الْمُنَى
وَاسْتَمِعْ لِلشَّعْبِ يَشْدُو مَعْلَنًا: عَاشَ رَبُّ التَّاجِ مَوْفُورَ الْهَنَى

محمد برسف المحبوب

أثر علم الكلام الإسلامى فى الأدب

بقلم محمد موسى عفيفى

المدرس الأول بالإبراهيمية

عالجنا فى مقالنا بالعدد الأول من السنة الرابعة أثر علم الكلام فى الأدب ؛ وليكون البحث ذا قيمة تطبيقية نذكر هنا شذورا من أثر المتكلمين ونظمهم ، سواء من غلب عليهم الأدب ، ومن غلب عليهم الكلام والفقه .
النشر :

(١) النثر الأدبي : — الخطب والأحاديث والرسائل والمناظرات .

من خطبة لأبى سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، إمام أهل رأى والعلم فى عصره ، وأستاذ واصل بن عطاء رأس المعتزلة وشيخهم . قال فى يوم فطر ، وقد رأى الناس وهبتاتهم :

« إن الله تبارك وتعالى جمل رمضان مضماراً لخلق ، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فسبق أقوام ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، فالتجّب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ، ويخسر المبتلون ، أما والله أن لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ، ومسيء بإساءته عن ترجيل شعر وتجديد ثوب (١) ،

ولأبى حذيفة واصل بن عطاء شيخ المعتزلة ، المتوفى سنة ١٣١ هـ من خطبته المنزوعة الرائ ، التى خطبها أمام والى العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦ هـ :

« الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذى علا فى دنوه ، ودنا فى »

(١) جمهرة خطب العرب للأستاذ سفوت ج ٢ ص ٤٧١ وتوفى الحسن البصرى سنة ١١٠ هـ .

عُلُوهُ، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداء، وعدّله اصطناعاً، فأحسن كل شيء خلقه وتتمّ مشيئته، وأوضح حكمته، فدلّ على ألوهيته، فسبحانه لا معقب لحكمه، ولا دافع لقضائه، تواضع كل شيء لعظمته، وذلّ كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله، لا يزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم^(١).

ولابى عثمان عمرو بن عبيد الزاهد. صاحب واصل وتليذ الحسن البصرى أيضاً، المتوفى سنة ١٤٤ من عظة قالها للمنصور: «أراك قد وطدت له الأمور، (يعنى المهدي) وهى تصير إليه وأنت عنه مسئول، ثم استرسل فى وعظ المنصور بطلب منه، فقال: «إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منها ببعضها، وإن هذا الذى فى يدك لو بقى فى يد غيرك لم يصل إليك. فاحذر ليلة تمتحض بيوم لا ليلة بعده. وأنشد:

يأهبذا الذى قد غره الأمل ودون ما يأمل التغيص والوجل
ألا ترى، إنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب، حلوا ثم اتحلوا
والنفس هاربة، والموت يرصدها وكل عثرة رجل عندها زلل
والمراءى يسعى لما يبقى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل
كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر متصل^(٢).

ولابى الهذيل العلاف المتكلم المتهزلى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ شيخ النظام، فى معنى العشق. وكان قد اجتمع هو وجماعة عند يحيى بن خالد البرمكى. فسألهم عن معنى العشق: «أيها الوزير: العشق يختم على النواظر، ويطبع على الأفتدة، مرتعه فى الأجسام، ومشرعه فى الأكباد، وصاحبه متصرف الظنون،

(١) جمهرة خطب العرب ص ٤٨٢، وقد استطاع واصل أن ينزع الرام من خطبته هذه على طولها للثغة كانت فيه، ففضّلها عبد الله على خطب شبيب بن شيبة، وخالد بن صفوان، والفضل بن عيسى وكانوا معه.

(٢) المسعودى هامش نفع الطيب ج ٣ ص ١٤٩، ١٥٠.

متفنن الآوهم لا يصفو له مرجو. ولا يسلم له مدعو، تسرع إليه التواب وهو جرعة من نعيم الموت، غير أنه من أريحية تكون في الطبع، وطلاوة توجد في الشئائل، وصاحبه جواد لا يصفى إلى داعية المنع، ولا يصيخ لتازع العذل (١).

ولابراهيم بن سيار النظام، المتكلم المعتزلي، تليذاً أبي الهذيل الخلاف السابق الذكر: والمتوفى سنة ٢٢١هـ، العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كله. فإذا أعطيته كله، فأنت من إعطائه لك بعضاً على خطر، وله: «ما يدل على قوم الذهب والفضة صيرورتهما عند اللثام، فالشيء يصير إلى شبهه، وله: «إذا كان في جيرانك جنازة. وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة: فإن المصيبة عندك أكثر منها عند القوم، وبيتك أولى بالمآثم» (٢).

وللقاضي أحمد بن أبي دؤاد، المتكلم المعتزلي المتوفى سنة ٢٤١هـ، الذي خلط عملاً صالحاً من مروياته وعلو همته، بآخر سيء من حمله المعتصم على تعذيب من عذبهم، من أهل الحديث والفقه، وبخاصة الإمام أحمد بن حنبل، طيب الله ثراه! «ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم: العلماء، وولاة العدل، والإخوان، فمن استخف بالعلماء أهلك دينه، ومن استخف بالولاة أهلك دنياه، ومن استخف بالإخوان أهلك مروءته، وله: «ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس، وعدوه على جذع ولو أنه وزير، وله يخاطب الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وكات بينهما وحشة: «والله ما أجيتك متكبراً بك من قلة، ولا متعزراً بك من ذلة، ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك، فإن لقيناك فله، وإن تأخرنا عنك فلك» (٣).

وللقاضي أبي محمد يحيى بن أكرم الشافعي، المتكلم السني، المتوفى سنة ٢٤٢هـ من كلام له في مدح المأمون، وقد طلب إليه أن يصف له حاله عند الناس:

(١) ابن خلكان جزء ثان ص ٧٢٦.

(٢) سرح العيون لابن نباتة هامش الغيث المسجم جزء أول ص ٢٤٧.

(٣) ابن خلكان ج ١ من ص ٣٨ إلى ٤٥.

يا أمير المؤمنين قد انقادت لك الأمور بأزميتها ، وملكك الأمة فضول أعتها ،
بالرغبة إليك . والحجة لك . والرفق منك ، والمياد بك ، بعدلك فيهم ، ومنك عليهم ،
حتى لقد أنسيهم سلفك ، وآبستهم من خلفك ، فالحمد لله الذي جمعنا بك بعد التقاطع ،
ورفعنا في دولتك بعد التواضع ، فقال المأمون : يا يحيى ، أتجبراً أم أرتجلاً ؟
فقال القاضي : وهل يمتنع فيك وصف ، أو يتعذر على مادحك قول ، أو يفحم
فيك شاعر ، أو يتلجلج فيك خطيب ^(١) ؟

ولأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أحد شيوخ المعتزلة ، وإمام أهل الأدب ،
وصاحب أكبر ركن من أركانه ، البيان والتبيين ، وصاحب « الحيوان » المتوفى
سنة ٢٥٥ هـ : يجب للرجل أن يكون سخيلاً لا يبلغ التبذير ، وشجاعاً لا يبلغ
الهورج ، ومحترساً لا يبلغ الجبن ، وماضياً لا يبلغ القحّة ، وقوالاً لا يبلغ الهذر ،
وصموتاً لا يبلغ العنى ، وحليماً لا يبلغ الذل ، ومتصراً لا يبلغ الظلم ، ووقوراً
لا يبلغ البلادة ، وناقداً لا يبلغ الطيش ، وله : تسعة موجودة في تسعة الحقة في
الضّم ، والهورج في الطوال ، والعُجب في القصار ، والنبل في الرُبعة ، والملاحه
في الحول ، والذكاء في الخرس ، والحفظ في العميان ، والثقل في العور ، والنشاط
في العُرج .

ومن طرفه ما حدث عن نفسه قال : ما أخجلني إلا امرأتان . . . فأما
الأخرى فابنها أتت وأنا على باب دارى فقالت : لى إليك حاجة ، وأريد أن تمشى معى .
فقلت معها إلى أن أتت بى إلى صانع يهودى وقالت له : مثل هذا ١١ وانصرفت ،
فسألت الصانع عن قولها فقال : إنها أتت إلى يَفص ، وأمرتنى أن أرسم عليه
صورة شيطان ! فقلت لها : ما رأيت الشيطان ١١ فأنت بك ، وقالت ما سمعت !
ومن المناظرات ما اتفق للقاضى أحمد بن أبى داود وشيخ أوتى به مقيداً
إلى مجلس الواثق ، فقال ابن أبى داود : يا شيخ ، ما تقول فى القرآن أن مخلوق هو ؟
فقال الشيخ : لم تنصفنى المسألة ، أنا أسألك قبل الجواب ، هذا الذى تقوله

(١) الصناعتين لأبى هلال العسكري ص ٤٠ وابن خلكان ج ٣ صفحة ١٧٥

وما بعدد .

يا بن أبي داود من خلق القرآن، شيء. عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو جهلوه؟ فقال القاضي: بل علموه. فقال الشيخ: فهل دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أو سكتوا؟ فقال القاضي: بل سكتوا. قال الشيخ: فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت؟ فسكت ابن أبي داود، وأعجب الواثق كلام الشيخ، وأطلقه، ونهض من مجلسه، وهو يقول: «هلا وسعك ما وسعهم؟»، يكررها (١).

ومن المناظرات ما كان بين أبي الحسين الأشعري، وإمام أهل السنة والجماعة، وشيخه أبي علي الجبائي، فقد سأل أبو الحسن أستاذه: «عن ثلاثة أخوة: أحدهم كان مؤمناً برأ تقياً، والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً، والثالث كان صغيراً، فأتوا فكيف هم؟».

فقال الجبائي: «أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدرجات، وأما الصغير فمن أهل السلامة».

فقال الأشعري: «إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد، هل يؤذن له؟».

فقال الجبائي: لا؛ لأنه يقال له: «إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات».

قال أبو الحسن: «فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني، ولا أقدرتني على الطاعة».

قال الجبائي: «يقول الباري جل وعلا: كيف أعلم أنك لو بقيت لقضيت، وصرت مستحقاً للعذاب الآليم، فراعيت مصلحتك».

قال الأشعري: «فلو قال الأخ الكافر يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حاله، فلم راعيت مصلحته دوني؟».

فقال الجبائي: «وقد انقطع للأشعري — : «إنك لمجنون» (٢) وهذه المناظرة دلت على أن الله تعالى خص من شاء برحمته. وخص من شاء.

(١) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ج ١ ص ٢١٦.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧.

بعذابه ، وأن أفعاله تثير معناه بشئ . من الأغراض .

ومن رسائل المتكلمين ما كتبه أبو قاسم جار الله الزمخشري المعتزلي ، صاحب الكشف ، المتوفى سنة ٥٣٨ من مكة إلى أحمد بن محمد السكفي من علماء الإسكندرية وعصر الزمخشري ، وكان السكفي قد كتب إليه عامين متواليين مع الحُجاج يستجيزه رواية مصنفاته ومن الرسالة — وهي طويلة — : ما مثلي مع أعلام العلماء إلا كمثل السهام مع مصايح السماء ، والجهام الصفر من الرّهام ، مع الغواصي الغامرة للقيعان والآكام ، والسكيت المخلف مع خيل السباق ، والبغات مع الطير الصفاق والعلم مدينة أحد بابها الدراية ، والثاني الرواية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الأسفار ، لم تستند إلى علماء نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ، وأما الدراية فثمر لا يبلغ أفواهاً ، وبرض لا يبل شفاها ، ولا يغرنكم قول فلان وفلان — وعد من مدحوه — فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر المحوة ، وجهل بالباطن المشوة ، ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين ، (١)

(ب) النثر العلمي :

ونعني بذلك أساليب المتكلمين في مؤلفاتهم ، سواء في الكلام أو الأدب أو غيرهما من العلوم والفنون ، التي وضعوا فيها الكتب :

فن ذلك قول الجاحظ في « باب النحل » ، صفحة ١١٦ من كتاب « الحيوان » ، جزء خامس : زعم صاحب المنطق أن خلية من خلايا النحل فيما سلف من الزمان اعتلت ، ومرض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحل من خلية أخرى يقاتل هذا النحل حتى أخرجت العسل ، فأقبل القيم على الخلايا يقاتل ذلك النحل

(١) السما : كوكب خفي . الجهام : السحاب لا ماء فيه . الرهام : جمع رهمة ، المطر الضعيف الدائم . السكيت : بضم السين وشد الكاف مع الفتح أو بالتخفيف ، آخر خيل الحلبة . البغات : مثلث البام طائر ضعيف وجمعه بغثان . البرض : القمل .

الذى جاء إلى غير خليفته قال : فخرج النحل من الخلية يقاتل النحل المريب ،
والرجل بينهما يطرد الغريب ، فلم تأسعه محلة الخلية التى هو حافظها ؛ لدفعه
المكروه عنها ، قال : والنحل مجتمع فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعمل الشمع ،
وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يعمل البيوت ، وبعضها يسقى الماء ، ويصبه فى
الثقب ، ويلطخه بالعسل ، ومنه ما يكر إلى العمل ، ومن النحل ما يكف حتى إذا
نهضت واحدة طارت كلها ، يقال بكرٌ بكرٌ يكرور اليه سوب يريد أمير النحل الخ ،
ومن ذلك قول أبى الفضل محمد فخر الدين الرازى ، المتكلم السنى ، فى كتابه
« التفسير الكبير » ، « الكتاب الأول فى العلوم المستنبطة من قوله : « أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم » ، المسألة الحادية والأربعون ، فى الحكمة فى وضع الألفاظ
للمعاني ، « وهى أن الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحصيل جميع مهماته ، فاحتاج
إلى أن يعرف غيره ما فى ضميره ؛ لممكنه التوصل به إلى الاستعانة بالغير ، ولا بد
لذلك التعريف من طريق . والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق
باليدين ، والحركة بسائر الأجزاء . إلا أن أسهلها وأحسنها هو تعريف ما فى القلوب
والضمائر بهذه الألفاظ . ويدل عليه وجوه :

أحدها أن النفس عند الإخراج سبب لحدوث الصوت ، والأصوات عند
تقطيعها أسباب لحدوث الحروف المختلفة ، وهذه المعاني تحصل من غير كلفة ومعونة ،
بخلاف الكتابة والإشارة وغيرهما ،

ومن الثر العلى أيضا قول الإمام أبى بكر الباقلانى فى كتابه « إعجاز القرآن » ،
صفحة ١١٩ وما بعدها : « فصل فيما يتعلق به الإعجاز » ، إن قال قائل : بينوا لنا
ما الذى وقع التحدى فيه أهو الحروف المنظومة أو الكلام القائم بالذات أو غير
ذلك ؟ قيل : الذى تحداهم به أن يأتوا بمثل الحروف التى هى نظم القرآن - منظومة
كنظمها ، متتابعة كتابها . مطردة كطرادها ، ولم يتحدثوا إلى أن يأتوا بمثل الكلام
القديم ، الذى لا مثل له ، وإن كان كذلك فالتحدى واقع إلى أن يأتوا بمثل الحروف
المنظومة ، التى هى عبارة عن كلام الله تعالى فى نظمها وتأليفها ، وهى حكاية لكلامه ،
ودلالات عليه وأمارات له .

ومن هذا النوع من البثر قول الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه . المنقذ من الضلال ، صفحة ٩٣ وما بعدها ، وهو يقسم علوم الفلاسفة : « وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن عالم السموات ، وما تحتها من الأجسام المفردة : كالماء والهواء والتراب والنار ، ومن الأجسام المركبة : كالحيوان والنبات والمعادن . وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها . وذلك يضاهي بحث الطب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسة والخادمة ، وأسباب استحالة مزاجها . وكما ليس من شرط الدين إنكار علم الطب ، فليس من شرطه أيضا إنكار ذلك العلم ، إلا في مسائل معينة ، ذكرتها في كتاب . تهافت الفلاسفة . . وما عداها مما يجب المخالفة فيها ، فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها ، وأصل جعلتها أن تعلم أن الطبيعة المسخرة لله تعالى ، لا تعمل بنفسها ، بل هي مستعملة من جهة فاطرها ، والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره ، لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته . .

المنظم :

أولاً : — كان بشار بن برد الأعمى من أولياء واصل بن عطاء ، والآخذين عليه ، ثم انقلب وهجا واصلا فأوجع ، فأنبرى له رجال من شيعة واصل منهم صفوان الأنصاري ، وله في صفحتي ١٤ . ١٥ من البيان والتبيين جزء أول قصيدة طويلة في الرد على بشار ، وبيان حقيقة مذهب المعتزلة ، ومدح واصل ، وما قام به هو وأولياؤه من خدمة الدين ، وما كان لهم من بيان وفصاحة قال منها :

متى كان غزال له يابن حوشب غلام كعمرو أو كعيسى بن حاطر (١)
أما كان عثمان الطويل ابن خالد أو القزم حفص شبهة للنخاطر (٢)
له خلف شعب الصين في كل ثغرة إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفصل عزيمهم نهكم جبار ولا كيد ما كر
إذا قال مروا في الشقاء تطاوعوا وإن كان صيفاً لم يخف شهر ناجر (٣)

(١) الحوشب : العجل والثعلب ، وعمرو هو ابن عبيد الزاهد وكان من أولياء واصل أولاً ، وعيسى أحد أتباع واصل

(٢) عثمان الطويل وحفص بن سالم من المعتزلة أتباع واصل

(٣) كل شهر شديد الحر .

هجرة أوطان وبذل وكلفة وشدة أخطار وكد المسافر
فأبجح مسعاهم، وأنقب زندهم وأورى بفلاج للمخاصم قاهر
وما كان سحبان يشق غبارهم ولا الشدق من حي هلال بن عامر
تلقب بالغزال واحد عصره فمن للثامى والقبيل المكائر
ومن لحرورى وآخر رافض وآخر مرّجى وآخر حائر (١)
وأمر بمعروف، وإنكار منكر وتحصين دين الله من كل كافر
يصيون فضل القول فى كل منطق كما طبقت فى العظم مذبذبة جازر
تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم على عمة معروفة فى المعاشير
وسمائم معروفة فى وجوههم وفى المشى حجاجاً وفوق الأباشر
وفى ركعة تأتى على الليل كله وظاهر قول فى مثال الضمائر
وفى قص هداى، وإحفاء شارب وكور على شيب يضى. لناظر (٢)

وفى بشار يقول صفوان من قصيدة - صفحتا ١٦ و ١٧ من الكتاب عنه -:

فيا بن حليف الطين واللؤم والقمى وأبعد خلق الله من طرق الرشدى (٣)
أتهجو أبا بكر وتخلع بَعْدَهُ علياً وتعزو كل ذاك إلى برد
كانك غضبان على الدين كله وطالب دُحْل لا بيت على حقد (٤)
رجعت إلى الأمصار من بعد واصل وكنت شريداً فى التّهائم والتجد
تواكب أبقارا وأنت مشوّه وأقرب خلق الله من شبه القرود
والقصيدة طويلة فارجع إليها فى البيان.

ثانياً: - وقال بشار لما كان من أولياء وأصل يشير إلى قوة بيانه، وإلى خطبته
التي نزع منها الرأى.

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطاباً ناهيك من خطب
فقام مرّجلاً تعلّى بداهته كمرّجل القين لما حُفّ باللهبر

- (١) الحرورى: الخا، جى، والرافض من الرافضة وهم فرقة من الشيعة، والمرجى
من المرجئة وهم الذين يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية،
(٢) الهداب: طرف الثوب. إحناء الشارب: الاستقصاء فى أخذه. الكور:
لوث العمامة. (٣) كان برد أبو بشار صانع جرار. (٤) الدحل: الثأر.

وجانب الرأى لم يشغره به أحد
ثالثاً: — ولا إبراهيم النظام:

يا تاركى جسداً بغير فؤاد
إن كان بمنعك الزيارة أعين
أسرفت في الهجران والابعاد
فادخل إلى به — لة العواد
وله:

أريد الفراق وأشتاقكم
وأستغنم الوصل كي أشتفى
كأننا افترقنا ولم نفترق
وهل يشتفى أبداً من عشق؟
رابعاً: — وللجاحظ في فضل العلم والعلماء:

يطيبُ العيشُ أن تلقى حكيماً
فيكشف عنك خيرة كل جهل
غذاءُ العلمُ والفهمُ المصيبُ
وفضلُ العلمِ يعرفه اللبيبُ
سقامُ الحرصِ ليس له شفاء
وله في القاضي أحمد بن أبي دواد:

وعويص من الأمور بهم
قد تسمنت ما توعر منه
غامض الشخص مظلم مستور
بلسان يزينه التحير
مثل وشى البرود هلهله النس
حسب الصمت والمقاطع إما
ثم من بعد لحظة تورث اليسر وعرض مهذب موفور
وينسب له وهو مريض:

لئن قدّمت قبلى رجال فطالما
ولكن هذا الدهر تأتى ضروفه
مشيت على رسل فكننت المقدما
فتبرم منقوصاً وتنقض مبرما
خامساً: — ولا — حاق بن إبراهيم الموصلى المعنى اللغوى المتكلم المتوفى سنة ٢٢٦هـ:

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
فليس إلى ما تأمرين سبيل
بخيلاً له في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزرى بأهله
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
سادساً: — ولأبى القاسم القشيري المتصوف المتكلم السنى:

لو كنت ساعة بيتنا ما بيتنا
وشهدت حين نكرر التوديعا

أيقنت أن من الدموع محدثا وعملت أن من الحديث دموعا
وله :

لا تدع خدمة الأكابر واعلم أن في خدمة الصغار صفارا
وابغ من في يمينه لك يمن وترى في اليسار منه اليسارا
سابعا : - ولأبي حامد الغزالي المتكلم السني :

حلت عقارب صدغه في خده قرأ فجّل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل بيرجها فمن العجائب كيف حلت فيه
وله :

هبنى صوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خد أزهر
إني ، اعتزلت ، فلا تلوموا إنه أضحى يقابلني بخد ، أشعري ،
قال ابن النكاح صفحة ٢٤٧ جزء ثان ، وهذه الآيات الأربعة نسبها إليه
العماد الأصهباني والله أعلم ،

ثامنا : - ولفخر الدين الرازي المتكلم السني :

نهابة إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل ديانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه ، قيل وقالوا ،
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا ، والجبال جبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة فادوا جميعا ، وزعجين وزالوا
تاسعا : - وللإمام الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتكلم السني ، صاحب
« دلائل الإعجاز » ،

وما لك مطمع في المرء إلا إذا ما أنكر الأمر القبيحا
فأما وهو يجهل بين قبح وبين الحسن فرقانا صحيحا
فإنك في رجاء الخير منه بأجواز الفلاة تكبل ربحا
وقد تركنا التمثيل بشعر بشر بن المعتمر اختصارا ، واتكالا على من كلف ترجمته
من حضرات الزملاء الأدباء ، وقصيدته الرائعتان في الجزء السادس من كتاب
« الحيوان » ، للجاحظ صفحة ٩٢ و ٩٤ فليتمسهما من شاء . محمد موسى عفيفي

الشذوذ

لأستاذ الجليل السبع عبر الخالق عمر
أستاذ اللغة العربية بدار العلوم

وقاك الله معاييه ، وجنبك سوء مغبته أينما بحث عنه في كتب اللغة ،
لا تجد معناه إلا التفرد عن الجمهور ، والخروج عليه ، والمجيء بالناد من القول .
قال في اللسان : شذ عنه يشذ شذوذاً : انفرد عنه ونذر ، ثم قال : وشذاذ الناس
الذين يكونون في القوم ليسوا في منازلهم ولا حيمهم . ثم ذكر ما يأتي : وسمى
أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره : شاذاً . وقال في
آخر الحرف : ويقال : أشذبت يارجل : إذا جاء بقول شاذ نادى أى عن
المألوف . .

فترى مما تقدم أن الشذوذ يكاد يكون خروجاً عن إلف العادة ، وابتعاداً
عما تواضع عليه الناس ، ونفوراً عما أقرته التقاليد .
وأقول : إن الشذوذ في كل مظهره مصحوب بمقت الذي يشذ ، والاشتمزاز
منه ، وهل ترى الناس يجمعون على أمر يروونه الرأى ، ثم يخرج عليهم خارج منهم
فيكون مجرباً أو محترماً ؟ ألا إن المقت والاشتمزاز أقل ما يجازى به الشاذ .
على أن الشذوذ قد يكون مظهراً من مظاهر السخف والحق ، فيرى الشاذ أن
ما يفعله الحق ، وغيره بمنجاة عن الصواب . وهذا الشاذ أخف من سابقه وطأة ،
وأهون احتمالاً . فإنه يكون من الناس موضع السخرية والاستهزاء . لا موضع المقت
والازدراء . على أن صاحب هذا الضرب من الشذوذ لم يأت بشيء يضر جمهوره .
وينقض من قدره ، وإنما جاء بما خيله إليه عقله الصغير ، وصوره له شيئاً عظيماً .
كنت أريد أن أطيل القول في الشذوذ ، وأذكر منه أنواعاً وأحوالاً وأعزف
بنفر من الشذاذ طائفاً ألت منهم ، ورثيت لعقلهم ، وكنت أريد أن أترك
قلبي يأتي على ذكر طائفة ، كان جمهورهم يطمع في الانتفاع بهم فشدوا وبعدوا عما

أرادهم جمهورهم، سعيًا وراء نفع أنفسهم، مطوحين بهذا الجمهور، ضارين به عرض الحائط، غير مباليين بما يكون، ما داموا هم كما يبتغون. قائلهم الله أنى يؤفكون! كنت وكنت ولكنى لا أكون... وأقف عند هذا الحد من القول، وإلا حسبى الشذاذ شاذًا مثلهم.

وإنما حدا بى إلى الكلام فى الشذوذ ما قرأته فى معجم الأدباء عن فريق من الأدباء، كان يغلب عليه شيطان الشذوذ، فى أنى بما يضحك منه الناس، أو ينقمونه منه. والله فى خلقه شئون. وقد مر بى من هؤلاء كثير سأتى على نبذ من شذوذهم وإليك القول:

أبو علقمة النحوى

إذا تبعت أخبار أبى علقمة رأيتها كلها حياة شذوذ عند ما يقول، فلن ترى فى أخباره إلا شاذ القول وغريبه، حتى فى موضع الغزل الذى هو مدعاة الرقة فى القول. قال ياقوت:

وقال أبو أحمد بن خليفة الجهمي قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه قال: قال أبو علقمة لغلام له: خذ من غريمنا ^(١) هذا كفيلاً ^(٢)، ومن الكفيل أميناً، ومن الأمين زعيماً، ومن الزعيم غريماً، فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام، فمك شئ؟ فأرضاه وخلاه. فلما انصرف قال: يا غلام، ما فعل غريمنا؟ قال: سَقَعَ. قال: وملك ما سَقَعَ؟ قال: بَقَعَ. قال: وملك ما بَقَعَ؟ قال: استقلع، قال: وملك ما استقلع؟ قال: انقلع. قال: وملك، لم طوات على؟ قال: منك تعلمت. وقال الهيثم بن عدى: ركب أبو علقمة بغلاً، فوقف على أبى عبد الرحمن القرشى، فقال: يا أبا علقمة، إن لبعلك هذا منظرًا، فهل مع حسن هذا المنظر من خير؟ قال: سبحان الله! أو ما بلغك خبره؟ قال: لا. قال: خرجت عليه مرة من مصر، فقفر بى قفزة إلى فلسطين، واثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفنه معك فى قبرك. فلعله يقفر بك الصراط.

(١) اسم يقع على الدائن والمدين، المراد هنا الثانى، وجمعه غرماء، ويقع على الخصم أيضاً.

(٢) الكفيل: من يتكفل بأداء دين المدين، أى الضامن والمكفول له: هو الدائن.

بشر بن حجر : قال : انقطع إلى علقمة النحوى غلام يخدمه ، فأراد أبو علقمة الدخول في بعض جوائجه . فقال له : يا غلام ، أصقعت العتاريف ؟ فقال له الغلام : « زقيلم » ، قال أبو علقمة : وما زقيلم ؟ قال له : وما معنى : صقعت العتاريف ؟ قال : قلت لك : أصاحت الديوك ؟ قال : وأنا قلت لك : لم يصح منها شيء .

قال ابن المرزبان : حدثني عبد الله بن مسلم : دخل أبو علقمة النحوى على أعين الطيب ، فقال له : أمتع الله بك ، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل ^(١) فطسأت طسأة ^(٢) فأصابني وجع بين الوابلة ^(٣) إلى دأية ^(٤) العنق ، فلم يزل ينمي حتى خالط الخلب ^(٥) وألمت له الشرايف ^(٦) فهل عندك دواء ؟ قال أعين : خذ حرقمًا وسلفقا وشرقا ، فزهقه وورقه ، واغسله بماء روث ، واشربه بماء الماء . فقال أبو علقمة : أعد (ويحك) على فأني لم أفهم عنك ، قال له أعين : لعن الله أفلنا إفيهما لصاحبه ، ويحك ! وهل فهمت عنك شيئا مما قلت ؟

قرأت في كتاب النوادر الممتعة جمع ابن جني عن محمد بن المرزبان قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن عبد الصمد قال : حدثني محمد بن معاذ البصري قال : بينا أبو علقمة النحوى يسير على بغلة إذ نظر إلى عبد بن : أحدهما حبشي ، والآخر صقلي ، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلي الأرض ، وأدخل ركبته في بطنه . وأصابه في عينيه ، وعض أذنيه ، وضربه بعصا كانت معه فشججه ، وأسال دمه ، فجعل الصقلي يستغيث فلا يغاث ، فقال لأبي علقمة : أشهد لي ، فقال : قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك . ففضا إلى الأمير ، فقال الصقلي : إن هذا ضربني وشجني واعتدى علي . فجحد الحبشي ، فقال الصقلي : هذا يشهد لي . فنزل أبو علقمة عن بغلته ، وجلس بين يدي

(١) الجوزل : فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه . والجوزل أيضا ناقة تقع هزالا ، وربما قيل للشاب جوزل والجمع جوازل . أقول وأنا رأيت هامة الجوازي . وهي لحوم الوحش .

(٢) طسأة من باب فتح : اتخم من الشبع أو من الدسم .

(٣) طرف رأس العضد والمخذ ، أو طرف الكتف .

(٤) الدأية والدأى : فقر الكاهل والظهر .

(٥) الخلب : الحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع .

(٦) الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع ، وهو الطرف المشرف على البطن .

(٣ صحيفة دار العلوم)

الأمير ، فقال له الأمير : سم تشهد يا أبا علقمة ؟ فقال : أصالح الله الأمير أينما أنا .
أسير على كوردي هذا ، إذ مررت بهذين العدين . فرأيت هذا الأسحم قد مال
على هذا الأبقع ، فظأه على فدفد . ثم ضغطه برصفتيه في أحشائه ، حتى ظننت أنه
تدمج حوفه ، وجعل يالج بشناتره في جحمتيه بكاد يفقههما ، وقبض على
صنارتيه بمبرمه ، وكاد يجذهما جذاً ، ثم علاه بمنسأة كانت معه . ففججه بها ، وهذا
أثر الجريال عليه يننا . وأنت أمير عادل . فقال الأمير : والله ما أفهم بما قلت شيئاً .
فقال أبو علقمة : قد فهمناك إن فهمت ، وعلمناك إن علمت ، وأديت إليك
ما علمت ، وما أقدر أن أتكلّم بالفارسية . فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام
فلا يفعل ، حتى ضاق صدره . فقال للصقلي : أعطني خنجراً ، فأسطاه وهو يظن
أنه يريد أن يستقيد^(١) له من الحبشي ، فكشف الأمير رأسه ، وقال للصقلي : شجني
خمساً ، وأعفى من شهادة هذا . الصنارتان : الأذنان بلغة حمير . الكودن : الغليظ
من الدواب . مطأه : صرعه . والفدفد : الغليظ من الأرض . ورضفته : ركبناه .
شناتره : أصابعه . والجحمتان : العينان لغة يمانية . والمنسأة : العصا . عفجه : أوى
ضربه بها . والجريال : الأحمر فاستعاره الدم .

على هذا النمط من الإغراب كان أبو علقمة ، وقد أتى ياقوت على شيء كثير
من قوله ، اكتفيت منه بهذا القدر ، ولم يذكر شيئاً عن حياته سوى أنه قال : أراه
من أهل واسط .

وفي رأي أن هذا كان خلطاً منه لخل في عقله ؛ إذ كانت تعتريه مرة فيصرع
منها ، ويغيب عن وجوده ، وهو الذي صُرع وقال القول الذي يستشهد به في كتبه
باللاغة : (مالكم تكاً كأتتم على كتكاً كشم على ذي جنة ؟ افرنقوا .)
ومن الشذاذ الذين هم على ، شاكلة أبي علقمة : أبو سليمان يحيى بن يعمر
العدواني ، وهو رجل من عدوان بن قيس بن عيلان من مضر ، وكان عالماً
بالعربية والحديث . ولقي عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس وغيرهما من الصحابة ،
وروى عنه قتادة ، وكان من الفضحاء ، وكان قد ولاه يزيد بن المهلب القضاء

نخراسان . فقال له يوما : هل تشرب النبيذ ؟ فقال : ما أدعه في صباحي ومساءلي ، فقال له : أنت ونبيذك ، وعزله عن القضاء . ويروى أن الحجاج بن يوسف قال له : أنجدني ألحن ؟ فقال : الأمير أفصح من ذلك ، فقال : عزمت عليك ، أنجدني ألحن ؟ فقال يحيى : نعم . فقال له : في أى شيء ؟ فقال : في كتاب الله تعالى . فقال : ذلك أشنع ، في أى شيء من كتاب الله تعالى ؟ قال : قرأت ، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ، فرفعت أحب وهو منصوب . فقال له الحجاج : طول لحيتك أرفعك — وكان طويل اللحية — فقال رجل ممن حضر : أيها الأمير ، حدثني كعب الأحبار ، أنه مكتوب في بعض الكتب ، أن اللحية مخرجها من الدماغ ، فمن تفرط عليه لحيته في طولها يخف دماغه ، ومن خف دماغه قل عقله ، ومن قل عقله كان أحمق ، واللاحق لا يسمع منه . فقال الحجاج : لا تساكني ببلد أنا فيه ، ونفاه إلى خراسان ، وبها يزيد بن المهلب فكان عنده .

قال محمد بن سلام : أخبرني أبي أن يزيد بن المهلب كتب إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ففعلنا وفعلنا . واضطاررنا إلى عرعر^(١) الجبل . فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ، فقيل له : إن يحيى بن يعمر عنده ، فقال : ذاك إذن . وكان يستعمل الغريب في كلامه ، فمن ذلك أنه قال لرجل خاصمته امرأته : أنتن سألتك ثمن شكرها وسرك ، أنشأت تمطلها وتضلها ؟

• الشكر : الفرج ، والسر : النكاح ، ويروى : وشبك ، والشبر العطاء . وخاصم رجل رجلا في غلام فقال : باعني غلاما أباقا ، فقال له يحيى : ألا قلت : أبوقا . ومات يحيى بن يعمر بخراسان سنة تسع وعشرين ومائة ، في أيام مروان بن محمد .

ومن الشذاذ أيضا : عيسى بن عمر الثقفي ، وكنيته أبو سليمان ، ويقال أبو عمرو ، وكان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة ، وقراءته مشهورة ، وكان فصيحاً يتقعر

(١) غرعر السام . وكل شيء : رأسه ومعظمه

في كلامه ويعدل عن سهل الألفاظ إلى الوحشي والغريب . فمن ذلك أنه لما ضرب به يوسف بن عمر بن هبيرة في ثياب أستودعها ، قال : إن كانت إلا أثيابا في أسفقاط قبضها عشاروك ، وذلك أن بعض أصحاب خالد بن عبدالله القسري أودعه وديعة ، فلما نزع خالد بن عبدالله عن إمارة العراق ، وتقلد مكانه يوسف بن عمر ، كتب إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيدا . فدعا به ودعا بالحداد ، وأمره بتقييده وقال : لا بأس عليك . إنما أراد الأمير أن تؤدب ولده قال : فما بال القيد إذن ؟ فبقيت مثلا بالبصرة . فلما أتى به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط ، فلما أخذه السوط جزع ، فقال : أيها الأمير ، والله إنما كانت أثيابا في أسفقاط قبضها عشاروك ، فرفع عنه السوط ، ووكّل به من أخذ الوديعة منه . وقال علي بن محمد بن سليمان : رأيت عيسى بن عمر طول دهره يحمل في كفه خرقه ، يحمل فيها سكر العُشْر والإجاص اليابس ، العشر يضم العين وفتح الشين : شجر فيه حراق لم يفتدح الناس في أجود منه ويحشي في المخاد يخرج من زهره وشعبه سكر ، وفي القاموس سكره فيه مرارة ، والإجاص بكسر الهمزة وتشديد الجيم : ثمر معروف .

وربما رأيته واقفا عندى أو سائرا أو عند ولاية أهل البصرة ، فتصفيه نهكة على فواده فيخفق عليه . حتى يكاد يقلب ، فيستغيث بأجاصة وسكر يلقيهما في فمه ، ثم يمتصهما . فإذا ازدرد من ذلك شتاسكن عليه ، فسأته عن ذلك فقال : أصابني هذا من الضرب الذي ضربني يوسف بن عمر ، فعالجته بكل شيء ، فلم أجده أصلح من هذا ، وصنف كتابين في النحوسمى أحدهما الجامع . والآخر الإكمال ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد - وكان الخليل بن أحمد قد أخذ عنه -

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة .

وعلى نسق هؤلاء كان سعد بن محمد بن سعد المعروف بالحيص بيص ، إلا أن هذا كان يفعل ما يفعل تعاطيا وتبها ، لا خبلا وحنونا ، فإن لمه شعرا ونثرا

لا إغراب فيهما وسأتى في هذا المقال على شيء من خبره وحديثه ، بما ذكره
ياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في وفيات الأعيان .

قال ياقوت : سعد بن محمد بن سعد بن الصفي النخعي ، شهاب الدين أبو الفوارس
المعروف ، محيى يص ، الفقيه الأديب الشاعر ، كان من أعلم الناس بأخبار
العرب ولغاتهم وأشعارهم . أخذ عنه الحافظ أبو سعد السمعاني ، وقرأ عليه
ديوان شعره وديوان رسائله ، وذكره في ذيل مدينة السلام . وأثنى عليه . وأخذ
الناس عنه علماً وأدباً كثيراً . وكان لا يخاطب أحداً إلا بكلام مغرب . وإنما قيل
له حيى يص لأنه رأى الناس يوماً في أمر شديد ، فقال : ما للناس في حيى
يص ؟ فبقى عليه هذا اللقب .

مات ليلة الأربعاء سادس شعبان ، سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد .
ومن تفحص الحى يص في كتابته ، ما حدث به بعض أصحابه : أنه نقه
من مرض ، فوصف له صاحبه هبة الله البغدادي الطبيب أكل الدراج ، فضى
غلامه واشترى دراجاً ، واجتاز على باب أمير ، وغلماناه يلعبون . فخطف أحدهم
الدراج ، فأتى الغلام الحى يص وأخبره الخبر . فقال له : إيتنى بدواة وقرطاس .
فأتاه بهما فكتب إلى ذلك الأمير : لو كان مبتز دراجة فتخاء (١) كاسر (٢) ،
وقف بها السغب بين التدويم (٣) والتطر ، فهي تعق (٤) وتسف ، وكان بحيث
تنقب أخفاف الإبل : لوجب الإغذاذ (٥) إلى نصرته ، فكيف وهو يبحوحة
كرمك ، والسلام . ثم قال لغلامه : امض بها وأحسن السفارة بإيصالها الأمير
فضى بها ودفعها للحاجب ، فدعا الأمير بكاتبه ، وناولته الرقعة فقرأها ، ثم فكر

(١) فتخاء . الفتح : عرض الكف والقدم

(٢) كاسر من كسر الطير جناحيه : ضمهما يريد الوقوع

(٣) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء أو كطيرانه بدون أن يحرك جناحيه .

والتطر : اسرعه في هويه

(٤) تعق : تحوم حول الشيء وترتفع ، وتسف : تمر على وجه الأرض

(٥) الإغذاذ : الإسراع

لمعبر له عن المعنى ، فقال له الأمير : ما هو ؟ فقال : مضمون الكلام : أن غلاما من غلمان الأمير . أخذ دراجا من غلامه . فقال : اشتر له قفصاً مملوئاً دراجا واحداً إليه ، ففعل .

و كتب إلى أمين الدولة ابن التليذ يطلب منه شياف أبار ^(١) : أز كنك ^(٢) أيها الطَّبُّ ^(٣) اللبُّ ^(٤) الآسى ^(٥) النظامى ، النفيس النقرىس ^(٦) ، أرجنت ^(٧) عندك أم خنور ^(٨) . وسكمت عنك أم حبَّو كر ^(٩) ، أنى مستأخذ أشعر ، فى حنادرى ^(١٠) رطبا ^(١١) ليس كلب شبوة ^(١٢) ، ولا كنخز المنصحة ^(١٣) ، ولا كنكز الحضب ^(١٤) . بل كسفع ^(١٥) الزخنج ، فأنا من التباشير إلى الغباشير ^(١٦) لا أعرف ابن سمير ^(١٧) من ابن جمير ، ولا أحس صفوان ^(١٨) من همام ، بل آونة أرججن ^(١٩) شاصبا ^(٢٠) ، وفيته

(١) شياف الأبار : دواء للعين .

(٢) أز كنك : أعليك .

(٣) الطب : الحاذق فى عمله ، واللب : الملازم لعمله المقم عليه .

(٤) النظامى : العالم والمتطب .

(٥) النقرىس : الطيب المدقق .

(٦) أرجنت : أقامت .

(٧) أم خنور : الدنيا .

(٨) الداهية

(٩) حنادرى جمع خندورة وهى : سواد العين .

(١٠) رطبا : دمعا .

(١١) شبوة : علم على العقرب .

(١٢) المنصحة : الابرة .

(١٣) كنكز الحضب : كلسع الحية .

(١٤) سفح الزخنج : الاصطلاء بالجمرة .

(١٥) الغباشير : ما بين السحر والمساء ، وما بين الغروب والعشاء من الضوء .

(١٦) ابنا سمير : الأجدان ، وابنا جمير : الليل والنهار ، يقول : لا أعرف الليل

من النهار ، ويقال ابن سمير وابن جمير بهذا المعنى .

(١٧) يوم صفوان : بارد ، وهمام : يوم البرد الثالث .

(١٨) أرججن : اهتز .

(١٩) عيش شاصب : شاق .

أجنبني^(١) مقلوليا^(٢)، وتارة أعرز^(٣)م ، وطورا أسلني^(٤) ، كل ذلك مع أخ
وأخ وتهم قروتي^(٥) أن أرفع عقيرتي بماط عا^(٦)ط إلى هياطو ميا^(٧)ط ، وهال أول
وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار^(٨) ، ولا أحيص^(٩) ولا ألبص^(١٠)
ولا أغرندى ولا أسرندى^(١١) ، فبادرنى بشياف الآبار ، النافع لعلتى النافع لعلتى .
فلما قرأ أمين الدولة رقعة ، نهض لوقته ، وأخذ حفنة شياف آبار . وقال
لبعض أصحابه : أوصلها إليه عاجلا ، ولا تتكلف قراءة ورقة ثانية .

ومن شعره يمدح المقتنى لأمر الله :

ماذا أقول إذا الرواة ترمموا بفصيح شعري في الإمام العادل
واستحسن الفصحاء شأن قصيدة لأجل ممدوح وأنصح قائل
وترنحت أعطافهم فكأنما في كل قافية سلافة بابل
ثم انثوا غب الفريض وصنعه يتساءلون عن التدى والسائل
هـ يا أمير المؤمنين بأنى قس الفصاحة ما جواب السائل ؟
ودخل ابن القطان يوما على الوزير الزينى ، وعنده الحيص يص فقال : قد
عملت بيتين هما نسيج وحده ، وأنشد :

(١) أجنبني : امتلى غظا .

(٢) مقلوليا : قلقا متجافيا عن محلى .

(٣) أعرز : أتجمع وأنقبض .

(٤) أسلني : أنبسط على ظهري .

(٥) القرونة : النفس .

(٦) عا ط : زجر للدب وللخيل وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشا .

(٧) اضطراب وبجي ، وذهاب وشر وجلبة .

(٨) هذا الاسم وما تقدمه أسماء أباام الأسوع في الجاهلية ، وقد جمعها الشاعر في قوله

علت مان أموت وان موتى بأوهـد أو باهون أو جبار

أو التالى دبار وإن يفتنى فؤنس أو عروبة أو شيار

فأوهـد : الأحد ويقال له : أول ، وأهون الاثنين ، وجبار : الثلاثة ، ودبار

الاربعم ، ومؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار ككتاب : السبت

(٩) لا أحيص : لا أعدل ولا أحيد .

(١٠) لا ألبص : لا أجن ولا أضعف .

(١١) ولا أغرندى : لا أعلو ، ولا أسرندى : بمعناها فى إتباع .

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبيل
مازارني قط إلا كي يوافيني على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيض : ما نقول في دعواه هذه ؟ فقال : إن أنشدتهما
ثانية سمع لهما ثالثا . فأنشدتهما . فقال الحيص بيض :

وما درى أن نومي حيلة نصبت لطيفه حين أعياء اليقظة الحيل
وحدث نصر الله بن مجلي قال : رأيت في المنام على بن أبي طالب ، رضي الله
عنه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار أبي سفيان
فهو آمن . ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : أما سمعت أبيات
ابن الصنفي في هذا ، فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه . فلما استيقظت بادرت إلى
دار الحيص بيض ، فخرج إلي ، فذكرت له الرؤيا ، فأجهش بالبكاء ، وحلف
بالله أنه ما سمعها منه أحد ، وأنه نظمها في ليلته هذه ، ثم أنشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بنتنا وكل إناء بالذي فيه ينضح
ومن شعره أيضا :

العين تبدى الذي في قلب صاحبها من الشناعة أو حب إذا كانا
إنَّ البغيض له عين تكشفه لاتستطيع لما في القلب كتماننا
فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبياننا

وقد ترجم للحيص بيض في كتاب وفیات الأعيان ، وجاء في ترجمته ما يأتي :
ويقال إنه كان فيه تيه وتعاضم ، وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام الغريب ،
وكانت له حوالة بمدينة الحلة . فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على
ضامن الحلقة ، فسير غلامه إليه ، فلم يخرج إليه . وشتم أستاذه ، فشكا إلى والي
الحلة ، وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، فسير معه بعض
غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك . فكتب إليه يعاتبه —
وكانت بينهما مودة متقدمة — : ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها ، يكون

مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخيس الجحفل . لو عرض
لي ، لقام بنصرى من آل أبى العسكر حماة غائب الرقاب ، فكيف يعامل سويته
وضامن حليمة وحليقة ، ويكون جوانى في شكواى : أن ينقذ إليه مستخدم يعاتبه ،
ويأخذ ماقبله من الحق ، لا والله

إن الأسود أود الغاب همها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
وبالله أقسم ، وبنبيه وآل بيته لأن لم تقم لي حرمة ، يتحدث بها نساء الحلة
في أعراسهن ومناجاتهن ، لأقام وليك بجائلك هذه ، ولو أمسى بالجسر والقناطر ،
هبنى خسرت حمر النعم ، أفأخسر أيتى ؟ وأذلاه ١ وأذلاه ١ والسلام .

وكان يلبس زى العرب . ويتقلد سيفاً ، فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل -
وذكر العماد الكاتب في الخريدة أنها للرئيس على بن الأعرابي الموصلى ، وذكر
أنه توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة - :

كم تبادى^(١) وكم تطول طرطو رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقصر الخنظل اليا بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يق رى ولا يدفع الأذى عن حریم
فلما بلغت الآيات أبا الفوارس المذکور عمل :

لاتضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رى الخمر بتنجيسها وبالحریم
وعمل فيه خطيب الحويرة البحيرى :

لسنا وحقك حيص يى ص من الأعارب في الصميم
ولقيد كذبت على بحى ر كما كذبت على تميم
وإنما قيل له حيص يىص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة ، وأمر
شديد فقال : ما للناس في حيص يىص ؟ فبقي عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين
الكلمتين : الشدة والاختلاط ، ويقول العرب وقع الناس في حيص يىص : أى
في شدة واختلاط . ودفن في الجانب الغربى في مقابر قریش (رحمه الله تعالى) .

عبد الخالق عمر

بين الحقيقة والخيال

بقلم الأستاذ عبد اللطيف المغربي

المفتش بوزارة المعارف

- ٢ -

صورة من النقد الأدبي

الوضع وأثره في الأثر

وشاء ربى أن يشتد الحر حتى كظم الأنفاس أواره، ولفحت الوجوه سموه،
فأخذت طريقى إلى شاطئ النيل لأبتدأ. وألأل النفس بهبات مغلثة من النسيم
يجود بها الجو، كلما غفت عنه عين الحر قليلا. وجلست على الشاطئ فأتت الهمة،
بجهود النفس، شارد اللب من الحر، فلا أنا باليقظ الذى يرصد ما حوله من
جمال وبهاء. ولا بالنائم المستريح مما يكده من جهد وعناء. وأنشدت قول بشار:
ويوم كتور الإيماء سجرته وأوقدن فيه الجزل حتى تضمرما
رميت بنفسى فى أجيج سموه وبالعيس حتى بض منخرها دما
فما راغنى إلا نباء أحسستها من النهر، جمعت لها قواى، وأرهفت لها سمعى،
وأشخصت بصرى نحو الماء، فإذا هو يصطفق اصطفاقا شديدا، ويتكشف عن
حوت لطيف المنظر. يدنو من الشاطئ مسرعا فى غير خوف ولا استحياء، وكأنه
سيف صقيل، يقطع صفحة النهر المنبسطة فى استواء، فزعت لرؤيته، وجمعت نفسى
الشاردة، وتعلقت بأذيال الفرار، لا ألوى على شئ. وإذا صوت أغن رقيق
النغم ينادى من ورأى، قد كرت أنى سمعت هذا الصوت من قبل. فقررت
نفسى، وزايلنى الفزع، وغشيتنى السكينة. والتفت ورأى أتينا صاحب الصوت،
فعرفت فيه. وقد استوى بشرأسويه العصفور صاحبى القديم. فاقبلت إليه بحياء،
فخانى أطيب تحية، واستقبلنى أجمل استقبال، وبشئ شوقه إلى مجلس تجاذب فيه
أطراف الحديث. ومتع القول والفكر، وبدهنى بقوله: لقد أعجبنى بيتا بشار
وصدقهما فى وصف الحر وشدته. وهما به أشبه: حلاوة منطق، وقوة سبك

وجزالة ألفاظ ، وقوت محاكاة للبيئة ، وقد التفت فيهما لمع من بداوة الجاهلية .
ونضرة المدنية ، مما يشرك حقا أن يشارا كان خاتمة الشعراء الإسلاميين ، وزعماء
الشعراء المحدثين .

أنا - كأنك تتحفظ في نسبة الشعر والنصوص والأخبار إلى فائليها ،
وتقيسها بمقاييس من روح البيان ، وطبيعة الكلام ، وخصائص البيئة ، والملابسات
الصحيحة الملائمة لزمان القول ؟

العصفور . هذا حق وهو ما يجب أن يكون وسيلة لتربية ملكة مدربة على
نقد الشعر والنثر والأخبار . تميز صادقها من كاذبها ، وصحيحها من زائفها ، ولقد
كان للوضع أثر شنيع في العلم والأدب ، فقد غمرهما بكثير من الدخيل ، الذي
لا أساس له . فاختلطت أمور ، وتشابهت حقائق ، وأقحمت نصوص وأخبار نسبت
إلى غير أصحابها ، والحفاظ والرواة والمؤلفون يتداولونها أحقاباً طويلة ، بلا بحث
ولا تمحيص ، فنجمت عن ذلك أضرار لا يقدرها حق قدرها إلا كل ذى بصر
نافذ ، من أهل العلم والأدب .

أنا - لقد أثرت أيها الصديق معنى كان يعتلج في صدرى من قديم ، فهل
أنت ذاكر لى كلمة عن أسباب هذا الوضع في العلم والأدب ؟

العصفور - يسرنى أيها الأخ الكريم أن أتحدث إليك في هذا الموضوع
الخطير ، الذى كان له عظيم الأثر في تضخم العلم والأدب ، بما ساق إليهما من زوائد
وروافد ؛ فلعلك تعلم أن العرب كانوا قبائل وشعوبا ، وفيهم من يود فى مقام الفخر
ومساماة غيره ، أن ينسب إلى آبائه وأجداده من المكارم والمآثر ، ما يستعين به
على الوصول إلى مأربه ، ورمت الأيام الأمة العربية بالانقسام ، فكانت فرقا علوية
وعثمانية ، وأموية وعباسية ، وظهرت الشعوية قوية نشيطة لمقاومة العروبة .
وكان لهذه الفرق جميعا أعوانها وأنصارها ، يؤيدون مذاهبها ، ويذيعون فضائلها ،
ويكثرون من مثالب غيرها ، وظهرت الفرق الدينية من شيعة ومعتزلة وخوارج
وقدرية وغيرهم .

ودخل فى هذه الفرق كثير من غير العرب ممن يحملون صورا وأوهاما من

دياناتهم القديمة ، فوضعوا في الساحة العربية الإسلامية المطهرة بذورا جديدة
 لانتمت إلى ساحة الإسلام وطهره ويسره بنسب . فامتزجت بتعاليمه وليست منه
 في شيء . وقد تشعبت هذه الفرق ونمت نموا عظيما ، وتولد بعضها من بعض
 وغالى بعض رجال هذه الفرق في الوضع والدس في الأحاديث والحقائق التي
 نسبوها إلى الدين بما لا يكاد يخطر على بال مسلم ، والواضح في الدين أحد رجليه :
 رجل ساذج حسن آتية وضع ما وضع وهو يرى فيه تحقيقاً لأحلامه وتصورات ،
 ولا يرى فيه غشاضة على الدين ، ورجل ما كر خبيث النزعة شديد الضغن على
 الإسلام يريد الإفساد فيه ، والتشويه من جماله ، فينسب إليه ما ليس منه بما يثير
 شبهة أو يحرك مطعنا .

وكان قوم من الرواة والحفاظ لهم جرأة وقدرة على الاختراع والابتكار
 كخلف الآخر . وحاد الرواية ، ومن على شاكلتهما ، وهؤلاء أجبا أن يظهروا
 بالتزديد في الأدب . والوقوف على ما لم يقف عليه غيرهم . وكانت الحالة
 الاجتماعية وانتشار مجالس الانس والسمر وشيوع الترف وميل الملوك والأمراء
 إلى التفكه والتنادر ، مما دعا إلى كثرة القصص الذين أسرفوا في الابتكار
 والاختراع ، وكان من وراء هذه الفوضى في الوضع أن أصيب كثير من عظماء
 الأمة العربية والدولة الإسلامية بنسبة أمور إليهم تاباها المروءة والشرف
 العربي وجلال المكانة . ويعلم الله أنهم منها أبرياء .

أنا - إنى لشاكر لك هذه الجولة الصادقة في بيان أسباب الوضع فهل لك
 أن تتكرم وتعرض على بعض صور من الوضع في الأدب وتعرض على أدلة
 وضعها ؟

العصفور - إن الوضع في الأدب يأسى كثيرا ، وهو أخصب
 نواحي الوضع وأحفلها ومن حقلك على أن أسوق اليك بعض أنواع منه : -
 ١ - ذكر صاحب الأغاني أن الوليد بن يزيد اشتاق يوما إلى معبد المغنى
 المعروف بالمدينة ، فبعث إليه فلما حضر أمر بيركة بين يدي مجلسه فأتت ماء
 ورد وقد خلط بمسك وزعفران - وفي رواية ملئت ماء ونخرا - ثم فرش

الوليد في داخل البيت على حافة البركة ، وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ، وجاء فسلم على أمير المؤمنين ، فرد عليه السلام . وقال له : أتدري لم وجهت إليك ؟ قال الله أعلم . وأمير المؤمنين ، قل : ذكرتك فأحببت أن أسمع منك ، قال معبد أوغنى ما حضر ، أم يقترح أمير المؤمنين ؟ قال بل غنى :

ما زال يمدو عليهم ريب دهرهم حتى تفاؤوا ورب الدهر بعداء
فما فرغ منه معبد حتى رفع الجوارى السجف ، وخرج الوليد فألقى بنفسه في
البركة . ثم غاص فيها ، وخرج منها ، فاستقبلته الجوارى ثياب غير الثياب الأولى
ثم شرب وسقى معبدا وقال له غنى :

ياربع مالك لا تحب متبا قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة حتى ترى عن زهرة متبسما
لو كنت تدري من رعاك أجبته وبكيت من حرق عليه - إذا - دما
فغناه ورفعت الجوارى السجف ، وخرج الوليد فألقى بنفسه في البركة ،
فغاص فيها وخرج ، ولبس ثيابا أخرى ، ثم شرب وسقى معبدا ، ثم قال له : غنى :

عجبت لما رأتني أندب الربع المحيلا
واقفا في الواد أبكي لا أرى إلا الطلولا
كيف تبكي لأناس لا يملئون الذم - لا
كلما قلت اطمانت دارهم قالوا الرحلا

فألقى الوليد بنفسه في البركة وشرب ، وسقى معبدا ، وقال له : من أراد أن
يزداد عند الملوك حظوة فليكن أسرارهم ، فقال : ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين
إلى إيصائي به ، فأمر له بجائزة .

وللوضع في هذه القصة مجال كبير ، فقد رويت على صورتين : إحداهما مختصرة
قطعها الشعرية ثنتان ، والآخرى مطولة قطعها ثلاث ، واختلفت أسماء الرواة ،
وتضاربت الأقوال فيما ملكت به البركة ، وهو على رواية ، خرم بمزوجة بالهاء ، وأن
الوليد حين كان يرمى بنفسه في البركة يعب منها ليسكر ويطرب ، ولما لترفع
بأمر المؤمنين الوليد بن يزيد عن مثل هذه الأعمال ، التي تفوقها أعمال الصبيان

سموا ورزاقه ، ولا يقدح في قولنا أنه كان مسرفاً في لموه ، مستمراً ؛ لأن ذلك الإسراف إنما يكون بالقياس إلى حالة عصره . وهو في جملة عصر صلاح واعتدال . وما الذي كان يضطر الوليد إلى هذا العبث الشائن أمام معبد ، ثم يعود يستعطفه ويوصيه بكتمان ما رأى ، وهو أمير المؤمنين له جلال مركزه ، وعيون رعيته ترقبه . ومهما يكن من أمره فإنه لا يستطيع إهمال ما يجب أن يتحلى به من الاتزان والرجولة . ولو في ظاهر الأمر تقديراً لموضعه من الخلافة والآلة الإسلامية القرية العهد من عصر الخلفاء الراشدين ، ومن روح الإسلام القوية ، وسلطانه على النفوس . وإذا أجريت الأمور على نوااميس التدرج والارتقاء ، وعلينا أن مثل هذا لم يقع في العصر العباسي ، عصر الحرية والتطرف في اللهو والمتعة ، كان من الحتم ألا تصدق وقوع ذلك في العصر الأموي السابق عليه ، إلا إذا انقلبت الحقائق وتبدلت طبائع الأمور . وأصبحت تبدأ كبيرة ، وتنتهى صغيرة ، وهذا ما يصدف عن قبوله العقل ، وقد يكون للعداء بين الأمويين والعباسيين أثر في صوغ هذه القصة ، وقد انفرد بروايتها أبو الفرج الأصماني المؤلف العباسي .

والذي نسلم به ولا ياباه العقل ورود معبد على الوليد ، وغناؤه له بأية صورة كانت ، أما هذا الشعر الذي اختلف في إيراده الرواة ، وعلى هذه الصورة الغربية من العبث ، فما لا نسلم به ونجزم بأنه موضوع .

٢ - وذكروا أن المأمون العباسي جلس يوماً للمظالم ، فدخلت عليه امرأة عليها هيئة السقر . وثيابها رثة فقالت :

ياخير منتصف يهدي له الرشد ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة عدا عليها فلم يترك لها سبب
وابتر منى ضياعي بعد منعها ظلما وفرق منى الأهل والولد
فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأفرح منى القلب والكبد
هذا أو أن صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والجلس السبت إن يقض الجلوس لنا تنصفك منه ، وإلا المجلس الأحد

وأوصفها المأمون . فهل ترى بعد ذلك مثارا للدهشة ومدعاة إلى الضحك ؟
 امرأة تدخل على خليفة في مجلس المظالم ، فتشده شعر أياصور قضيتها ، فيجيبها الخليفة
 بمثل قولها من الشعر لوقته — على حين أن ذلك مطلب يصعب على فحول
 الشعراء إن هم حاولوه في كثير من الأحيان ، وطالما منوا بالآخفاق في محاولته —
 وليس المقام مقام مفارقة ومداعبة ، فذلك أولى بمسارح التمثيل ، ومواقف الطائر
 والمجون ، لا بمجالس القضاء ، ومنازل الخلفاء .

ونعود إلى الشعر نفسه نعرضه على قوانين الفن ، ودواعي الذوق ، وروح العصر ،
 فراه شعرا مسفيا يضرب ، في ركة وضعف ، وسوء تكلف ، ولا يلائم روح العصر
 العباسي ، ولا طلاوة القول فيه — وعجيب أن ترى في هذا الشعر الفعل منيا
 للمعلوم ، ثم ترى الفعل بعده محولا للمجهول بلا داع ولا حكمة بلاغية ، مثل
 « عدا عليها فلم يترك لها سبد ، ومثل « وابزمي ضياعي ، وفرق مني الأهل والولد ،
 وما ذلك إلا أثر ضعف وعجز عن بلوغ الأكل والأجل من أساليب الكلام
 العالي ؛ وكف في قول المأمون « فرضا ، « في دون ماقلت زال الصبر والجلد ،
 من عجب . فعظيم من المأمون — رب السيف والقلم . ومدير الدولة الإسلامية
 الكبرى ، التي ترجف لسلطانها قلوب الدول إذ ذاك — أن يظهر جزعه وفزع
 وزوال صبره وجلده لحادث يسير كهذا ، وهو الرجل القوي الجلد ، الذي طالما
 خاض غمار الحروب ، وقاسى الشدائد والأهوال ، ولاقي فتنا تقطع الليل مظلمة ،
 فلم تعرف فيه رقة القلب ، ولا خور العزيمة ، وفي قوله « والمجلس السبت ...
 وإلا المجلس الأحد ، ضعف وفطور .

وبعد ، ألت ترى معنى أن القطعتين من طراز واحد لاتحاد خصائصهما في
 الضعف والتعمل ، واضطراب الأساليب ، وتعادل القوة الشعرية فيهما ، فلم هذا وما
 سبقه لا يخامرني شك في أن هذه القصة متحلة . وقائل القطعتين بلاريب واحد ،
 ومن العجيب أن يفوت هذا التخصيص عالما جليلا كابن عبد ربه ، الأديب العالم
 الظريف ، فيروى هذه القصة في عقده ، ولا يعلق عليها بكلمة واحدة يظهر بها عدم
 ارتياحه إلى صحتها ؛ ولكن إذا عرفت أن مؤلفينا القدماء كان همهم الجمع
 لتربو كتبهم ، عرفت السر في موقف ابن عبد ربه من هذه القصة .

٣- ونعرض عليك قصة يصيح الوضع من نواحيها؛ لأنه واضح ومكشوف وهي كما رواها ابن الجوزي في كتابه «الاذكياء» ، المخصص في أن فتى كان يهوى جارية ، وكان زوجها مزماً سافراً بعد يوم أو يومين ، فأرسل الفتى إليها غلاماً ينشدها :

لجى الله من يلجى على الحب أهله ومن يمنع النفس اللجوج هوها
فقهمت الجارية فقالت :

ألا إنما بين التفرق ليلة وتعطى نفوس العاشقين مناها
فسمعت أمها فقالت :

ألا إنما تنون ناقة رحلكم فمن كان ذا نوق لديه رعاها
فسمع الأب فقال :

فإننا سنرعاها ونوثق قيدها ونطرد عنها الوحش حين أتاها
ففهم الزوج فقال :

سمعت الذى قلتم فها أنا مطلق فتاتكم مهجورة بللاها

قد نسلم أن الفتى شاعر ، فهل من الضروري أن تكون الفتاة شاعرة أيضاً ؟ وهل من الحكمة والعفة أن ترفع عقيرتها بيت من الشعر ، تظهر فيه أملها المنكر فى غير حياء ولا وجل ؟ والحياء أعز شيء تحرص عليه المرأة . ومن المصادفة العريضة المرنه أن يكون أبوها وزوجها وأنها شعراء أيضاً ، وليس بمعقول أن تكون إجابة أبيها وأمها بصوت مسموع . وبيتين من الشعر يسجلان فيهما على ابنتهما هذا العار ، فيأنف من ذلك كله الزوج ويطلق الفتاة .

وإن هذا الترتيب فى أجزاء القصة - بأن يبدأ الفتى الواله ثم الجارية فأمها فأبوها فزوجها ، وينتظر كل منهما الآخر فلا يسبقه فى القول ، ويجعل كلامه مرتباً على كلام - سابق - لترتيب روائى محض ، ولماذا لم يسمع الزوج قبل الأب فيجيب ؟ أو الأب قبل الأم فيجيب ؟ ألا إن ذلك كله سلسلة مصادفات أحكمها بالوضع ، ورتبها النصد ، وفوق هذا تجمد الآيات كلها متشابهة فى قوة النسيج والصناعة والميزة الشعرية ، فهى فى نظرى ثمرات للسان واحد مصنف .

٤ — ولقد كانوا يضعون الآيات من الشعر للاستدلال على قاعدة نحوية —
 فقد قالوا إن أبا يحيى اللاحقى سأله سيويه يوما : هل تعدى العرب « فعلاً » ؟
 وهو من صيغ المبالغة فوضع له البيت الآتى :

حذرُ أموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأقدار
 ونسبه إلى العرب وأثبتته سيويه فى كتابه — وما دفع أبا يحيى إلا جبه فى
 الظهور بمظهر العالم الواسع الإلمام العظيم الحفظ الذى لا يفوته شئ من تراث
 العرب . ومن هذا الباب ما يروى : من أن حمادا الراوية والمفضل الضبى اجتماعا
 عند المهدي فقال للمفضل : إني رأيت زهيراً اقتح قصيدته بقوله :

دع ذا وعد القول فى هرم — خير البداءة وسيد الحضرة
 ولم يتقدم قبل ذلك قول . فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال المفضل ما سمعت
 فى هذا شيئاً — إلا أنى توهمته كان فى قول يقوله ، أو كان يفكر فى شئ من
 شأنه فتركه وقال : « دع ذا . . . أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم
 فسأل المهدي حمادا فقال : ليس هذا قال زهير : يا أمير المؤمنين . قال كيف
 قال ؟ فأنشده ثلاثة آيات زعمها مطلع القصيدة وهى :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر
 لعب الرياح بها وغيرها تعدى سوا فى المور والقطر
 قفر بمندفع النجائب من مضوى أولات الضال والسدر
 فعجب المهدي وسأل المفضل عن هذه الزيادة فأنكرها ، فداخل المهدي
 الريب فى صحتها . فما زال بحماد حتى اعترف بأن الزيادة من وضعه ، وليست من
 قول زهير فرضى المهدي عن الضبى وزادت ثقته به وعرف الجزأة فى حماد على
 الوضع ؟ ولهذا فرق بينهما فى الصلة ، فجعل صلة المفضل العليا ، وصلة حماد الدنيا ،
 تقدير المنزلة الرجلين فى الرواية .

٥ — وأسوق اليك قصة عجيبة الصنعة يرفعون نسبها إلى عبد الله بن
 المبارك المحدث الورع المشهور قال : خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة
 (٤ صحيفة دارالعلوم)

قوله عليه الصلاة والسلام . فينا أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد فتميزت ذلك ،
 فإذا هي عجوز عليها درع وخمار من صوف ، فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته
 فقالت : سلام قولاً من رب رحيم ، فقلت لها : يرحمك الله ، ما تصنعين في هذا
 المكان ؟ قالت : « ومن يضل الله فلا هادي له ، فعلت أنها ضالة عن الطريق .
 فقلت لها أين تريدين ؟ قالت : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد
 الحرام إلى المسجد الأقصى ، فعلمت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس .
 فقلت لها : أنت منذ كم في هذا الموضع ؟ قالت : « ثلاث ليال سواها ، فقلت : ما أرى
 مملك طعاماً تأكلين . قالت : « هو يطعمني ويسقين ، قلت فبأي شيء تتوضئين ؟ قالت
 : « فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، قلت لها : إن معي طعاماً فهل لك في الأكل
 قالت : « ثم أتموا الصيام إلى الليل ، قلت : ليس هذا بشهر رمضان . قالت : « ومن
 تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم ، وهكذا يسير النظام في هذه القصة على «ذا
 النسق الغريب من وضع أسئلة يختارها الواضع كما يشاء . ويجعل أجوبتها من
 كلام الله جل شأنه .

وصرغ القصة على هذه الصورة يدل على فطنة واضعها ، وأنه صرف وقتاً
 طويلاً ليلانم بين أسئلتها وأجوبتها ، وليس من المعقول مطلقاً أن تجيب هذه
 المرأة عن الأسئلة الموجهة إليها بآيات من القرآن الكريم مهما تكن بحيدة
 لحفظه ، وإنا لنحفظ القرآن الكريم ولو وجه إلينا سؤال على أن تأتي له بجواب
 من القرآن لتريننا طويلاً وأطلنا التفكير وقد نوفق أو لا نوفق . فكيف تجيب
 هذه المرأة على هذه الأسئلة الكثيرة تباعاً في أوقات متلاحقة عفواً لخطاها والبدية ؟
 لهذا كله نثق بأن هذه القصة لم تقع بين عبد الله بن المبارك والمرأة ، وهي
 من صنع مؤلف صرف وقتاً طويلاً لإخراجها على هذه الصورة وقد نسبها إلى
 عبد الله بن المبارك لتروج وتقع المناسبة بينه وبين موضوعها ، وهو الرجل
 الصالح المعروف .

أنا — لقد سرني هذا العرض للحقائق ونقدها نقداً دقيقاً صحيحاً قائماً على
 الدليل الحسي والنفسي ، لا يدع مجالاً للريب — وسيكون لذلك أحسن الأثر

في نفسي فأهتدى إلى تمييز الحقائق وقياسها بمقياس المنطق وتطبيقها على أصول الذوق والعرف والسعادة . فجزاك الله عنى خير الجزاء .

وهل يرى صديقي أن الوضع في جميع حالاته شر

العصفور — إني لا أرى الوضع في الأدب شراً ؛ لأنه خصب له وتنمية فيه ، فهو من حيث موضوعه مقبول ، ولكنى أذمه من حيث نسبته إلى أناس غير قائلية لما في ذلك من عدوان على الحق ، ولما فيه من خلط وإفساد ، ولأن هذه النسبة قد لا تشرف المنسوب إليهم لما فيها من أمور تشين سمعتهم ، وتقذح في كرامتهم ، كما نرى في كتب الأدب من قصص وأخبار — أما الوضع في العلم والدين فهو شر محض لأنه مفسد للحقائق ، وقد يحل حراماً أو يحرم حلالاً ، وما هو إلا ضرب من الهدم الشنيع ، ولهذا أمقت الوضعين في هذه الناحية مقتاً عظيماً ، وعليهم وزرهم يوم يوفى الله الظالمين حسابهم .

أنا — ما أطيب هذا اليوم وأسعده القدر حبيته إلى على مابه من حر وعنت ، بما أسديت إليّ من فوائد قيمة وبما رسمت لي من طريق واضحة إلى تذوق الأدب ونقده .

العصفور — شكرالك أيها الأخ الكريم فما ذلك إلا قبسة من ضوء فضلك ، وغرفة من بحر أدبك ، وإني لأطرب إلى لقائك وأهش إلى حديثك ، فلا تسرف في التلى ، ثم انتفض انتفاضة عاد على أثرها صوتا فالتخذ سبيله في البحر سرباً .

عبد اللطيف المغربي

الفصحى وكيف نشد أزرها

بفلم على النجدي ناصف

مفتش المعارف بالإسكندرية

لغة الأمة سجل حياتها، الجامع لعلومها وفنونها، وترجمتها المعبر عن آمالها وعواطفها؛ فلا جرم أن تعنى الأمم الحية بلغاتها، كما تعنى بأجل مرافقها شأنًا، وأكثرها عائدة. فلا تزال تتعهد بما يكفل لها اطراد الحياة والنمو، ويسر للناس أسباب حذقها، واجتلاء نفائسها. ويجعلها مرنة طيبة: تجارى العصر، وتغنى بجميع مطالب التعبير. ثم هى بعد لا تدخر حول ولا حيلة لنشرها فى الناس على اختلاف أجناسهم، فإن فى ذلك نشرًا لثقافتها، وعونا على تغليب صبغتها، وتقريب شقة التقاطع بينها وبين غيرها، وكسب أعوان ومريدين فى شتى الأرجاء، يكون لكل جمهرة منهم مالل رأى العام من القوة والتأثير.

وعلى قدر نصيب الأمة من ذلك يكون نصيبها من أسباب النجاح فى الحياة فإن الثقافة صلة مرعية، تربط المتخرجين فيها برباط محكم. وإن اختلفت أهمهم وأجناسهم، حتى لقد يعد الأجانب منهم — الأمة التى تزودوا بثقافتها أمة لهم أخرى، ويعدون بلادها وطنهم الفكرى الذى يغذو عقولهم، ويمتج نفوسهم، ويوجه تفكيرهم، ويطلع أذواقهم بطابعه. وهل هذا الذى نشهده فى مصر بعض الأحيان من الانحياز والتعصب، أو المنازعة والخلاف على الثقافتين الإنجليزية والفرنسية إلا أثر لشيوع الثقافتين بيننا، وإعجاب كل امرئ بالثقافة التى أتاحت له منها؟ أم هل هذا الذى نراه فى فريق منا من الشعوية الغالية فى التعصب على العرب والعربية، العاملة على الإضرار بهما، وإرجاع كل مزية فيهما لملى أصل أجنبى صدرت عنه، أو اقتبست منه، إن حقًا وإن باطلا — هل هذا كله إلا تاج مأساؤنا، وظاهرة من ظواهره؟

وللعربية سبب آخر يجعل العناية بها أوجب وألزم: أنها لغة الدين الحنيف والقرآن الكريم، تؤدى بها بعض المناسك، ولا سبيل إلى استنباط الأحكام،

وتفهم أstrar التنزيل وإدراك إعجازه إلأها . لهذا بقيت بحمد الله إلى اليوم صلة كريمة تربط الخلف بالسلف ، على تقادم العهد ، وواشجة موضوعة بين أمم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . فنحن اليوم نفهم السابقين الأولين من الأدباء والمؤلفين كما نفهم أمثالهم الذين يعيشون بين أظهرنا ، لحرص القوم فى كل عصر على سلامة اللغة ، ومنع الهجين أن يداخل الخالص ، ويتزيا بزيه ، ويجرى مجراه إلا نادرا جدا فالعربية أمانة يجب أن نرعاها حق رعايتها ، وأن نورثها أبناءنا كما ورثناها نقية خالصة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فإذا كان من أسباب نمو اللغات الأجنبية تقارض الالفاظ ، وتقبل المصطلحات ، أيا كان نسبها فإن هذا السبب على إطلاقه غير سائغ ولا مقبول فى تنمية العربية ألبتة . ولعله الآن أشد ما يكون استحقاقا للمجانبة والنقي ، أن كان العصر عصر الكشف والمخترعات المتلاحقة فى العلوم والفنون والصناعات ، وحظنا من ذلك لا يذكر إلى جانب حظوظ الأمم الأجنبية منه . فإذا نحن فتحنا باب الاستعارة والقرض - نسلك إلينا العجمة من كل حدب ، ودخلت علينا من كل باب ، وصرنا مع الزمن إلى رطانة شوهاى بمسوخة لا عربية ولا أعجمية . وهنالك تقطع الصلة بالدين ، ويستغلق فهم مصادره ، ويتدابى الماضى والحاضر ، فإذا نحن أمة بلا لغة ولادين ولا ماض مفهوم ، نعوذ بالله من ذلك ، ونسأله سبحانه السلامة والعصمة .

لذلك جاء قرار المجمع اللغوى فى هذا الصدد حكما غاية الحكمة ، سديدا السداد كله .

أما دعاة الإباحية فى اللغة فدأبهم فى هذا الموقف كدأبهم فى المواقف الأخرى ، يظنون التجديد الذى يتشددون به - إنما هو تعدى الحدود القائمة ، وانتهاك الحرم المصونة فى غير وعى ولا نظر إلى العواقب . وماذا يعنيه إذا اندفعت العجمة سىلا جائحا يكتسح ما يكتسح . ويفلت منه ما يفلت ، ما دام فى هذا وحده فكا كهـم من معاناة التحصيل ، وتخلصهم من معرة الجهالة والفتور ؟ وإذا لم يكن هذا هو دأهم الذى يزين لهم ما يدعون إليه من خطل . فماذا عسى أن

يكون؟ أترام يريدون عن عمد تغليب الأعجمية على العربية، كما غلبت الصبغة الغربية على بعض مقدماتنا، وتريد أن تلتهم بعضا الآخر لنكدين في الناس مسخا غريبا. لاشخصية له ولا نظير؟ أم ترام يريدون خير اللغة، وأن تكون وافية بحاجة العصر وما يجد فيه؟ إن كان هذا مرادهم - وهو ما يزعمون فيما نرجح - فهم أولاء علماء العربية وسدنتها المنقطعون لتحصيلها وخدمتها، قد كفلوا أن يبلغوا بها هذا المبلغ مستغنين بأغلقها المكنوزة، وتقائسها المجفوة المهجورة عن الاستعارة والقرض ما أمكنهم الاستغناء غير ضائين بمجهود، ولا مبالين عنتا ولا رهقا.

وهذه مجلة المجمع، وما يشابهها من المصنفات التي تقدمتها - تزخر بنتائج بحجم وتقصيلهم، وتشهد بوفرة مادة اللغة، واتساع فجاجها، فليهنوا إذا كما هنيء غيرهم بما يزجي إليهم عربيا خالصا، لا هجنة فيه ولا دخل. وما أظن إلا أنهم موافق على أن الرجل الذي لا يستكف من القرض، وهو قادر ببعض الجهد أن يستغنى، يكون أمرا تكله، ضعيف الهمة، قليل الاعتداد بالكرامة والعزة.

إن في البلاد اليوم - ولا مرأى - نهضة فكرية مباركة، تبدو دلائلها في كثير: تبدو في المجمع اللغوي وبحوثه المستفيضة، وتحقيقاته الممتدة، وقراراته الحكيمة المنتجة، وتبدو في هذه المؤلفات القيمة وفي الصحف والمجلات الجديدة، بما تتناول من الموضوعات الجليلة، وتنشيء من المقالات والبحوث في شتى النواحي: بحثا، وتحليلا، ونقدا، وفي المعاهد العلمية والدينية وإصلاحها مناهجها وتقويم خطط الدراسة فيها، وكثرة من تخرج من العلماء والأدباء، وفي هذا التعاون الكريم على بحث مصادر الأدب والتاريخ، وإخراجها في صورة جذابة شائقة، توافق روح العصر، وتساير النهضة، بما يجتمع فيها من أناقة الطبع، وصحة الضبط، وتيسير الافادة، وفي فرقة التمثيل القومية، بما تتخير من الروايات ذات الشأن، وما تلتزم في لغتها من صحة البيان، وفصاحة المنطق محاورة وإلقاء. نعم تبدو النهضة الفكرية في ذلك كله وفي غيره، لكنها على تهيئتها وتمشي الحياة فيها، تحتجن الانتفاع ببعض ثمارها من ناحية. ويخالطها بعض شوائب

مستكرمة من ناحية أخرى، فمن الخير أن نعمل على إشاعة الانتفاع بالأولى ما أمكننا العمل، وأن نسل من الأخرى شوائبها في غير هواة ولا إبطاء؛ فانما هي بوادر التشكى تظهر في بيئة الحى أول أمرها واهنة غير بادية الأثر، ثم تصير بالإغضاء وقلة الإكتراث مرضا يخشى شره وربما استعصى علاجه.

فهذه الألفاظ والمصطلحات التى يستبدل بها بجمع اللغة ألفاظا ومصطلحات أخرى حديثة، يجب أن يتداولها الاستعمال، وأن تنبأ أمكنتها في لغة الدواوين ومصالح الحكومة، وفي الترجمة وكتابة الصحف، وكتب الدراسة وإنشاء الطلاب، حتى تدب فيها الحياة، وينفسح لها المجال. فتذهب في شتى المطالب كل مذهب، وتجول هنا وهناك، فتسبغها الأذواق، وتألفها الآذان، وتزكوها اللغة. أما أن يعمل الجمع ويبحث، لتدون نتائج أعماله ويبحث في المجلة وكفى، فإضاعة لجهوده، وصد عن أداء رسالته. وما أشبه الكلمات والمصطلحات التى يقرها حيثئذ بالجنين يولد ميتا، أو يواد قبل أن يعمل في الحياة عملا، أو يخلف فيها أثرا، وجدير بحضرات المدرسين - مهما تكن العلوم التى يعلونها - أن يثيروا في التلاميذ عاطفة الاعتزاز بقوميتهم ولغتهم، وأن يكونوا قدوتهم الصالحة في بجانبية العامية، والتزام الفصيحة في الحوار والالقاء، ما أمكن ذلك، ليعتادوها قولا واستماعا.

أما ما يجب أن تخلص النهضة من شوائبها، ونعمل متعاونين على تطهير اللغة منه، فاللغة العامية. نعم، فلا يزال لها فينا أنصار ينبعون بها، ولا يستحيون أن يجهروا باصطناعها، حتى في المواقف الجليلة، التى يجب في شرعة الذوق والكياسة أن تنزه عنها. أولئك هم كتاب الأدب الماجن ومثله، والمتصدرون لخطاب الناس بالوحى، من المتطرفين.

ولا ندري ماذا على أولئك الكتاب والممثلين لو بدلوا بعاميتهم المبتلة عريية شريفة لا عجمة فيها ولا عوج؛ إثارا للخير العام، وتساميا بالدهماء إلى الفصيحة؟ إنهم لجديرون أن يرعوا في أعمالهم خير أمهم وبلادهم، كما يرعون فيها خير أنفسهم، فلا يقفون مواهبهم وجهودهم على تملق الدهماء وإرضاء نوازى

التبطل والاستهتار في نفوس الخليلين والمجان. هم جديرون أن يذكروا في كتابتهم وتمشياتهم أنهم إنما ينزلون من جمهورهم بمنزلة المعلمين من التلاميذ، فليتقوا الله إذا في تلاميذهم، وليجعلوا الغاية التي يسعون إليها نعمة الله هي الثقيف والتدب والدعوة إلى الخير والرشاد.

وإذا كان هذا النمط من الأدب الفكاهي لا يقع أول الأمر من المتفرجين بموقع القبول والاستحسان؛ لاعتيادهم النكتة اللفظية تهزهم هزا عنيفا، وتأخذهم بالطرب والإضحاك أخذاً شديداً. فإنهم بالرياضة وطول التمرس يحققون أن يألفوه، ويسكنوا إليه. على أن في مفارقات الوقائع وصور الأخيلة الهزلية العابثة غناء عن هذا وعرضاً منه.

أما السادة المتظرفون، من المتصدرين للحاضرة أمام المذيع - فلا أدرى والله ما لهم لا يريدون أن يعلم الناس عنهم أنهم أصحاب ذوق سليم، يحسنون التفرقة بين المواقف المختلفة، ويعلمون أن لكل مقام مقالا، وأن العامة إذا خفت على السمع، وساعت في الذوق لغة للتخاطب والتفاهم في الأسواق مثلاً، فإنها في مواقف الخطابة والتصدي للحاضرة لتثقل على السمع جداً، وينفر منها الذوق السليم أشد النفور. وما مثل هؤلاء في هذه المواقف، إلا كمثل الرجل يتوقر في أسبابه، ويوهم الناس بظاهر حاله أنه متصون محتشم، يحاول جدا من الأمر، حتى إذا اجتمعوا له، وهيثوا أنفسهم لما يأتيهم به، واستوى هو في مكانه، راح يرميهم بالهزل القبيح. ويأخذهم من حيث لا يحتسبون بالسخف والابتذال، بل ربما كان في هذه المباغثة ما يخطئ أصحابنا المتحدثين بالوحي من بعث الانبساط، وإثارة الضحك والارتياح في السامعين.

ويدخل في زمرة هؤلاء فريق آخر، يتحدث بالعربية الصحيحة المبنى والعبارة المحرقة الشكل والاعراب، فيصك الآذان صكاً شديداً بلحنه واعوجاج منطقته. ولا أدرى ماذا على هؤلاء لو التمسوا صلاح أحاديثهم واستقامة لغتها عند أهل لمعارفة باللغة، والبصر بصحتها ومحرقتها؟ أم يظنون المسألة كلاماً وكنى، كيفاً

كان ، وعلى أى حال تها لهم ؟ أم أنهم ينجلون من طلب الخلاص من هذه
 المعرة عند بعض الناس ، ولا ينجلون من إعلانها على رؤوس الأشهاد ؟
 والأغاني كذلك بحاجة إلى الإصلاح معنى ولفظا ، فقد أصبحت لا تلائم
 عصرنا ، ولا تتفق مع نهضتنا الحاضرة ، لأنها فى الغالب رخوة مهتكة .
 لا تصدر عن نفس جادة أبدة ، تجانس العصر ، وتستطيع الاضطلاع بأفقال
 الحياة الحاضرة . ولغتها قل أن تبرأ من العامية ، بل العامية السمجة الوقاح .
 إنها يجب أن تكون كلها شعرا رقيق العبارة ، سهل المأخذ ، خفيف الوزن
 ينظمه شعراؤنا المطبوعون ، الذين مرنوا على علاج هذا النوع ، وألفوا
 اصطناعه . وهم بحمد الله غير قليل ، فهذا اللون من الأغاني جذاب الموسيقى ،
 هين التطريب ، مطاوع التوقيع ، شديد الأثر . وهو فوق ذلك عون على إذاعة
 الفصيحة ، ورواج سوقها .

ومن منا لا يشيع فيه الطرب ليس أبلغ منه حين يسمع : مالى فتنت
 بلحظك ، أو : أفديه إن حفظ الهوى ، أو نحوهما من الأغاني الشعرية الراقية ؟

على النجوى ناصف

خالد بن الوليد

نسبه ونشأته

بِغَلْمٍ عَلَى عَلَى عَتِيَّةٍ

المدرس بمحمد على الأميرية للبنين

خالد بن الوليد بطل من أبطال الاسلام ، وقائد عظيم من قواد الحرب المحنكين وسيف من سيوف الله . أبوه الوليد بن المغيرة . سيد قريش وعظيمها في الجاهلية ، والملقب بينهم بالعدل ؛ لأن قريشا جميعها كانت تكسو الكعبة سنة ويكسوها وحده من ماله سنة . ولعظيم مكانته في قومه ، وشدة معارضته للنبي صلى الله عليه وسلم ، في بدء الدعوة أنزل الله فيه كثيرا من آيات القرآن الكريم : فقد كان الوليد كثير الكيد للنبي ، شديد العناد ألد الخصام ؛ فقال تعالى متوعدا أشد وعيد ، مهددا أعظم تهديد : « ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبني شهودا ، ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا » . وقال الوليد مستكبرا متعاليا : « أنزل القرآن على محمد ، وأترك وأنا كبير قريش ، ويترك أبو مسعود الثقفي سيد ثقيف ؛ فأنزل الله قوله تعالى : « وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أ هم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، من ذلك تعلمون أن خالدا درج في بيت عز ومجد ، وشرف وسيادة ، ونشأ كما ينشأ العرب إذ ذاك محبا للحرب ، عليا بفنونها مشغوبا بالقروسية يركب الخيل ، ويجيد ضرب السيوف ، وطعن الرماح ، ورمى السهام ، فلم يكذب ينزع رداء الطفولة حتى كان سيدا في قومه ، شجاعا مقداما ، نافذ العقل ، سديد الرأي ، جرى القلب ، ذكي الفؤاد ، فالفقوا إليه بأعنة الخيل ، وكان في الحرب قائد الفرسان .

وقد ظهرت صفاته العظيمة ، وبقظته وذكأؤه ، ومكره ودهأؤه في غزوة حد : فلم يكذب رماة المسلمين يتركون مواقفهم التي أمروا بها ، حتى كر خالد

بخيله على المسلمين من خلفهم ، فبدل نصرهم هزيمة منكرة ، ورزما عظيما ، ولولا أن الله سبحانه مريد بنييه ، وحافظ دينه ، لكانت هذه المكيدة القاضية على الاسلام والمسلمين . ولهذه الصفات سر النبي باسلامه سرورا عظيما ، واستقبله بوجهه طلق ، وثغرياسم ، وقال له : الحمد لله الذي هداك ، قد كنت أرى لك عقلا ورجوت ألا يسلك إلا الخير .

مظاهر عظمته وأسرار انتصاره

وكأنني بكم تسألون ما سر عظمته ، وما الأسباب التي هيات ذلك النصر المطرد ، والفوز المين ؟

للعظمة أسرار وأسباب ، بعضها ظاهر جلي . وبعضها مستتر خفي أما الأسباب المستترة فغاية ما يقول الناس عنها : إن فلانا موهوب . وأن له روحا قوية ، وقوة خفية . تجعله مهيب الطلعة ، جليل القدر ، قوى التأثير في نفوس الجماهير . وأما الأسباب الظاهرة فتجلى في خلق متين ، أو رأى حكيم ، أو شجاعة وإقدام . أو فصاحة وبيان ، وقد كان خالد بن الوليد عظيما موفورا الحظ من أسباب العظمة وأسرارها . وكان قائدا لم يظفر العالم بكثير من أمثاله ، وستلصق أسباب عظمته ، وأسرار فوزه وانتصاره من الأمور الآتية :

أولا : كان خالد مخوفا مرهوبا ، يسبقه إلى أعدائه جيش من الرعب . فاذا قلبهم في جناح طائر من شدة الخفقان ، علم بمقدمه هرقل ملك الروم فقال : ويل للروم من المولود المشثوم ، وقال أحد قواد الملك : أنا أعلم الناس بحاله ، لا أحد أئمن طائرا منه ، ولا أحد في حرب ، ولا يرى وجه خالد قوم قولا أو كثروا إلا انهزموا عنه .

ثانيا : كان حاد الذكاء ، واسع الحيلة ، عظيم الدهاء ، له فطنة في الحرب ، ليست لأحد من العرب ، يتصور الشئ كأنه يراه ، فهو يتخيل المعركة قبل حدوثها ، ويفكر ويقدر ، ثم يدبر الخطة الحكيمة ، ويرسم السبيل القويم ، فاذا استمر القتال ، وجد ما لم يكن في الحسبان لم يغب عنه الفكر الصائب ، والرأى السديد ، ويسترون في حرب سليمة كيف كان رأيه في أثناء المعركة أحد من الأئمة وأمضى من السيوف .

ثالثا : كان يجمع إلى سداد الرأي ، الشجاعة والاقدام ، يدبر الأمر ويحكم الخطه ، فاذا وقعت الواقعة ، وحى الوطيس ، ضرب لجنوده المشل الأعلى في التضحية والاقدام ، واحتقار الموت ، فكان يقدم الجيش كالليث الكاسر ، شامرا سيفا في حده المنايا ، وفي ضربته المتون ؛ فاذا أبطأ عنه النصر نادى قائد جيش العدو ، ودعاه للبارزة ، فلا يكاد يخرج اليه حتى يرديه قتيلًا .

رابعا : لم يغفل خالد عما يحسب له قواد الحرب الآن ألف حساب ، وهو حالة الجنود النفسية ، أو روحهم المعنوية كما يقولون : فقد كان دائما يذكى في جنده الحماسة ويقوى روحهم ، ويملا نفوسهم ثقة وأملا : سمع رجلا من المسلمين في وقعة اليرموك يقول : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ؛ فقال خالد : ما أقل الروم وأكثر المسلمين ، إنما أكثر الجنود بالنصر ، وتقل بالخذلان ، لا بعدد الرجال وهو يعمل دائما على إضعاف هذه الروح في جيش عدوه ويخيفهم ويملا قلوبهم رعبا وفزعاً وبأساً وقنوطا : قال مرة لقائد من قواد الروم : نحن معشر العرب نشرب الدماء وقد قيل لنا لادم أحلى من دم الروم ؛ فأقبلنا نريق دماءكم ونشربها . وقال لقوم تحصنوا منه في حصن منيع : لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم ، أو لأنزلكم اليينا .

أمثلة مومضة من مرويه

وإني أذكر أمثلة مومضة من حروبه ، لتكون مرآة لكم ، ترون فيها شديد بأسه ، وحكيم رأيه ، وقد يغنى القليل عن الكثير :

١ - حربه مع مسيلة : أبدأ لكم بكلمة عن مسيلة فإن قصته فيها الطريف

المضحك ، وإن كانت كلها شرا وكفرا . كان مسيلة بن نمامة رئيس قومه ، وقد وفد على النبي فأسلم ، ولما عاد إلى اليمامة ارتد ، وادعى النبوة ، وقال : إن الله قد أشركني في الأمر مع محمد ، وأرسل إلى النبي هذا الكتاب : من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قریشا يعتدون ، فكتب النبي إليه :

« من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما :

بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكك
قوتك ، أبادك الله ومن صوت معك ،

وفي خلافة سيدنا أبي بكر توجه خالد لقتاله في بضعة آلاف من المهاجرين
والأنصار ، وأهل القبائل ، فلما بلغ مسيلة دنو خالد خرج إليه في أربعين ألفاً
من قومه ، فقاتل الفريقان قتالاً عنيفاً ، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسليين ،
وتارة للمرتدين ، ولما رأى خالد رضى الله عنه ما الناس فيه قال : امتازوا أيها
الناس ، لنعلم بلاء كل حى ، ولنعلم من أين يأتينا الضعف . فلما امتازوا قال بعضهم
لبعض : اليوم يستحي من الفرار . فقاتلوا قتالاً شديداً ، وثبت مسيلة وقومه ،
فعرف خالد أن الحرب لا تنتهى إلا بقتل مسيلة ، فتقدم المسليين ، ودعا إلى
المبارزة ، فلم يبرز إليه أحد إلا قتله ، ثم دعا مسيلة ، فخرج إليه فحمل عليه خالد
وأرهمقه ، ففر مهزوماً ، وتبعه خالد والمسلمون من خلفه يقتلون ويأسرون ،
فقتلوا عشرين ألفاً فيهم مسيلة ، وتم النصر للمسليين .

٢ — فتحه العراق : ولما فرغ خالد من أمر مسيلة أمره أبو بكر بالسير إلى
العراق فضى إليه . وهزم الفرس وشتت شملهم ، وظل ينتقل من فتح إلى فتح ،
ويحرز نصراً فى أثر نصر حتى فتح مدائن العراق ، ولما بلغ أبا بكر أبناء هذا
النصر العظيم قال : يامعشر قريش ، عدا أسدكم على أسد الفرس فقتله ، أعجزت
النساء أن ينشئن مثل خالد ؟

٣ — وقعة اليرموك بالشام : ولما رسخت أقدام العرب فى العراق أرسل
سيدنا أبو بكر يأمره أن يسرع إلى الشام لنجدة الجيش العربى الذى يقاتل
الروم ، وهنا تظهر عبقرية خالد ، وسداد رأيه ، ومضاء عزمته : فإن عليه أن
يصل إلى ساحة القتال بالشام فى وقت قصير ؛ وأمامه طرق بعضها طويل يضع
الوقت ؛ ويفوت الفرص ، وبعضها إن قصر ، فانه يعجز بالمسالح القوية ، والحصون
المنيعه ، فماذا فعل هذا القائد المغامر ؟ رأى أن يحتاز بجيشه صحراء قاحلة جرداء
يضل فيها النجم ؛ ولا يبلغ مداها الوهم : حرها جحيم ، وريحها سموم ؛ ماؤها
سراب ؛ وسحابها رباب ، والسير فيها عذاب أى عذاب ؛ ولكن خالد له عزم

يقل الحديد فأتى بجمال وأظلمها أيا ما، ثم سقاها حتى رويت؛ وربط أفواهها حتى لا تجتر؛ فينفذ مافي جوفها من الماء ثم اقتحم بجيشه هذه المفازة المهلكة؛ وفي كل مرحلة يذبح بعض الجمال الراوية؛ ويستخرج مافي جوفها من الماء؛ فيسقى منه الخيل والدواب؛ وبهذه الحيلة العجيبة قطع هذه البادية في عشرين يوما؛ وأدرك المسلمين في الشام قبل أن يتخطفهم الروم من كل مكان؛ ونزل عليهم كما ينزل الغيث الهاطل على القفر الجديب؛ فكان عمله هذا إحدى المعجزات التي وضعته في صف هنيال، والاسكندر، ونابليون، ولم يكده يصل إلى المسلمين حتى اشتبكوا مع الروم في معركة فاصلة تسمى «وقعة البرموك»، كان جيش المسلمين فيها أربعين ألفا وجيش الروم مائتين وأربعين ألفا؛ وتقدم الروم لهم صوت كصوت الرعد، فتقابل الجيشان واقتلا أشد قتال وأبرحه؛ وحمل خالد على قلب الروم، ففصل بين خياهم ورجلهم، ولما رأى فرسان الروم يتوجهون للهرب أفرج لهم ولم يحرجهم، فخرجت الخيل تعدو بهم في الصحراء، وأقبل المسلمون على الرجل يعلون السيف، ويقتلون الصف؛ فكأنما يهدمون حائطا؛ فشاعت الفوضى في الجيش الروماني؛ وأطار الفزع أقدتهم؛ فولوا مهزومين تحت جناح الظلام بعد أن قتل منهم مائة وخمسون ألفا ولم يقتل من المسلمين إلا ثلاثة آلاف شهيد.

وفاء

قضى خالد معظم حياته فاتحا مجاهدا، شهد مئات المعارك، وحارب المرتدين والمنتئين، وفتح العراق والشام، وهزم الفرس والروم، وتقدم الصفوف، وجال وصال، وأكثر من النزال، فلم يظفر به سيف. ولم يشرف بمقتله سنان، وما هو ذا تحضره الوفاة؛ فيبكي ويقول: لقيت كذا وكذا زحفا؛ وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم؛ أوطعته برمح، ولقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي حنفاً كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء... فعليه رحمة الله.

على على عينية

تقسيم الشعر عند العرب وعند الفرنجة

أول ستاز عبر الوهاب صموره

قسم الباحثون الشعر العربي من حيث الأغراض المتنوعة التي يقصدها الشاعر، أقساماً كثيرة وفنونا متعددة؛ فقد ذكر صاحب ديوان الحماسة أنها عشرة أنواع، وابن أبي الأصم بلغها إلى ثمانية عشر وهي: الغزل، والوصف، والفخر، والمدح، والهجاء، والعتاب، والاعتذار، والأدب، والزهد، والخمرات، والمراثي، والبشارة، والتهاني، والوعيد، والتحذير. والملح، والسؤال والجواب؛ وزادوا عليها الزهريات، والحكم والمجون. والحماسة.

وليس معنى هذا أن كل قصيدة يجمعها نوع واحد بل كثيراً ما تختلط الأنواع وتجتمع في قصيدة واحدة.

وهذه الأنواع كلها في نظر الشاعر غير العربي، نوع واحد. يسمى الشعر الغنائي؛ لأن مرجعه إلى التأثير على النفس، تأثير الموسيقى عليها. أما أقسام الشعر عند الفرنجة فهي ثلاثة:

أولاً - الشعر القصصي:

الشعر القصصي هو أقدم الأنواع عند الفرنج، وهو عبارة عن سرد الوقائع والحوادث على سبيل القصة. ففيه ذكر للحروب والمحن. وما يبلى الأبطال فيها من بلاء، وفيه ذكر للآلهة، يستوحيمهم الشاعر ما يريد أن يقول. ثم هو شعر اجتماعي تنفي فيه شخصية الشاعر فتاء تاماً في الجماعة التي يصفها. فيفتن الشاعر في وصف تلك الوقائع ويتلاعب في إيراد تفاصيلها وسرد ظروفها، كل ذلك في نفس طويل، وعدد من الآيات تربي على الألف. مثل الإلياذة لهوميروس والشهامة للفردوسي

فالإلياذة هي قصة الحرب التي دامت عشرين عاما بين طروادة وممالك اليونان وهي تمثل الحضارة اليونانية القديمة أصدق تمثيل.

أما الشهنامة فهي ملحمة فارسية نظمها الحسن بن إسحق الفردوسي المتوفى سنة (٤١١ هـ) في تاريخ الأكاسرة وأخبارهم ووصف الحرب التي اشتعلت بين أهل إيران وأهل طوران.

هذا النوع من الشعر — وهو الشعر القصصى أو شعر الملاحم كما أطلق عليه حديثا — لم يعرفه العرب بشروطه التي وضعها له الأفرنج ولهذا أسباب :

(١) أن العربي قليل النظر في الأحوال العامة ، كثير الاهتمام بنفسه وما يعود على شخصه ، وذلك راجع إلى حالته المعيشية التي كانت تلجئه إلى هذا النوع من الحياة ، فسارت أفكاره في طريق خاص ، اقتصر فيها على إظهار ما يحول بخاطره والتعبير عما يتردد بين جوانحه مما هو مقصور على نفسه ومحصور في شخصه .

(٢) إن الشعر القصصى يحتاج إلى شيء من التروى في القول والدقة في النظر والإمعان في الفكر ويحتاج إلى شيء من المعاني الفلسفية الاجتماعية . وإلى التحليل والتطوير .

وطبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة . فيها تحليل وتدقيق بل الغالب عليه الفطرة والطبع من غير مكابدة ولا إجلالة لفكرة ولا استعانة .

(٣) إن الملحمة أو الشعر القصصى نوع من أنواع التاريخ الأدبي إذ هو تاريخ في قالب شعري وتدوين التاريخ وما يتطلبه من تحليل للأشخاص وربط للحوادث درجة لا تكون إلا مع قدر صالح من الحضارة . وهو ما لم يتوافر عند عرب الجاهلية .

(٤) إن الملحمة من شروطها أن تتخللها الخوارق ، ويكون فيها يد للقوى العلوية ، وهذه خلة لم تتوافر للعرب ؛ فانهم مع قولهم بالجن والهاواتف وما شاكلها كانوا قليلي الاهتمام بما وراء الطبيعة .

فلا سبيل إذن للزعم بوجود الشعر القصصى لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منه عند الأفرنج .

ولئنما للجاهليين نوع آخر من الشعر القصصى مما يعز وجوده في سائر اللغات ، وذلك في الملاحم القصيرة المقولة في حوادث مخصوصة ؛ فالمعلقات مثلا نرى فيها من سرد الحوادث وتفصيل الوقائع ما يعد في أعلى طبقات الشعر القصصى .

فالعرب نظموا إذا الشعر القصصى ، وإن لم يبلغوا به تلك المكانة الرفيعة التى بلغها هوميروس ، ومن حذا حذوه من فنول الشعراء عند الأمم .

ثانيا - الشعر الغنائى :

وهو ذلك النوع الذى يقصد منه الشاعر إظهار ما تكنه نفسه من العواطف وما يحسه قلبه من المشاعر ، وما يمثل لحاظه من التصورات البديعة . والخيالات المستكرة .

ولقد قضى اليونان بضعة قرون وليس عندهم غير الشعر القصصى الذى فيه أخبار آلهتهم وحروبها ، وعلاقاتها بالبشر ، حتى إذا تطورت الحضارة ، وتغيرت نظم الحياة ، وظهرت شخصية الأفراد ، وقويت حقوقهم أحس الشعراء أنفسهم وأنشروا شعراً جديداً يصف نفوسهم وعواطفهم وشعورهم وحياتهم . وهذا الشعر هو الشعر الغنائى : فيه المدح والهجاء والحكمة والفخر والثناء وغير ذلك .

ثالثا - الشعر التمثيلى :

وهو أن يعتمد الشاعر إلى واقعة ، فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم ، وينسب إلى كل منهم ما يتجمله الظروف ، وتدل عليه القرائن من الأفعال والأقوال ، فينطق كل منهم بلسان نفسه . وهذا النوع من الشعر يصف حياة الجماعات . كما هى أو كما كانت أو كما يجب أن تكون . وهو يعتمد على الحوار والحركة والغناء معا . وذلك لأن الشعراء رأوا أن الكلام وحده لا يكفي لتحريك العواطف ، وتمثيل الفضائل ، فعمدوا إلى تمثيلها للعيان بحوادث اخترعوها ، يودى سردها وتمثيلها إلى مغزى ما يريدون .

فالشعر التمثيلى يراد منه فى أصل وضعه تمثيل الوقائع ، التى ترمى إلى المؤنظة أو الحكمة ، معتمداً على الحوار والحركة ، وعند القدماء يعتمد بنوع خاص على الغناء والرقص والموسيقى ، والشعر العربى لا يعرف أيضاً هذا النوع ، بل ظل غنائياً . وتطور فى حدود النوع الغنائى . ولكن هذا لا ينقص منه ، ولا يضع من قدره ، ولا يقدم عليه الشعر الأجنبى . فليس يقاس الشعر بأنه اشتمل على هذا النوع ولم يشتمل على ذاك . وإنما يقاس الشعر بأنه أجاد أو لم يجد النوع الذى اشتمل عليه ؛ لأن لكل أمة منزعا ، وكل شعب خيالا خاصا ، وطريقة خاصة فى التصور والإدراك والصناعة .

عبد الوهاب محمود

(هـ صحيفة دارالعلوم)

اساس الحضارة الإسلامية الحديثة

بقلم عبد العزيز أمين عبد المجيد

عضو هيئة دار العلوم بالجيزة

الحضارة المصرية الحديثة وهل تبنى على أساس فرعونى أو عربى :-

لكى نستطيع أن نعطي حكماً قاطعاً فى قضيتنا التى هى موضوع بحثنا اليوم ، يجب أن نفهم أولاً - كما يقول المنطقيون - مدلول العبارة ، ثم نحلل المقدمات وتتبعها حتى نصل إلى النتيجة الصحيحة .

وإذا فعلينا أن نعرف أولاً المقصود بالحضارة ، وماهى الحضارة المصرية الحديثة ، وما هو الأساس الفرعونى الذى يصح أن تبنى عليه هذه الحضارة ، وهل هناك حضارة فرعونية حية ، وما هو مقدار حيويتها ، وما هو المقصود بالحضارة العربية التى نريد أن نجعلها أساساً لحضارتنا الحديثة ، وهل لنا حق الاختيار والتقرير ، أو هذا شئ فرضه علينا التاريخ والاجتماع ، وهل نستطيع أن نبنى على غير هذين الأساسين إن أردنا ؟؟ .

أخشى أن تشعر روح هذه الأسئلة بشئ من الجراءة فى البحث ، أو التطفرف فى التفكير ، ولكنها أسئلة ضرورية لمعالجة موضوع كهذا .

بكل منا يعرف المعنى العام لكلمة الحضارة ، ولكنى لست واثقاً من أن كلا منا يستطيع أن يذكر بالضبط مدلول الحضارة وحدها ، والحضارة كغيرها من المعنويات شئ يمكن إدراكه ، ولا يسهل حذوه . ولكى نلنس صحة هذه الدعوى ندع كلا منكم الآن يسائل نفسه السؤال الآتى :

ما هو بالضبط المقصود بالحضارة ؟

لا أظن أن كثيراً من الأجوبة سيكون مقنعاً ، أو جامعاً مانعاً ، ولكن يمكن أن يقال إن كلا منا قانع بما يعرفه عن مدلول كلمة الحضارة ..

ولم كل هذا؟ أليست الحضارة ضد الحمجية؟ ولكن ماهي الحمجية؟ أو بعبارة أخرى من هو الرجل المتحضر؟ وماهي مميزاته؟ وكيف نفرق بينه وبين الرجل الحمجي؟ أم يظهره ومنظره؟ أم بطريقة تفكيره وتصرفه، ونظام حياته، ودرجة معرفته؟

وهنا يصح أن أشير إلى مناقشة جرت بيني وبين أحد الزملاء لأول مرة حول هذا الموضوع^(١). ذكر لي أنه يشرح كلمة الحضارة بما تدل عليه كلمة Culture الإنجليزية، وأن مدلول هذه الكلمة الأخيرة يشمل ثلاثة عوامل جوهرية: هي العامل اللغوي، والعامل الديني، والعامل الخلقى بمعنى أوسع، وأثر هذه العوامل في حياة النوع الانساني.

وبعد أن أخذت المناقشة مجراها العلمي واللغوي اتفقنا على اقتراح أبديته له، وهو أن تكون الكلمة العربية المقابلة لكلمة (Culture) هي كلمة (ثقافة).

وأن كلمة الحضارة أو المدنية هي ترجمة الكلمة الإنجليزية Ci-lis ation

وعلى هذا الأساس قابلني هو بعد أن أعلن موضوع محاضرتي، وذكر بأن الأولى بناء على هذه المناقشة الماضية أن يكون عنوان المحاضرة (الحضارة المصرية الحديثة وهل تبني على ثقافة فرعونية أو عربية؟) غير أنني رغبت أن أتناول الموضوع كما ذكر عنوانه في مطلع المحاضرة؛ ليتسنى لي أن أعرض لمدلولي الكلمتين: حضارة وثقافة، خلال حديثي.

وفي اعتقادي أن أحداً لم يحاول في اللغة العربية التفرقة بين الثقافة والحضارة، فالآداب والمؤرخون يقولون: الثقافة الإسلامية ويعنون الحضارة الإسلامية أو بالعكس. وفي اللغة الإنجليزية لا يوجد فرق بين الثقافة والحضارة، وإنما يوجد هذا الفرق في اللغة الألمانية. فالثقافة في الألمانية تشمل الآداب والفلسفة بما فيهما من علوم الاجتماع والأخلاق وهي كلمة Kultur. وأما الحضارة فتعلق بالماديات كالطب والموسيقى، ونظام الحكم العملي، وترقية طرق المواصلات وتنظيم الري، وفن العمارة، ونظام الجندية، وما إلى ذلك، وهي كلمة Civilisation.

(١) هو الأستاذ محمد خلف الله أحمد

ويظهر لى أن اللغة العربية تحتل هذه التفرقة ، فإتينا نقول : رجل مثقف ونعنى بذلك أنه قد نال قسطاً وافراً من الدراسة الأدبية ، وعلى صلة بالفلسفة وعلوم الاجتماع والأخلاق ، وإن كان لا يعرف شيئاً عن تركيب الماء ، ولا خواص المغناطيسية ، ولا حساب المثلثات .

كما إتنا نقول ، أمة متحضرة ، إذا كان نظام الحكم فيها ، ومستوى الحياة الاجتماعية والمعاشية قد وصلا إلى درجة تكفل للفرد الراحة ، والأمن والسعادة النسبية .

وقد يكون من السهل أن نصف الرجل بأنه متحضر بمجرد رؤيته ، ومن غير اختبار لمعارفه العلمية أو الاجتماعية ، ولكننا حينما نصف رجلاً بأنه مثقف ، ننفي هذا الوصف على معرفتنا لصفاته العقلية والاجتماعية والخلقية . وكل رجل مثقف متحضر ، وليس بالطبع كل متحضر مثقفاً ، وحضارة الأمة ليست نتيجة لثقافة كل فرد من أفرادها ، وإنما هى أشبه بذلك الضوء الذى تراه قد ملا فراغ الحجر ، ولكن له مصدراً أو مصادر معينة . هذه المصادر التى تنبعث منها الحضارة كما ينبعث الضوء من مصادره ، هى المصادر المثقفة .

وإذا فإمكننا أن نقول : إن الحضارة وليدة الثقافة ، وإن الحضارة يظهر أثرها فى الماديات ، كما أن الثقافة تتسلط على المعنويات . ولا يمكن حدوث أى تغيير مادى من غير أن يسبقه تغيير معنوى . بمعنى أن كل تغيير فى مظهر الحضارة لا بد أن يكون قد سبقه تغيير فى مظاهر الثقافة ، التى هى فى الواقع نصيب الخواص ، وليست نصيب كل فرد .

وقد توجد الثقافة ولكن فى دور الكمون ، Latent ، وفيها القدرة على الظهور ، وإبداء آثارها فى المجتمع حينما تتاح الفرصة المناسبة ، وتتهيا الظروف لإبراز هذه الروح الثقافية فى صورة حضارة فى المجتمع .

فقد يكون فى شعب من الشعوب أفراد مثقفون ، لهم نظريات اجتماعية ، وآراء فلسفية وأدبية ، ولكن الشعب الذى يعيشون فيه ، ليس مستعداً لتلقى هذه الرسالة الثقافية وتحويلها إلى حضارة ، وإذا تظل هذه الثقافة سجيناً فى نفس

صاحبها حتى يموت فتموت معه ، أو ربما أودعها بطون الكتب ، فاكتملت أهل الأجيال المقبلة ، واستغلوها في ميدان الحضارة . ومثل هذا مثل التيار الكهربائي في السلك المنقطع على الصباح ؛ هذا التيار الكهربائي لا يمكن أن يظهر أثره في الإضاءة ، إلا إذا كان الصباح المتصل به في حالة سلامة صالحة لتحويل هذه القوة الكهربائية إلى ضوء ساطع .

ومن هنا ينشأ الخطر من تضارب الثقافات في أمة واحدة ، لم تصل بعد إلى حد النضوج الفكري ، فتقرر أى الثقافات تتقبل . وإذا كان هذا التضارب متعادلا وقف تيار الحضارة في هذه الأمة ، وقاسى الشعب نتيجة هذا التضارب ، من غير نتيجة مباشرة ؛ كالمرضى في دور النقى . فهو بين قوتين : قوة الميكروب وقوة المناعة الطبيعية . وأيهما ينتصر كان له الظفر .

وتعارض الثقافات وعدم تجانسها في أى أمة يستولى على دور من التاريخ ، يسمى دور الانتقال ، تعاني الأمم في خلاله ما تعاني ، ويتوقف طول هذا الدور وقصره على تعادل قوتي الثقافتين ، أو قوة إحداها وضعف الأخرى .

هذه المقدمة ضرورية لفهم الموضوع الذى بين أيدينا ، لأنها توضح لنا أن انتصار ثقافة ضد أخرى معناه إحياء حضارة ، وإضعاف أخرى ، أو تغلب عنصر حضارى على عنصر آخر .

نعود إذا إلى القضية فترى أمامنا أساسين : الأساس العربى ، والأساس الفرعونى . ولكن دعنا نختبر - أولا - كلام هذين الأساسين على حدة ؛ ولكى نستطيع أن نصل إلى نتيجة واضحة يصح أن نجيب عن الأسئلة الآتية :

ما المقصود بالحضارة العربية ؟ أهى عربية جاهلية ، أم عربية إسلامية ؟ وهل ما نسميه حضارة عربية هو ما أنتجته قرائح العرب المسلمين ، أو المسلمين غير العرب ، أو كليهما جميعا ؟

من الضروري أن نعرف هذا أولا وقبل كل شئ . لأن أخذ الأشياء على ظواهرها قد يقود إلى نتائج غير سليمة .

لم يكن للعرب قبل الإسلام حضارة الفرس ، ولا مدينة الرومان ، ولا

فلسفة اليونان . ولم تكن عوامل الثقافة بينهم قد نمت - اللهم إلا الشعر الذي أنتجوا فيه ما لم تنتج به أى أمة من قبل من حيث الكم - وما كان عندهم من علوم كعلم التجوّم أو التنجيم هو مستعار من الكلدانيين أو البابليين ، ولم يكن جيتند علما ثابت القواعد ، وإنما هو نتيجة التجربة والتخمين ، وكانت عندهم علوم أخرى هى إنتاج البادية كالكهانة والعرافة والقيافة ، وليس صحيحا أن تسمى هذه علوما ، وقد عرفوا شيئا من الطب نقلوه عن الكلدانيين ، وكانت عندهم طريقتان للتطبيب : طريقة الكهان والعرافين ، وطريقة العلاج الحقيقية . فالكهان كانوا يعالجون بالرقى والسحر ، أو بذبح الذبائح فى الكعبة ، والدعاء فيها أو بالتعزيم . أما المعالجة العقارية ، فكانت بتعاطى بعض المواد كالعسل ، أو بالجراحة كالخجامة والكي ، أو بتر بعض الأعضاء .

وكان علم الأنساب موضع عنايتهم ؛ لحرصهم على الالتئام إلى قبائلهم ، والمحافظة على شرف القبيلة ، لأن نظام القبيلة كان أساس النظام الاجتماعى عندهم . وإلى أن جاء الإسلام لم يكن العرب مصدرا للحضارة ، كما كان اليونان والرومان والفرس والهنود ، ولم تكن لهم فلسفة اجتماعية راقية . ولم تهمد لهم عيشتهم الصحراوية أن ينتجوا فى غير ميدان الشعر .

فلما جاء الإسلام وثبتت قواعده فى أيام الخلفاء استتبع التوسع فى نظام الحكم ، واتساع النفوذ الإسلامى وجود علوم أخرى ، كعلم الحديث ، والقراءات ، والتفسير والنحو . غير أننا نلاحظ أن كثيرا ممن عنوا بهذه العلوم ، كانوا من غير العرب : فوهب بن منبه من أقدم رواة الحديث ، وأصحاب التفسير وهو فارسي الأصل . ونافع القارىء ديلى . ومن أكبر الفقهاء وأقدمهم الحسن بن الحسن ، ومحمد بن سيرين . وعطاء بن رباح ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار ، وكلمهم من الموالى أى غير العرب .

وكذلك الحال فى علوم اللغة ، فإننا نجد أن معظم الذين اشتغلوا بها كانوا من العجم : كحماد الراوية وهو ديلى ، والخليل وسيبويه والأخفش والعباس والزجاج وغيرهم من الفرس .

أما العلوم الدخيلة: وهى الفلسفة والمنطق والرياضيات، فالمشتغلون بها للعرب هم من غير العرب وغير المسلمين - هذا طبعاً فى بدء الإسلام - لأن العباسيين لما أرادوا نقل كتب اليونان والفرس والهنود إلى العربية اتخذوا عارفى هذه الألسنة من الكلدان والسريان والفرس وغيرهم لنقلها، وأكثرهم من غير المسلمين. وكلنا يعرف عناية المنصور بترجمة كتب النجوم؛ بوساطة نوبخت المنجم الفارسى، وقد كان مجوسياً وأسلم على يديه. والمنجم على بن عيسى الأسطرلابى. كما أمر بترجمة بعض كتب الطب من اليونانية والسريانية على يد جورجيس بن بختيشوع السريانى، وحذا المهدي والرشد حذو المنصور، فأصبحت بغداد مركزاً للعلوم الدخيلة التى يقوم بدراستها الأطباء والعلماء من السريان والفرس والهنود المسلمين وغير المسلمين، وشجع المأمون الفلسفة والمنطق، وهما علمان يونانيان، وأمر المأمون أيضاً بنقل فلسفة أرسطو، وفلسفة أفلاطون الجديدة. وكان السريان فى كل هذه الأدوار هم المترجمين والمشتغلين بالعلم والفلسفة والطب، كما شاركتهم فى هذا الفرس والهنود ثم العرب أخيراً. وإليك أشهر نقلة العلم فى العصر العباسى:

- (١) آل بختيشوع وهم من السريان النساطرة. وقد ولى الرشيد ابن بختيشوع رئاسة الأطباء، وخلفه فيها ابنه جبريل.
- (٢) آل حنين وهم من نصارى الحيرة.
- (٣) حبش بن الحسن الدمشقى، وهو ابن أخت حنين بن اسحاق.
- (٤) قسطا بن لوقا البعلبكى، وهو من نصارى الشام، وكان طبيباً حاذقاً.
- (٥) آل ماسرجويه وهم يهوديو المذهب.
- (٦) يحيى بن البطريق.
- (٧) ابن المقفع.
- (٨) آل نوبخت.

وغير هؤلاء كثيرون عن خدموا فى الدولة العباسية، وقد كانوا قادة الثقافة

في أول الفتح الإسلامي، ومن مترجماتهم: كتاب السياسة الذي نقله حنين بن إسحاق، وكتاب المناسبات ونقله يحيى بن عدى، وكتاب أصول الهندسة وترجمه كسطابن لوقا، وكتاب البرهان والجدل في المنطق، ونقله من اليونانية إسحاق بن حنين، وكتاب عهد أبقراط، وكتاب طبيعة الإنسان، وكتاب إقليدس في الهندسة، وكتاب أرشميدس، وكتاب فلسفة أفلاطون، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة. كما ترجم الفرس كثير من المؤلفات القيمة، ككتاب كليلة ودمنة، وكتاب مزدك، والتاج في سيرة أنوشروان، والأدب الكبير، والأدب الصغير. وليس المقام هنا مقام حصر الكتب التي ترجمت إلى العربية، وإنما نريد أن نقرر حقيقة، وهي أن الذين قاموا بالحركة العلمية والثقافية في بدء الفتح الإسلامي كانوا من غير العرب، ومن غير المسلمين أيضاً، وأنهم نقلوا إلى العربية ما لم يعرفه العرب من قبل.

على أن هذا ليس من الأمر في شيء، فكما قلت في مطلع المحاضرة: إن للثقافة قوة معنوية قد تكون كامنة في نفوس أصحابها تترقب الفرصة المتاحة، والظروف المناسبة؛ لتظهر أثرها، وتعبّر عن وجودها.

والعرب قاموا بالدعوة للإسلام، وفتحوا الفتوح، وهم أهل بادية أميون، فانصرف همهم في بدء الدعوة إلى نشر الدين، وإنشاء دولتهم بما لا يحتاج إلى علم، وإنما كانت حاجتهم من العلم إلى القرآن الكريم، يدعون الناس به إلى الإسلام. ولم يمس على ظهور الدعوة بضع وعشرون سنة، حتى فتحوا الشام والعراق ومصر وفارس وإفريقية وغيرها. والمسلمون العرب يومئذ هم الجند الفاتح، وكانوا قليلين بالنظر إلى ذلك الملك الواسع، فضلاً عن قتل منهم في الحروب والفتن، فأصبح همهم الاشتغال بالسياسة في الجند والحكومة، ونظراً لفطرتهم الخيالية انصرفت قرائنهم إلى الاشتغال بالشعر والخطابة والأمثال - وهي آدابهم في الجاهلية - ولما لم تكن لهم خبرة باللغات، وكانوا شغوفين بمعرفة علوم غيرهم من الأمم وآدابها، لم تكن هناك وسيلة غير تشجيع أولئك المترجمين، وتقريبهم إليهم بالمناصب والعطايا، حتى يؤدوا رسالتهم بأمانة وإخلاص، وقد وجدت هذه العلوم المترجمة في الثقافة العربية موطناً خصيباً فتمت وأينعت ثمارها.

ورحبت عناصر الثقافة الثلاثة : اللغة والدين والخلق كما ذكرناه بهذا النوع الجديد من الحضارات المختلفة ؛ فحضمت الثقافة العربية هذه الحضارات الغريبة ، وحولتها إلى الصورة التى تتفق وطبيعة العصر ، وروح الأمة الناهضة ، وصبغت بصيغة مميزة لها هي الصيغة العربية .

ولا نريد أن نقول إن العرب استطاعوا أن ينقلوا جميع العلوم إلى لغتهم ، وإنما جاء العرب والعلوم مزهرة لدى اليونان والفرس والكلدان والهنود وغيرهم ، بمن دانوا لهم ، وأظلمت راية الإسلام ، فأخذ الغرب من علوم هؤلاء جميعا ؛ ولذلك كان من فضل الإسلام على التمدن أنه جمع شتات تلك العلوم من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية ، ونقلها إلى العربية وزاد فيها ، حتى نضج العلم على اختلاف فروعه ، وأثمر ، ونبع العلماء والفقهاء والأطباء والفلاسفة في ظل الإسلام وظل العربية ، وهذا ما نقصده حينما نقول « الحضارة العربية » .

أما الحضارة الفرعونية فقد يكون من البعث أن نحاول هنا أن نعطي وصفا كافيا ، لما وصلت إليه من ارتقاء وسمو ، بما تقف أمامه الحضارات الحديثة باهتة متسائلة : ما هو السر السحري الذى استطاع به الفراعنة أن ينتجوا في فجر التاريخ هذه العظمة في الفن ؟ وكيف اهتموا إلى هذا السر ، وأى خبرة كانت عندهم بقوانين العلم ، وقواعد الفن نفسها التاريخ فلم تصل إلينا ؟

ولكى أعالج موضوع الحضارة الفرعونية على النحو الذى اتبعته في معالجة موضوع الحضارة العربية ، أرى أن أبدأ بعناصر الثقافة الثلاثة : اللغة والدين والخلق . وقد يكون غير ضرورى هنا أن أعرض للصورة التى كانت عليها لغتهم ، وكيف كانوا يتكلمون أو يكتبون ، أو لقواعد لغتهم وتراكيبها ، ولأن هذا ليس في طوقى . وإنما يهمنى أن أعرف أن لغة الفراعنة قد أصبحت لغة تاريخية ، بين اللغات ، تدرس لكشف مخلفات أصحابها العلمية والأدبية والعمرانية فقط . ولا يعرف المؤرخون الحديثون كيف كانت تنطق ، ولم يصل إلينا أى سجل تاريخي ، يرشدنا إلى مخارج الحروف ، وصنع العبارات عند قدماء المصريين . وإذا فسواء أرضينا ، أم غضبنا لا مجال لأحياء لغة الفراعنة ؛ لكى تكون لغة

أدب ومحادثة ، ولكي تكون عنصرا من العناصر الثلاثة التي تبنى عليها الحضارة المصرية الحديثة ، ولكن يجب أن نذكر أن اللغة الميرغلفية كانت لغة أدب جم ، وفلسفة ، وعلم واسع ، تناولت الفلسفة السماوية ، والفلسفة الدنيوية ، ووصفت العاطفة والخيال والشئون اليومية العادية ، وفي هذا الموضوع يقول أحد المؤرخين المعاصرين من الفرنجة :

« لقد اتضح أخيرا فقط ، أن قدماء المصريين قد حفظوا لنا لغة ذات أدب ديني وديني معا ، تلك اللغة التي سمت في عبارتها وأسلوبها عما عهدناه في كتاب الموتى ، لغة جديدة بأن تذكر بجوار اللغات العالمية الناضجة ، كالعربية والهندية . وقد حوت الميرغلفية كثيرا من فروع الآداب ، كالأساطير العجيبة ، والرسالات العلمية ، والمناظرات الخلقية ، والمناجيات اللاهوتية ، وغير ذلك من الموضوعات الفكهة .. »

ولا يتسع المجال هنا للإطناب في وصف الأدب الفرعوني ، ولا للتعرض لنوعى الشعر والنثر ، وإنما اخترت القطعة الآتية ؛ لترينا نوع الخيال الشعري لدى قدماء المصريين وسموه : —

« ها هي ذى محبوبتي بعيدة عني ، بيني وبينها نهر ، والتمساح هناك منبسط على رمال الشط ، فعند ما أعبّر النهر إليها أجدني أمشي على الماء ، فيختلط الدم الناضح من قلبي بهذا الماء ، ويخيل إلى أن الماء قد جمد ، وأصبح في صلابة الأرض . إن هناك محبوبتي ، وهذا ما يلهمني الشجاعة لعبور النهر ! لقد سحرت الماء أراها تدنو وأدنو أنا منها أيضا ، وذراعي مبسوطان لمعانقتها ، وقلبي يعود إلى موضعه حينما أحضن محبوبتي .. »

أما العنصر الثاني ، وأعني العنصر الديني فيظهر أن الديانات قد وصلت أسنى درجات الارتقاء في العصر الحاضر ، ولذا فإننا نجد ديانات قدماء المصريين — بالرغم من أن تعاليمها كانت سامية — لا تتناسب مع التفكير البشري الحاضر . ولا يحاول العقل الإنساني إحياءها ، وإذا ، فقد بحا التاريخ هذا العنصر الثقافي ، واستعاض عنه الديانات السماوية المعروفة الآن ، والتي يكون كل منها عنصراً جوهرياً في الحضارات الحديثة .

أما العنصر الثالث وهو العنصر الخلقى، فقد كان ولا يزال تابعا للعامل الدينى، ونتيجة للتقاليد وللعرف الزمانى والمكانى، فالأخلاق هى فى الواقع وليدة الديانات والتقاليد، ولذلك نرى عادات قدماء المصريين مرتبطة بتعاليمهم الدينية؛ فمن المعروف مثلا، أن قدماء المصريين، كانوا مغرمين بالرقص والشرب، والغناء والموسيقى. وكانوا يعتقدون فى الخرافات، والسحر، وكان الرق عندهم مباحا، ولم تكن الرعية فى نظر الملوك إلا عبيدا وخداما، وقد أباحوا أيضا تعدد الزوجات من غير قيد، كما يزعم بعض المؤرخين أنهم أباحوا زواج الأخوات. وعلى أية حال فالمقصود بالعنصر الخلقى ما يسمى بالإنجليزية Moral outlook

ویدخل ضمن هذا أيضاً The moral and ethical stand and التاريخ والاجتماع يؤيدان أن هذا العنصر الثالث من عناصر الثقافة، لم يصل إلينا من قدماء المصريين سالما خالبا من كل دخیل؛ لاتنا نعرف أن زوال الحضارة الفرعونية، وزوال دولة الفراعنة، وتابع الحكم الأجنبى على مصر، وتقبل الشعب لصور مختلفة من الحضارات الغريبة - كل هذا قضى على العنصر الثالث من عناصر الثقافة الفرعونية.

غير أن الحضارة المادية - حضارة الفراعنة - وإن كانت قد دفنت؛ وظلت فى طوايا النسيان عشرات القرون ثم اكتشفت، فإن كشفها لم يساعدنا على إحياء الثقافة، لأن ثقافة أخرى أقوى وأنسب قد توطنت، وتوطدت أركانها فى الشعب.

وإذا، فلم يبق أمامنا إلا حضارة قدماء المصريين - لثقافتهم - للتقليد والاقباس؛ أعنى الحضارة المادية لا الثقافة المعنوية؛ لأن الثقافة قد انتهت، وأصبحت تاريخية كما شرحت.

أما الحضارة فهى ماثلة فى فن العمارة والبناء، وفى فن النحت والتصوير، وفى علم الكيمياء والتحنيط، وفى صناعة المعادن والذهب والحلى. فى كل هذه المخلفات التى يجوز لأى أمة - كما يجوز لمصر - أن تقلدها متى وجدت وسيلة إلى ذلك. نخیل إلى - أيها القارئ الكريم - أنا قد وصلنا إلى النتيجة، فأمامنا الآن

الحضارة المصرية الحديثة . وهي ولا شك تعتمد على ثقافة ، فإذا حللنا هذه الثقافة إلى عناصرها الثلاثة : اللغة والدين والأخلاق . وجدنا العنصر الأول عربياً ، والثاني إسلامياً ، والثالث إسلامياً عربياً ، فلم يبق إذاً أمامنا سبيل إلى الاختيار . غير أن سائلاً يقول : ولم البقاء على هذه الحال ؟ والثورات الفكرية والدينية والسياسية قديرة على تغيير هذه العناصر الثقافية ، واتخاذ عناصر أخرى لثقافة جديدة ، تكون نواة لحضارة جديدة . ولكن مهلاً أيها السائل . احذر أن تخطئ بين الحضارة والثقافة . فمن الممكن والجائز أن تختار من الحضارات ماتراه أصلح لروح العصر ، وطلبات الزمن ، على أن تصبغ هذه الحضارة بصبغة ثقافتك ، وعلى أن تنفث فيها من روح لنتك ودينك وخلقك ؛ لأن ضياع ثقافة أمة هو ضياع الأمة وحياتها وكيانها ، ولأن الأمة التي تتهاون في عنصر من عناصر ثقافتها تفقد ركناً من أركان حياتها وحيويتها ، وعاملاً من عوامل قوميتها ، وليس معنى هذا أنها تتقهقر مادياً ؛ وإنما تهوى أدياً ومعنوياً .

إن الثقافة المشتركة هي أم العاطفة (Sentiment) فهي التي تربطني بالعراقي والشامي والحجازي والمغربي ، وهي التي تجعلني أشعر بالأنس حينما أهبط العراق أو فلسطين أو تونس . كما أنها تشعرني بالوحدة حينما أهبط لأول مرة مملكة أوروبية ، أو أي مملكة أخرى لا تربطنا بها رابطة الثقافة .

إن هذه العوامل الثقافية الثلاثة التي أشرت إليها هي التي تغذي العاطفة المتبادلة بين ممالك الشرق الأدنى ، وإضعاف أي عامل من هذه العوامل يتبعه إضعاف العاطفة المتبادلة ، والروابط المشتركة .

يقولون : إن تركيا قد كسبت وتقدمت حضارتها المادية ، منذ ثورتها الوطنية ، ومنذ أن حاولت القضاء على بعض عناصر الثقافة المشتركة بينها وبين الممالك العربية — أعني تغيير الحروف العربية إلى حروف لاتينية ، واستبدال نظام الاجتماع بنظام آخر — ولكنني أعتقد أن تركيا قد خسرت خسارة كبرى هي عطف هذه الممالك العربية وحدها عليها ، ومعاونتها إياها في أوقات الشدة ، وإن تركيا لتشعر بهذه الوحدة ، وبأنها قد فقدت صديقاتها التي لا تجد الآن عنهن بديلاً .

إن الشعوب الأوروبية - أيها القارئ - لتلبس بقوة عناصر الثقافة - كلها أو بعضها - بكل وسيلة، فتعمل على نشر لغتها وآدابها، ومذاهبها الدينية والفكرية؛ لتضمن بذلك أنصاراً وأصدقاء، ولتجذب بسلامة كياناتها: فألمانيا تعلن حقها الطبيعي في تكوين الإمبراطورية الجرمانية على أساس واحد. هو أساس الثقافة المشتركة. وإيرلندا تحاول التخلص من الحكم البريطاني، لأن حضارة إيرلندا غير حضارة إنجلترا، بل لأن الثقافتين مختلفتان فلا يمكن تجانسهما، وإذا فلا يمكن تعاون الأمتين. إن مركز مصر لجدير أن يستغل؛ لأنها تعتبر في طليعة شعوب الشرق الأدنى، ونظرة الممالك العربية إليها نظرة حب وعطف واحترام؛ فإن هي أرادت أن تبقى على هذا الحب والعطف والاحترام فلتبقى إذاً على الثقافة العربية، التي تربطها بهذه الشعوب، ولتجعل الثقافة العربية أساساً لحضارتها الحديثة.

عبد العزيز أمين عبد المجيد



ملكتنا الجلال العربي في صدر الإسلام^(١)

بقلم علي الجندي

المدرس بمرحاج الثانوية

- ٢ -

تحدثنا في العدد الثالث من السنة الثالثة عن إحدى ملكتي الجلال العرب في صدر الإسلام، السيدة عائشة بنت طلحة القرشية التيمية، وحديثنا في هذا المقال عن ملكة الجلال الثانية، أو علي الأصح ملكة الملاحه^(٢) السيدة سكينه بنت الحسين القرشية الهاشمية.

اختلف في اسمها فقيل: أمينة، وقيل: أمينة، والصحيح: أن اسمها: آمنة، وسكينه: لقب لها.

وأبوها غني عن التعريف، فهو سبط الرسول وريحاته، وسيد شباب أهل الجنة، أبو عبد الله الحسين بن علي - رضي الله عنهما - أما أمها، فهي الرباب بنت امرئ القيس الكلبي. كان نصرانيا فوفد على عمر بن الخطاب يريد الإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وتوسم فيه عمر الخير، فبعده من فوره على من أسلم من قضاة بالشام، فقفل الشيخ واللواء يخفق علي رأسه، فقال عوف بن خارجة: ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر قبله على جماعة من المسلمين ١١٠. ونهض على بن أبي طالب، ومعه ابنه الحسن والحسين، فأخذ بثيابه وقال: يا عم، أنا على ابن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره، وهذان ابناي من ابنته، وقد رغبت في مصاهرتك فزوجنا، فقال الرجل: قد زوجتك يا علي، الحجة بنت امرئ القيس، وزوجتك يا حسن سلمي أختها، وزوجتك يا حسين الرباب أختها.

(١) راجع المقال الأول المنشور بالصحيفة: العدد الثالث من السنة الثالثة.

(٢) انظر الفرق بين الجلال والملاحه لدى الأقدمين في مقالنا السالف.

وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن، محبة إلى الحسين مكيته عنده؛
تقول سكيته: عاتب عمي الحسن، أبي في أمي، فقال:

لعمرك إني لأحب داراً تحل بها سكيته والرباب
أحبهما، وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
ولست لهم - وإن غابوا - مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب
وقد خطبت بعد مقتل الحسين - عليه السلام - فقالت: ما كنت لأتخذ حمأ
بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورثته بهذه الآيات:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلائ قتل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا، وجنت خيران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرؤم والدين
من الليثامي ومن للسائلين ومن يغني، ويأوي إليه كل مسكين؟
كانت سكيته كضرتها عائشة رائعة الجمال، كما كانت أحسن النساء شعراً،
وكانت تصفف جمتها^(١) تصفيفاً مبتكراً لم ير الناس أبداً منه، فأصبح ذلك
مثالاً يحتذى به النساء والرجال على السواء، وكانت تلك الجملة تسمى (السكيته)
وقد بلغ من ذبوعها وافتتان الناس بها، أن عمر بن عبد العزيز حرمها على
الجنس الحسن فكان إذا رأى رجلاً يصفف جمته (السكيته) حلقه وبجلده.
وقد وفر الله على سكيته جمالها وصانته من كل شائبة، إذ حدث أن خرجت لها
سلعة^(٢) بأسفل عيناها تهدد بالشر المستطير، فعمل لها (درايس) المتطيب -
وكان منقطعاً إليها - عملية جراحية دقيقة فبرئت منها، وبقي أثر الحزازة في مؤخر
عيناها، فكان أحسن في وجهها من كل حلي وزينة. ومن قولها - تباهى بحسنها:
دخلت على مصعب بن الزبير وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة.
جمعت سكيته كل ما يتطلبه الرجل في المرأة من جمال ومال وحسب ودين.

(١) الجملة: الشعر الذي يبلغ المتكبين.

(٢) السلعة بكسر السين زيادة تحدث في البدن كالغدة تتحرك إذا حركت، وقد
تكون من حمصة إلى بطيخة.

فهافت على بابها الخاطبون من سروات العرب ، فتزوجها على ترتيب بعض الروايات ، ابن عمها عبدالله بن الحسن ، ومصعب بن الزبير ، وعبدالله بن عثمان الخزامي ، وزيد ابن عمر بن عثمان بن عفان ، والأصمغ بن مروان . وكان هذا الأخير يتولى مصر ، فكتب إليه أخوه عبد الملك : اختر مصر أو سكتة ، فبعث إليه بطلاقها مكرهاً ، ولم يدخل بها ، ومتهماً بعشرين ألف دينار . ولا شك أن للسياسة دخلاً في هذا الطلاق ، فقد كره عبد الملك أن يصهر أخوه إلى بني هاشم خصوم الأمويين ، كما ساءه من قبل أن يتزوج خالد بن زيد بن معاوية رمة بنت الزبير وآل الزبير أعداء بني أمية ؛ ولهذا السبب عينه رأيته يرغم عامله الحجاج على طلاق ابنة عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب ، ويؤنبه أشد التأنيب .

ثم تزوج سكتة إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وطلقها كذلك قبل الدخول ، وقد رزقت من مصعب بنتاً أراد أن يسميها : ثريا ، فأبت إلا أن تسميها باسم جدتها : الرباب ، وكانت بارعة الحسن كأمها . تقول : سعيدة بنت عبدالله بن سالم : أقيمت سكتة بين مكة ومني ، فاستوقفتهما ورأيت ابنتها ، فاذا هي قد أنفلتت بالحلى والجواهر ، فقالت لي : ما ألبسته إياها إلا لتفضحه ، تريد أنها أحسن من الحلى الذي تلبسه .

وكان في سكتة مشابهة بينة لعائشة بنت طلحة ، وبخاصة في الإبدال على الأزواج . كانت تحب زوجها مصعباً حبا جما ، ويأبى لها الكبرياء أن تظهر هذا الحب أفلا كان اليوم الذي قتل فيه ، دخل إليها فترع ثيابه ، ولبس غلالة وتوشح بتوب ، وأخذ سيفه ، فعلبت سكتة أنه لا يريد الرجوع ، فصاحت من خلفه : واحزنه عليك يا مصعب ، فالتفت إليها قائلاً : أو كل هذا لي في قلبك ؟ فقالت : إي والله ، وما أخفى أكثر ! فقال : أما لو كنت أعلم أن هذا كله لي عندك ، لكان لي ولك شأن ، ثم خرج ولم يرجع - رحمه الله -

وكان من شروطها على زيد بن عمر بن عثمان ألا يمتنعها سفرأ ، ولا مدخلا ولا يخرجها ، وألا يخالفها في أمر تريده ، وأن يقيمها حيث صاحبها (أم منظور) وكانت تقول له : يا عثمان ، اخرج بها إلى مكة ، فإذا سار يوماً أو يومين قالت :

رجع بنا إلى المدينة ، فإذا رجع يومه ذلك ، قالت : اخرج بنا إلى مكة . ولكن من الإنصاف أن نقول : إن هذا الدلال المسرف والتجنى المفرط ، لم يمنعها أن تكون وفية لأزواجها ، شديدة الحرص على كرامتهم ، ورعاية منزلتهم ، فقد حدث أن جفاها زوجها العثماني ، فغناه خادمها أشعب هذا الشعر :

علق القلب بعض ماقد شجاء من حبيب أمسى هوانا هواه
ما ضرارى نفسى بهجران من ليس م مسينا ولا بعيدا نواه
واجتنبانى بيت الحبيب وما الخلد م بأشهى إلى من أن أراه
فقال الزوج المقيم : ما عدوت ما بنفسى يا أشعب ، وأعطاه حلتى ، فلما علمت
سكينته بذلك ، كبر عليها أن تلبس أشعب حلة زوجها ، فقالت له : وأنت الآن
تريد أن تلبس حلة ابن عثمان ؟ لا والله ولا كرامة ، فاشتريتها منه بثلاثمائة
دينار . ولما قتل زوجها مصعب ، خطبها عبد الملك بن مروان ، فقالت : والله
لا أتزوج قاتل زوجى أبداً .

وقد ورثت سكينته من بنى هاشم خصائص نعرفها في هذا البطن من قریش :
فكانت سخية مسرفة في السخاء ، تنثر العطايا والصلات على الشعراء والمغنين ،
وذوى الحاجات بغير حساب ، وبكفى للدلالة على احتقارها المال أنها كانت ترمى
الجار . فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بجأتمها ، ولا يدري إلا الله كم يبلغ ثمنها
وكانت شجاعة جريئة ، تتحدى حكام عصرها ولا تبالى بهم ، فكانت تجيء يوم
الجمعة ، فتقوم بإزاء خالد بن عبد الملك بن الحارث الأموى ، فإذا سب عليها
(كرم الله وجهه) سبته هى وجوارىها ، فكان يأمر الحراس بضرب جوارىها ،
ولا يتعرضون لها .

وكانت قوية الشكيمة ، صلبة العود ، شديدة اللد والخصومة ، ومن آثار ذلك
أن زوجها زيد بن عمر خرج مغاضبا لها ، فأقام مع جواريه سبعة أشهر بعيداً
عنها ، فاستعدت عليه عمر بن عبد العزيز ، وإلى المدينة إذ ذاك ، فأمر ابن حزم
أن يقضى بينهما ، فلما حضرته أراد أن يدخلها وحدها ، فأبت إلا أن يكون معها
(٦ صحيفة دار العلوم)

جواربها، فأدخلن معها، فقالت: يا جارية، اني لي هذه الوسادة، فجلست عليها وزوجها لاصق بالسريير يكاد يدخل في جوفه خوفا منها، فقال لها ابن حزم: يا بنة الحسين، إن الله يحب القصد في كل شيء. فقالت: وما أنكرت مني؟ والله إني وإياك لكلذي يرى الشعرة في عين صاحبه، ولا يرى الخشبة في عينه. فقال: لو كنت رجلا لسطوت بك. فقالت: لا تزال تتوعدني. واشتد بهما اللجاج، فقال ابن أبي جهم العدوي - وكان حاضرا - ما بهذا أمرنا فامض الحكم ولا تشاتم. فقالت لمولاة لها: من هذا؟ قالت: ابن أبي الجهم. فقالت سكية: لا أراك هنا، وأنا أشتم بحضرتك، وهتفت برجال من قريش، فغضب ابن أبي الجهم واشتد عليها، فقالت: أما والله لو كان أصحابي بالخيرة أحياء لكفوا العبد اليهودي عن شتمى، إياى - عدو الله - تشتم وأبوك الخارج مع اليهود ضئانة بدينهم؛ حين أخرجهم رسول الله إلى أريحاء؟ ثم خضع لها زوجها زيد وترضاها، فقالت: ما عرقتى بك يا زيد! أترأك تمكث مع جواربك سبعة أشهر ثم أعود إليك؟ ثم خرجت، والقاضى ابن حزم معقود اللسان لا يفوه بكلمة. وكان عمر بن عبد العزيز ينتظر وسط الدار في ليلة شانية، فلما بلغته القصة ظل يعضح حتى أمسك بطنه، ثم دعا بزوجها من الغد فأحلفه وردما عليه، ولكن النزاع لم ينقطع بينهما، فكتب إليه سليمان بن عبد الملك: إني أعلم أنك قد شرطت لها شروطا، فإن لم تف بها فطلقها، فطلقها زيد.

وكانت سمحة البديهة، قوية العارضة، ملهمة الإجابة، تذكرنا أجوبتها المنفحة الصارمة بأجوبة جدها على، وعمها الحسن، وابن عباس، في نقاشهم خصومهم من بني أمية وغيرهم. فمن طريف ذلك: أنها كانت يوما في مأتم فيه بنت لعثمان بن عفان، فقالت بنت عثمان: أنا ابنة الشهيد، فسكتت سكية حتى قال المؤذن... وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالت لها: هذا أبى أم أبوك؟ فانقطعت العثمانية وقالت: لا أخفر عليكم أبدا.

ومن ردودها القاتلة: أنها خرجت بعد مقتل مصعب تريد المدينة، فأطاف بها أهل الكوفة قائلين: أحسن الله صحابتك يا بنة رسول الله، فقالت لهم:

لا جزاكم الله عنى خيرا ، ولا أخلف بخير عليكم من أهل بلدنا قتلتم أبى ، وجدى وعمى ، وزوجى . وأخى ، فأبى وجه تقابلوننى ؟ أيتمنونى صغيرة ، وأرحلنمنى كبيرة ١١ . ومن كلماتها التكمية اللاذعة : أنها أنشدت يوما أياتا لعروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا ، فلما انتهت إلى قوله :

على بكر أخى ولى حميدا وأبى العيش يحسن بعد بكر ؟
قالت : ومن أخوه بكر ؟ أليس هو الدحداح الأسيد القصير ، الذى كان يمر بنا صباحا ومساء ؟ قالوا لها : نعم . فقالت ، كل العيش والله يحسن بعد بكر ، حتى الخبز والزيت .

وكانت سكية بعد ذلك كله ذكية أربية ، صادقة الفراسة ، دقيقة الملاحظة ، بارعة فى انتراع التشبيهات ، يقول ابن الماجشون : نظرت إلى سكية ، فقالت : كأن هذا الرجل الماجشون . - والماجشون صبغ أصفر تخالطه حمرة - فغلب على هذا اللقب ، وعرفت به ١٢ .

ونظرت إلى رجل من ولد عمر بن الخطاب - وكانت فيه جهامة - فقالت : هذا الرجل فى قریش كالشیرج^(١) فى الأدهان . فكان بعد ذلك يسمى (فلان شیرج) بل يقال : إنها ما لقبت أحدا لقبا إلا لصق به ، لا يفارقه حتى الموت . وهناك ناحية من أخصب نواحي سكية ، وهى ناحية الظرف والفكاهة ، فقد كانت موسومة بالدعابة البارعة والمفاكة المستملحة ، حتى لقد استرعى ذلك أذهان الناس ، فقبل لها : يا سكية ، أنت تمزحين كثيرا ، وأختك فاطمة لا تمزح ، فكان جوابها ضربا من هذا المزاح الذى لا يفارقها ، قالت : لأنكم سميتوها فاطمة باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى آمنة باسم جدتى التى لم تدرك الإسلام . وما يدل على أن هذا المزح طبيعة فيها أن دبرة^(٢) لسعتها فى صغرها فألمتها ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتى ؟ فقالت سكية : لسعتنى ديرة ، مثل الآييرة ، أوجعتنى قطيرة ! وهذا الجواب الشعرى ينظر من كسب إلى قول عبد الرحمن بن حسان - وقد لسهه زنبار - فقال لأبيه : لدغنى طائر ، كأنه ملغف فى

(١) الشيرج : ما تسميه العامة : السيرج ، وهو دهن السمسم (٢) نحلة

بردى حبره ا فقال حسان : هذا شعر ورب السكبة .
ومن نوادرها الطريقة فيما نحن بسيله ، أنها وقفت على عروة بن أذينة -
وكان من جلة العلماء والصالحين - فقالت له : أنت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشا تنقد؟
فقال نعم . فالتفت إلى جواربها وقالت : هن حرائر، إن كان هذا خرج من
قلب سليم .

وهي في دعائها الفاشية لا تقف عند حد ، فتراها مرة تعبت بأولى الأمر .
فتمهم وتتعهدهم . غير حافلة بما يكون : أرسلت مرة إلى صاحب الشرطة : أن
دخل علينا شامى ، فابعث إلينا بالشرط ، فأتى رئيس الشرطة ففتحت له ، وأمرت
جارية من جواربها أن تخرج له برغوثا ، وقالت : هذا هو الشامى الذى
شكوناه إليك ، فانصرفوا وهم يضحكون . وتراها مرة أخرى تحدث بدعائها فتنة
تكاد تلتهم الأخضر واليابس ، وهي تشاهد ذلك وادعة ساكنة ، كأن الأمر
لا يعنياها : حدث أن خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فردته أقبح رد ،
وفي ذات يوم تهتت جارتها بنانة تنهدا عميقا ، فقالت لها : ويلك ! مالك ؟ !
فقالت الجارية : أريد أن أرى فى هذا البيت جلبة ، أى عرسا ! فأرسلت سكينه من
فورها إلى ابن عبد الرحمن بن عوف الذى خطبها فردته ، وأظهرت رضاها به -
وهي فى نفسها غير راضية - فأحضر الزوج نحو ثمانين رجلا من بنى زهرة ،
وغيرهم من أعيان قريش ، فلما سمع بذلك بنو هاشم غضبوا غاية الغضب ، وجاءوا
بعضيهم ، وتضارب الطرفان ، فبطل العرس . وشج أكثر من مائة إنسان ، وحين
انصرف الجمع التفتت إلى جارتها قائلة : أى بنانة ، أرايت جلبة ؟ قالت : إى والله
ولكنها شديدة .

وكانت إذا غضبت على خادما أشعب ، حكمت عليه أن يموء كالهريرة ، أو يقرقر
كالدجاجة . يقول رجل من قريش : دخلت منزل سكينه ، فإذا أنا بأشعب تحت
سرير يقرقر كالدجاجة ، فجملت أنظر وأتعجب ، فقالت : مالك تنظر إليه ؟ إنه لحبيث

أفند علينا أمورنا بغباوته ، خفضته بيض دجاج ، وجعلته تحته ، وأقسمت ألا يقوم حتى ينقُف . وكان للفرزدق دالة عليها لتشيعه للعلوين ، فنضبت عليه ذات مرة ، وحلفت ألا يدخل إليها حتى يشيب الغراب فأراد الفرزدق أن يترضاها بنوع من الدعابة التي تحبها ، فدخل إليها ، وجعل أمامه نصيبا الشاعر - وكان أسود البشرة ، أشيب الرأس - فقالت سكينه : أخزأك الله ، وكيف أضنع يميني ؟ فالتفت الفرزدق إلى نصيب قائلا : هذا هو الغراب وقد شاب ، فضحكت ورضيت عنه .

أما سكينه الأدبية ، ففقر بالعجز عن الإحاطة بنواحيها ، وحسبنا أن نقول : إنها كانت حجة من حجج عصرها في هذا الفن : كان كبار الشعراء ، وحقاق المغنين يتحاضرون إليها مطمئنين ، فتقضى بينهم قضاء لا يرد ؛ لأنه قضاء العالم الخبير . دخل إليها ابن سريج والغريض في بعض حجراتها ، فقال ابن سريج : ياسيدتي إني كنت صنعت صوتا ، وتنوقت فيه ، وخبأت لك في حريرة ، في درج مملوء مسكا ، فنازعه هذا الفاسق ، فأردنا أن نتحاكم إليك ، فأينا قدمته تقدم ، فغناها ابن سريج :

عوجي علينا ربة الهودج إنك إلا تفعلني تخرجي
فقلت : هاته أنت يا غريض ، فغناها إياه ، فقلت لابن سريج : أعدده ، فأعاده ، ثم قالت : يا غريض ، أعدده ، فأعاده ، فقلت : ما أشبهكما إلا باللواؤ والياقوت في أعناق الجوارى الحسان ، لا يدري أي ذلك أحسن .
وأنشدت مرة قول الحارث المخزومي :

فقرغن من سبع وقد جهدت أحشاؤه من موائل الجر (١)
فقلت : أحسن عندكم ما قال ؟ قالوا : نعم . قالت : وما حسنه ؟ فوالله لو طافت الإبل سبعا لجهدت أحشاؤها . ودخل عندها كثير عزة ، فقلت له :
يا بن أبي جمعة ، أخبرني عن قولك في عزة :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جشجاشها (٢) وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
ويحك ! وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين، توقد بالمندل الرطب نارها
إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟
وخرج الفرزدق حاجباً ، فلما قضى حجه قصد المدينة ، فدخل إليها فسلم ، فقالت :
يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ، أشعر منك جرير
الذى يقول :

بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لئلام
ومن أمسى وأصبح لأراه ويطرقني إذا هجع النيام
فقال : والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسن منه . قالت : فأقيموه ، فأخرج ،
ثم عاد إليها من الغد فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت
كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك ، والجيب يزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها كُتِم الحديث ، وعفت الأسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
فقال : والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثم عاد
فى اليوم الثالث وحوها مولات كانهن التماثيل ، فأعجب الفرزدق بواحدة منهن ،
ثم قالت سكينه : من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! أشعر منك جرير
الذى يقول :

إن العيون التى فى طرفها حور قتلنا ثم لم يحين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا
فقال : والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فالتفت
إليها قائلاً : يا بنت رسول الله ، إن لى عليك حقاً عظيماً : خرجت إليك من مكة ؛
إرادة التسليم عليك ، فكان جزاؤى تكذيبى وطردي ، وتفضيل جرير على ، وبى
ما قد عيل منه صبرى ! وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعل لا أفارق المدينة حتى

أموت ! فإذا أنا مت ، فمرى أن أدرج في كفى ، وأدفن في جوف هذه الجارية -
يعنى التى استحسناها - فضحكت سكينه ، وأمرت له بها ، فخرج آخذاً بربطتها ،
والجوارى يدفون في أفقيتهما . ثم نادته سكينه : يا فرزدق ، احتفظ بها ، وأحسن
صحبته ، فقد آثرتك على نفسى بها .

وحدث حماد قال : اجتمع بالمدينة راوية جرير ونصيب والأحوص
وجميل ، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه ، وقال : صاحبي أشعر . فاتفقوا على تحكيم
سكينه ؛ لما يعرفون من عقلها ، وبصرها بالشعر . فقالت لراوية جرير : أليس
صاحبك الذى يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
وأى ساعة أحسن من الطروق ؟ قبح الله صاحبك ، وقبح شعره !

ثم قالت لرواية جميل : أليس صاحبك الذى يقول :
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلايها لما فات من عقلى
فما أدري بصاحبك من هوى . إنما يطلب عقله ، قبح الله صاحبك
وقبح شعره !

ثم قالت لراوية نصيب : أليس صاحبك الذى يقول :
أهيم بدعد ما حيت فإن أمت فوا حزنا من ذاهيم بها بعدى ؟
فما أرى له همة إلا فيمن يتعشقها بعده ! هلا قال :

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى
قبح الله صاحبك وقبح شعره !

ثم قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الذى يقول :
من عاشقين ترأسلا وتواعدا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
بأنا بأنعم ليلة والذها حتى إذا وضع الصباح تفرقا
قال : نعم . قالت : قبح الله صاحبك وقبح شعره ! هلا قال : تعانقا .

فلم تكن على واحد منهم ، ولم تقدمه في ذلك اليوم ، وقد ذكر الهيثم بن عدى
مثل ذلك في جميعهم إلا جيلا ، فإنه خالف فيه هذه الرواية وقال : إنها قالت
لراويته : أليس صاحبك الذى يقول :

فيا ليتني أعمى أصم تقودني بثنية ، لا يخني على كلامها
قال : نعم . قالت : رحم الله صاحبك ! إنه كان صادقاً في شعره ، وكان
جميلاً كاسمه .

وذكروا أنه اجتمع في ضيافتها جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب ،
فكثروا أياماً ، ثم أذنت لهم ، فدخلوا إليها ، فجلست حيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع
كلامهم ، ثم أخرجت وصيفة وضيئة ، قد روت الأشعار والأحاديث ، فقالت
لهم : أيكم الفرزدق ؟ قال لها : هأنذا . قالت : أنت القائل :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انحط باز أقم الریش كاسره
فلما استوت رجلاي بالأرض قلنا أحى يوحى ؟ أم قتل نحاذره ؟
فقلت : ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين قد وكلا بنا وأحر من ساج تبص مسامره
قال : نعم . قالت : فمادعاك إلى إنشاء سرها ؟ هلا سترت عليك وعليها ،
خذ ألف درهم والحق بأهلك .

ثم دخلت إلى مولاتها وخرجت ، فقالت : أيكم جرير ؟ قال : هأنذا . قالت :
أنت القائل :

تجرى السواك على أغر كأنه برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثنا لوصلت ذاك وكان غير لمام
إني أواصل من أردت وصاله بجمال لا صلف ولا لوام
قال جرير : نعم . قالت : هلا أخذت يديها ، وقلت لها ما يقال لمثلها ؟ أنت
عفيف وفيك ضعف . خذ هذه الألف ، والحق بأهلك .

ثم دخلت إلى مولاتها وخرجت ، وقالت : أيكم كثير ؟ قال : هأنذا . قالت :
أنت القائل :

وأعجبنى يا عز منك خلائق كرام إذا هد الخلائق أربع :
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا ودفعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله لا يدرى كريم مماطل أينساک إذ باعدت أم يتصدع

قال : نعم . قالت : ملحت وشكيت ! خذ هذه الثلاثة الآلاف ، والحق بأهلك ،
ثم دخلت على مولاتها وخرجت ، فقالت : أيكم نصيب ؟ قال هأنذا . قالت
أنت القاتل :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاما إذا ظلت فليس لها انتصار
قال : نعم . قالت : ريبتنا صغارا ، ومدحتنا كبارا . خذ هذه الآلاف ، والحق بأهلك .
ثم دخلت على مولاتها وخرجت ، فقالت : يا جميل ، مولاتي تفرئك السلام ،
وتقول لك : والله ما زلت مشتاقة إلى رؤيتك ، منذ سمعت قولك :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيـل بينهن شهيد
جعلت حديثنا بشاشة ، وقتيلنا شهيدا ، خذ ألف دينار والحق بأهلك .
وقد بلغ من حبها للأدب ، وتبعتها لأخباره ، أنها كانت تسير ذات ليلة ،
فسمعت حاديا يحدو في الليل ويقول :

لولا ثلاث هن عيش الدهر ...
فقالت لقائد قطارها : الحق بهذا الرجل حتى نعرف ماهذه الثلاثة ، فسار بها
طويلا حتى تعب ، فقالت له : سر أنت حتى تسمع منه ، فرجع إليها ، فقال : سمعته
يقول : الماء والنوم وأم عمرو .

فقالت : قبحه الله ، لقد أتعبنا منذ الليلة .
هذا ، ولم تسلم سكينته مع سمو مكانتها في قریش- من جمحات ابن أبي ربيعة ،
ولكنها كانت لما يقول أرحب صدرا من ضربتها عائشة بنت طلحة ، ولعل ذلك
راجع إلى أن حظها من الطرب والمرح أوفى من حظ عائشة ، ونجل سكينته عن
إيراد شيء من شعر عمر فيها ، مع خلوه من الفحش والرفث . وأذكر بهذه المناسبة:
أن إسحاق الموصلي غنى الرشيد صوتا في نسيب عمر بها ، فوضع الرهيد القدح

من يده ، وغضب غضبا شديدا ، وقال : لعن الله هذا الفاسق ، ولعنك معه . فسقط
في يد إسحاق ، وعرف الرشيد ما به فسكن غضبه : ثم قال له : أتغنيني أحاديث
الفاسق ابن أبي ربيعة في بنت عمي ، وبنت رسول الله ؟ ألا تتحفظ في غنائك ،
وتدري ما يخرج من رأسك ؟ عد إلى غنائك الآن ، وانظر بين يديك . قال إسحاق :
فتركت هذا الصوت حتى أنسيته ، فما سمعه مني أحد بعده .

وَمَا تَقْدِمُ نَعْرِفُ أَنْ رِيحَاتِي قَرِيش : عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ،
كما تشاكلنا في الحسن والجمال والثروة والجاه ، تشاكلنا كذلك في عامة أخلاقهما ،
ونزعتهم الأدبية . رحمهما الله تعالى !

على الجنري



رأى جماعة دار العلوم .

في اللغة العربية

جالت الأقلام أخيراً ، ولهجت الألسنة فتناولت اللغة العربية وحالها في المعاهد المختلفة ، وأسرف فريق من تصدوا لهذا الموضوع ، فحكم بضعف اللغة العربية ، دون أن يكون لحكمه سند معقول . وخرج فريق آخر عن جادة الصواب ، فحاول أن يمس القائمين بتدريسها ، والإشراف عليها في المدارس ، وخاضت طائفة في موضوع أساليب التدريس ، ومقدرة المدرس ، إلى غير ذلك .

ولا ندرى ما الباعث على هذه الحملة ؟ وما الذي دعا إلى إثارتها في هذا الوقت ؟ ولماذا لم تنبت هذه الفكرة قبل هذا ؟ وهل جد جديد في اللغة العربية ومستواها . إننا لم نلح هبوطاً مفاجئاً ، أو ضعفاً قلبت به الأوضاع . اللهم إلا تلك النتيجة التي تجلت في امتحان بعض المعاهد العالية ، فدعت إلى اتجاه الأذهان لأسبابها ، وفكر المسئولون عن هذه النتيجة في وسيلة يرجعونها إليها ، وحاولوا أن يحملوا غيرهم هذا التفسير ، ويلصقوا التهمة بالمدارس الثانوية ونظامها ، والقائمين بالتدريس فيها .

ولسنا في مقام الرد على المهاجمين ، أو تفنيد دعاوى القائمين بهذه الحملة ، ولكننا سنبدى رأينا في الموضوع ، ووجهتنا التحريض والإصلاح ، فهذا خير وأجدى .

حالة اللغة العربية :

لأريب في أن اللغة العربية قد اطردها تقدمها في العهد الأخير من حياة مصر ، ولا جدال في أن لغة الكتابة والخطابة قد شملها رقي محمود ، وصفاء من شوائب الركاكة ، والتواء الأساليب والأخطاء والعجمة ، التي كانت قد استفحلت وتغلغلت في قلب اللانة ، في العصور المظلمة التي مرت بها البلاد .

والدليل على كل ذلك ملموس ، فيما نرى في لغة الصحف والمجلات ، وفي المؤلفات الكثيرة في شتى العلوم ، وفي الجامعات العلمية ، والمحاضرات العامة ، وفي لغة

القضاء وغير ذلك، ويجدر بمن يتصدى لأن يكون حكماً في هذا الموضوع، ألا يغفل عن كل ذلك، ولا عن النظر إليه نظرة نزيهة.

ولعل من أظهر الأدلة في هذا الصدد أن بعض الصحف اليومية، كانت تفرد صفحة أدبية، يتبارى فيها الطلبة. ومن الحق أن نقرر أن هذه الصفحة كانت ميداناً خصباً لأقلامهم. ودليلاً ناصعاً على نهضة محمود، وعلى ما يمكن أن تصل إليه معلوماتهم في اللغة العربية من قوة وازدهار، إذا وجهت التوجيه الصالح، وصادفت التشجيع الحافز، والتنشيط الذي يجب أن تناله لغة البلاد.

هذه هي الحال في خارج ميدان التدريس، أما في المدارس فالموازنة بين اللغة العربية في الماضي والحاضر، تتطلب خبرة فنية وعلمية، وإلماماً بالتدريس وطرقه، وأساليب السير بعقول المتعلمين، وتقويم ألسنتهم، ومعرفة المدارس، وما فيها، والمناهج واتجاهها، فليس الحكم في كل هذا بما يتصدى له كل إنسان. فإن لهذا الميدان رجاله الفنيين، الذين خبروا التعليم والمدارس، وألموا بحال اللغة العربية فيها، فهم على الحكم أقدر، أما إبداء الرأي من غير خبرة. أو إلمام بالأشواط التي قطعتها اللغة العربية في المدارس، أو مراعاة للعقبات التي اعترضتها في النهوض، والإحاطة بالجهود التي يبذلها رجال اللغة العربية في الإصلاح والتقويم، فليس بالحكم العيى الرصين.

ومن العدل ألا تبرم الأحكام في هذا الموضوع، إلا في ضوء من الخبرة، المبنية على الأسس الصحيحة، مع الإحاطة بماضى اللغة وحاضرها، وحالتها العامة في المدارس، وفي البيئات العلمية والأدبية، وبهذا يحىء الحكم سديداً، منزهاً عن الهوى والغرض.

ومن الحق ألا ينزل إلى هذا الميدان إلا رجاله، وليس من الإنصاف لغة ورجالها، أن نصغى لكل من حدثته نفسه بأنه من رجال هذا الميدان. على أننا لا ندرى ما الذي دعا بعض الناقدين بعلم أو غير علم إلى القول بضعف اللغة العربية، وعلى أى أساس اعتمدوا.

فقلب الرأى على وجوهه ، علنا نرى ما عسى أن يكون فى ظنهم هو الخجة التى اعتمدوا عليها .

١ - أترام اعتمدوا على نتائج الامتحانات ؟ إن الباحث لا يجد فيها بصدد اللغة العربية ما يدعو إلى هذه الحملة ، وإنما نسوق الدليل بذكر بيان يوضح نسبة الرسوب فى اللغة العربية فى عدة سنوات مضت ، وهو :

مدارس أميرية		مدارس غير أميرية		طلبة المنازل		جملة الطلبة	
عدد	النسبة المئوية للرايين	عدد	النسبة المئوية للرايين	عدد	النسبة المئوية للرايين	عدد	النسبة المئوية للرايين
١٦٦٤	٣	١٢٢٠	١٠	١٩٨	١٣	٣١٩٢	٦
٧٤٢	٣	٨٦١	١٠	٣٧٩	١٨	١٩٩٢	٩
١٤٧٢	٢	١٣٥٦	٩	١٨١	١٢	٣٠١٥	٦
٦٩٥	١	٨٥٤	٥	٣٢٧	١١	١٨٨٦	٥
١١٩٣	٤	٦٧٦	١٢	٢٠٢	١١	٢٥١٠	٩
٤٣٩	١٧	٤٣٩	١٧	٢٠٢	١١	٢٥١٠	٩
٢٢٨	١٧	٢٢٨	١٧	٢١٦	٢٨	١٥٠٧	١٤
٣٣٨	١١	٣٣٨	١١	٢١٦	٢٨	١٥٠٧	١٤
١٥٤٩	٢	٨٣٦	١١	٢٠٥	٩	٣٠٤٦	٦
٤٥٦	١١	٤٥٦	١١	٢٠٥	٩	٣٠٤٦	٦
٦٦١	٤	٤٤٥	٩	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١
٣٧٤	١٦	٣٧٤	١٦	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١

ت : خاضعة للتفتيش .

لا : غير خاضعة للتفتيش .

وهذا البيان مستمد من الإحصاء العام ، الذى تضعه لجنة المراقبة العامة فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية كل ستة ، وفيه معلومات شتى فى هذا الشأن . ويمكن الرجوع إليه فى مراقبة الامتحانات بوزارة المعارف . وفيه - إلى جانب ماتقدم -

نسبة الرسوب في سائر المواد الدراسية الأخرى .

ولعل المطلع على الاحصاء الذى سردناه ، لا يرى فيه حجة للناقدين ، بل إنه دليل على عكس ما يرمون به اللغة العربية ورجالها .

وقد يقال : إن الناقلين بنوا حكمهم على نتيجة الامتحان في هذا العام ، غير أننا نلاحظ أن هذه الحملة ضد اللغة العربية ، قد بدت طلائعها قبل أن تظهر نتيجة الامتحانات العامة . اللهم إلا إذا كان دليلهم هو ما مقدمه المصححون قبل ظهور النتائج ، من إحصاء إجمالي أو تفصيلي بعد الانتهاء من التصحيح .

على أننا لا نعتقد أن في هذا دليلا على دعوى المدعين ، فلم تكن نتيجة اللغة العربية بالنتيجة السيئة ، ولم تكن تستدعي هذه الحملة التي لامسوغ لها .

على أنه إن صح كل ما يقوله المهاجمون في نتيجة هذا العام ، فهل من الإنصاف أن يتخذ ذريعة لتجريح اللغة العربية ، والتهجم على رجالها ؟ أو لم يكن لهم من نتائج الأعوام السابقة ما يجعل حكمهم نزيها عادلا ؟

ولنفرض أن النتائج قامت دليلا على أن نسبة الرسوب في اللغة العربية أكثر مما كانت في الأعوام السابقة ، فهل وازنوا بين النسب في جميع المواد الدراسية ؟ ولو أنهم فعلوا لظهر لهم أن الضعف شامل ، وأنه لا بد من عامل مشترك يعزى إليه ما انحوا من هبوط ، وأن نظام التدريس في اللغة العربية ، وعناية مدرسيها بعلومهم ، وكفايتهم ، لا دخل لهما في الموضوع .

وإذا كانت نتائج الامتحان هي مثار النقد ، ومبعث الحملة على المدارس والقائمين بالتعليم ، فما للناقلين قد خصوا اللغة العربية بمحملتهم ، وغفلوا عن النتيجة في كلية الآداب هذا العام ؟ إذ كانت ١٧ ٪ . ولم يثيروا حولها ثائرتهم ؟ ولماذا لم يثيروا هذه الضجة حين ساءت النتيجة في كلية التجارة ، ولم يغن في رفع مستواها ما أضيف من درجات كثيرة لجمهور الطلاب ؟ لقد مر كل هذا دون أن نسمع ضجة كالتي سمعناها بصدد اللغة العربية ، فهل هناك عوامل كامنة ، يرجع إليها غلو الناقدين ، وصب سياط تقدمهم على اللغة ورجالها ؟

لقد كان الأجدر بالناقدين أن يكون الإنصاف راندهم ، وأن يتحلوا بالعدل ليكون حكمهم سديداً رشيداً .

ب — أو لعل الناقدين قد بنوا حكمهم على حال اللغة العربية في المدارس ، فهل خبروها عن كسب ، خبرة فنية ، توصل إلى الحكم السليم ؟ وأين أتاحت لهم الفرص التي تمكنهم من هذا ؟ إن الخبرة بالمدارس إنما تجيء عن طريق التدريس ، أو التفتيش ، أو عن طريق عامل آخر إضافي هو الامتحان . فهل كان للناقدين نصيب من هذا ؟ وإذا لم يكن ، فما أحراهم أن يتنحوا عن ميدان النقد ، ويتركوا الإصلاح لأهله ولمن هو به عليم !

ج — أم هم بنوا حكمهم على ما عسى أن يكونوا قد اطلعوا عليه ، بما يسطره الطلاب في امتحان المواد الأخرى ، أو نحو ذلك ؟ وهذا مقياس آخر للحكم . ولكن يجدر بنا قبل الاحتكام إليه ، أن نبحث عن المعين الذي يستمد منه الطلبة ما يسطرون من عبارات ، فيما يختص بهذه المواد الدراسية ، لتعرف من المعلوم فيما اشتملت عليه من خطأ وركاكة .

وإن من الحق والإنصاف ، أن نبحث عن أسباب هذا في ميدان غير دروس اللغة العربية ، ومدرسيها ، وطرق تدريسها ، ومن الحق والإنصاف أيضاً أن ننظر في لغة التدريس لهذه المواد ، فهي من أقوى العوامل في توجيه الأقلام وإعداد الأفهام .

ولو كان المجال فسيحاً لاثبتنا ملخصات منقولة بحروفها عن الأفواه في محاضرات ألقى في بعض المعاهد العالية ؛ لترى بأى لغة يدرسون الأدب أو غيره . أما لغة التدريس في المواد الأخرى فإن ضعفها لا يحتاج إلى دليل ، وسنشير إلى ذلك وإلى أثره فيما بعد .

هذه وجهات من النظر كان يجدر بالناقدين أن يعيروها جانباً من الاهتمام ، واسنا نريد أن نقف معهم موقوف جدل أو احتكام ، ولكننا نكرر ما أشرنا إليه من قبل ، وهو أن الحكم على اللغة أولها ، إنما يكون صحيحاً إذا اقترن بمعرفة المدارس ، ودخائلها ، وحال التلاميذ فيها ، في الفترات المتعاقبة من العهد الأخير

في اللاد . ولهذا الحكم طرقه التي يعرفها رجال اللغة الفنيون الخبيرون .
أما أن يتصدى للحكم غير أهله ، أو أن يشاب هذا الحكم بناية أو غرض
يرمى إليه الناقد ، فهذا مما يتحرف بالحكم عن جادة الصواب ، ولا يحقق غاية ، ولا
يوصل إلى الإصلاح المنشود .

لستأبغى بكل ماتقدم أن نسد الباب أمام من يريد إصلاحا ، أو نقداً ، مرتكزاً
على القواعد الصحيحة ، ولكننا نريد أن يكون النقد نزيهاً ، مجرداً عن الهوى ،
مقروناً بالخبرة الشاملة ، وإنا نرحب بالإصلاح إذا كان الحافز إليه حب الحق ،
وهذا هو ما يجب أن تتجه إليه العناية .

نترك كل هذا فما إليه قصدنا ، وما ألقنا إلى التعرض له إلا الأساليب التي
سلكتها الناقدون والمهاجمون .

ونذكر رأينا في الداء وفي الدواء .

العوائق في تعليم اللغة العربية :

ويحذر بنا هنا أن نسجل بعض الحقائق التي لا يجادلنا فيها ناقد ؛ ذلك أن
القائمين بتدريس اللغة العربية ، والعمل على إبهاضها ، قد جاهدوا لتحقيق غايتهم في
جؤملوء بالاشواك ، مشع بعوامل كثيرة تضعف اللغة ، وعملوا على إقالتها من
عثارها ، وإنقاذها من برائن التدهور ، الذي كان قد تغلغل في أحشائها في العصور
الآخيرة المظلمة ، وساروا بخطا حثيثة ، وهمة مقرونة بالإخلاص والعزم الصادق ،
في طريق محفوف بالعقبات ، ولعل الإشارة إلى هذه العوائق مما لا بد منه ؛ للوصول
إلى الإصلاح .

وأهم هذه العقبات ما يأتي :

١ - اللغة العامية في التدريس :

كانت لغة التعليم إلى عهد ليس بالبعيد هي اللغة الأجنبية ، وكان لها الحظ
الأوفر من العناية ، ولم يكن للغة القومية نصيب يبعث على الاهتمام بها .
وحين تبدلت الحال ، وأصبحت لغة التعليم هي اللغة الوطنية ، لم يكن للغة العربية

من هذا التغيير عون يساعدها ، ولم تسلم من عائق آخر يهدد كيانها . فقد حلت اللغة العامية محلّ الأجنبيّة في تدريس المواد ، وليست العامية بأقلّ خطورة على اللغة وكيانها من اللغة الأجنبيّة ، بل قد تكون أهدى حذاً ، وأشدّ وقعاً ، فهي عامل إيجابي في إضعاف اللغة ، وهدم ما يبني معلبوها .

٢ — لغة التخاطب وأثرها :

ولم يكن هذا وحده من عوامل الهدم ، ووسائل الإضعاف ، بل هناك ذلك العامل الشامل المتفشى في كل ناحية ، وهو اللغة العامية ، المتأصلة في الحياة العامة ، في خارج حجرات التعليم ، وهي اللغة المستعملة في التخاطب ، وفي التعبير عن جميع المقاصد ، وهي التي تطرق سمع الطفل منذ نشأته . ولا يخفى أن العامية ليست عوناً لتعلم اللغة العربية فإنها أشبه بلغة أخرى ، يستخدمها الجميع في التعبير والتفاهم .

٣ — أثر البيئة :

وقد ما تقدم هناك عامل آخر ، له أثر ليس بالقليل ، وهو أن البيئة المصرية ليس فيها من عوامل التشجيع ما يغري التلاميذ بالحرص على تعلم اللغة العربية ، والإقبال على دروسها ، فإن الذي رسخ في الأذهان ، ويؤيده المشاهد ، أن أقلّ قسط من اللغة العربية يكفي للنجاح ، وللسير في الوظائف الحكومية وغيرها ، وليس هناك من يحاسب على الخطأ والصواب في تحرير أو تعبير ، والدراسات العالية أيضاً ليس فيها ما يدعو إلى التزود بقسط وافر من اللغة العربية .

٤ — حظ اللغة العربية من الزمن الدراسي :

ثم انظر بعد كل هذا إلى نصيب اللغة العربية من الزمن ، في خطط الدراسة ببلدنا ، وتصفح جميع المناهج التي تعاقبت على المدارس الثانوية ، تجد أن حظ اللغة العربية من عدد الحصص ، لا يدعو إلى الاعتباط ، ولا هو بما تفخر به لغة قومية . فقد كانت اللغات الأجنبية أرجح قسطاً ، وأوفر زمناً ، وأكثر حظوة بالعناية والتوفر على الدرس والتحصيل ، مما جعل التلاميذ يولونها نصيباً عظيماً من عنايتهم ، ومن أوقات فراغهم ، وإليك الموازنة بين الحصص ، في الماضي والحاضر ، وبين اللغة العربية واللغات الأجنبية :

تاريخ المنهج	اللغات	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	المجموع	اللغة العربية واللغات الاخرى في جميع السنوات
		علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي
سنة ١٩٠٥	اللغة العربية و الاولى و الثانية الترجمة	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨
		٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩
		—	—	٦	—	٦	—	٤٢
		٢	٢	١	١	١	١	١٢
		٦	٦	٧	٧	٧	٧	٢٨
سنة ١٩٢٨	اللغة العربية و الاولى و الثانية الترجمة	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٧
		٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
		١	١	١	١	١	١	١
		٦	٦	٧	٧	٧	٧	٢٨
سنة ١٩٣٤	اللغة العربية و الاولى و الثانية الترجمة	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩
		٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤
		١	١	١	١	١	١	١
		٦	٦	٧	٧	٧	٧	٢٨
سنة ١٩٣٥	اللغة العربية و الاولى و الثانية	٩	٩	٨	٨	٨	٨	٨
		٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
		٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤
		٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠

على أن اللغات الأجنبية - على وفرة ما اختصت به من زمن - قد تصاعدت الشكوى من ضعفها، ومن خروج الطلاب من المدارس الثانوية دون أن يعرفوا منها إلا مبادئ سطحية (راجع تقرير حضرة صاحب السعادة أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الأسبق)،
٥ - التفكير في تعليم اللغة الأجنبية :

ولا ننسى إلى جانب ما تقدم أن اللغة الأجنبية تغزو عقل الطفل في سن مبكرة في المدارس الابتدائية كما هو معلوم، وتتل من زمن الطفل وجهده نصيباً كانت اللغة القومية، والثقافة العقلية أجدر به وأولى. ولسنا هنا بصدد البحث

النفسى المستفيض فى استعداد الطفل لتلقى لغة أجنبية . فى السن المبكرة من الدراسة الابتدائية . ولكننا نشير إلى حقيقة تدرك معكوسة ، ويتخذ من عكسها أو اس لإدخال اللغات ، ابتداء من السنة الأولى الابتدائية . ذلك أن المرونة العقلية التى يظن بعضهم أنها تسوغ هذا التبكير ، إنما تكون على أشدها بين الثالثة والسابعة ، وتكون مقدرة سمعية تقليدية . أما فى سن السابعة فإنها تفتقر إلى حد جعل الباحثين لا يرون من الصواب أن يشغل العقل بـلغتين فى وقت واحد . على أنا تترك هذا البحث ، فالمرءون قد فرغوا من التدليل عليه .

٦ - خلوا الدراسات العالية من اللغة العربية :

وهناك عامل آخر ، وهو أن المدارس العالية ، لا أثر فيها للاستزادة من دراسة اللغة العربية ، ولا للعناية بها .

ولقد كان من الإنصاف للغة القومية ، أن يكون لها فى التعليم العالى - ولا سيما معاهد المعلمين - نصيب .

هذه هى بعض العوامل التى اعتبرت تعليم اللغة العربية ، وعاقبت المعلم عما ينشد من غاية ، يرجو أن يحققها للغة البلاد ، وهى عوائق تسد الطريق فى معظم نواحيه ، وتهد جهود الجبارة .

على أنه على الرغم من كل هذا ، لم يفت فى عضد القائمين بتدريس اللغة العربية ، والإشراف عليها ، فقد ساروا فى عملهم سيراً مقروناً بالاهتمام والابتكار ، وتدرجوا بالمناهج وبأساليب التدريس ، متمشين مع سنة النهوض حتى حفظوا للغة كيانها ، ووصلوا بها إلى مستوى محمود ، لا يجادل فيه المنصفون .

ولقد كان الأجدر بمن يتحدثون عن ضعف اللغة العربية ، أن يعجبوا كيف استطاعت هذه اللغة أن تقاوم هذه الأعاصير . وكيف تسنى لرجالها أن يصمدوا أمام هذا التيار الجارف ، وأن يحرز تعليم اللغة على أيديهم ما أحرز من نجاح ! ولكنها عناية الله الذى أنزل الفرقان باللسان العربى المبين . وما كان أخلق الناقدين أن ينظروا إلى كل ما تقدم ، نظرة إنصاف قبل الحكم والالتهام .

٧ - النظام المدرسى فى السنوات الأخيرة :

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى عامل آخر ، كان له أثر فى المدارس ونظامها فى

السنوات الأخيرة، وذلك هو ما غشى المدارس من اضطراب، أجهد كثير آمن المصلحين، وحال دون أداء الأعمال على الوجه الأكمل، وما اندفع فيه التلاميذ من تيار الإهمال والاستهتار بالواجب، مما أدى إلى ركود التحصيل في جميع المواد الدراسية. وإذا كانت اللغة العربية قد أصابها شواظ من هذا الإحصار، فقد كان من الإنصاف ألا يختصها الناقدون بسهامهم.

لعلنا في ثنايا ما تقدم قد ألمعنا إلى بعض العوامل، التي تعترض سير اللغة العربية، وتقف في سبيل القائمين بتعليمها، ومن يهتمون بنهوضها. وقد أشرنا إلى هذه العوائق؛ لأن الإلمام بها يمهّد السبيل للإصلاح.

وسنجمال القول في الوسائل التي نرى أنها تكفل اللغة العربية قسطاً من النهوض:

١ - عدد الحصص :

إن حظ اللغة العربية من الزمن قليل، فعدد حصصها في المنهج الأخير للثقافة العامة ست حصص، في كل سنة من سنوات الدراسة، وإن الموازنة بين هذا النصيب للغة العربية - وهي لغتنا القومية - ونصيب اللغات الأجنبية، لتوضح ظاهرة تدعو إلى العجب والأسف. ولو كانت اللغة العربية هي لغة التخاطب في المنزل، وفي الحياة العامة وشئوننا، لكان في هذا بعض مائتأسى به، ولكن اللغة العربية ليست لغة الحياة العامة، بل إن التليذ يتعلمها كما يتعلم لغة أجنبية. وبالسبب كانت كاللغات الأجنبية، ليس أمامها ذلك العامل القوي في أثره، وهو اللغة العامة. إذن لكان الخطب أهون. فإن من يتعلم لغة أجنبية، في مأمن من اللغة غير الصحيحة، التي تطفئ على الألسنة في المدرسة وفي خارجها.

ولقد كان من المعقول بعد كل هذا أن تكون اللغة العربية، أوفر زمناً من اللغات الأجنبية، أو مائلة لها في ذلك على الأقل.

لذا نرى أن تزداد حصص اللغة العربية في المدارس الثانوية، ولهذه الزيادة شأنها من عدة وجوه، وذلك لما يتبعها من زيادة الاهتمام باللغة العربية، وزيادة نصيبها من ساعات الفراغ، وزيادة نصيبها العام من جهد التليذ الأسبوعي في المدرسة وخارجها.

٢ - ينبغي أن يكون لدراسة النصوص الأدبية والمحفوظات شأن، ونصيب وافر من الزمن، وأن تتضمن دراسة كتاب شائق، أو فصول من كتاب، دراسة وافية،

مع الاختبار في ذلك ، ووضع درجات له تناسبه في الامتحان الكتابي والشفهي .
 ٣ - ليكن للاختبار الشفهي في اللغة العربية شأن يميز بين القوى والضعيف من التلاميذ ، مع تحديد نسبات صغرى ، لفروع الامتحان الشفهي في المحفوظات والنصوص والمطالعة ، وضم الدرجة النهائية لذلك ، إلى المجموع العام للدرجات .
 ٤ - لا داعى للتبكير في تعليم لغة أجنبية ، بالمدارس الابتدائية ، فلهذا من الأضرار ما سطره المربون .

٥ - إذا لم يكن من الميسور الآن إصلاح لغة التخاطب في المنزل وفي البيئة الخارجية ، فليس من الإنصاف للغة البلاد ، أن تظل لغة التعليم في المواد الأخرى على هذه الحال من الضعف والتدهور ، فإن لهذا أثرا سيئا في تدريس اللغة العربية ، وفي القضاء على ما يبغى التلاميذ في دروسها من ثمرات .

ولعل من وسائل العلاج في هذا الصدد أن يزود من يعدون أنفسهم لمهنة التعليم بقسط من اللغة العربية ودروسها ، يكفل لهم احترامها ، والحرص على الإبانة بها .
 ٦ - ينبغي أن يكون لفروع اللغة العربية في الامتحان التحريري نهايات صغرى عالية ؛ حتى يتم التلاميذ بجميع شعب اللغة العربية ، فإن النهايات الصغرى الحالية ، تشجع على الإهمال والتهاون .

٧ - ينبغي أن يكون للغة العربية الصحيحة شأن في مصالح الحكومة ، وأن يتخذ ولاية الأمور من الوسائل ما يشعر بأن من النقص أن تكون المكاتبات والمنشورات وغيرها مشوبة بالأخطاء ، وركاكة التعبير ، وضعف الأسلوب .

وإذا لم يكن في مقدور بعض الموظفين أن يكتبوا كتابة سليمة ، جارية على المنهج العربي الصحيح ، فلتضع الوزارات المختلفة من النظم ، ما يكفل إصلاح ما يكتب الموظفون . ولقد عنت مصالح الحكومة بشئ من هذا ، في زمن مضى ، فكان في كل منها من رجال اللغة العربية من يشرف على صقل اللغة وإصلاحها .
 ٨ - بث وسائل التشجيع بين التلاميذ ، لكي يهتموا بإجادة اللغة العربية ،

وذلك (١) بالتنويه بالمجيد ، في حفلات مدرسية ، يحضرها ذوو الشأن . وبمنح جوائز التفوق في اللغة العربية . (٢) بتشجيع التلاميذ على كتابة المقالات وإلقائها ، في اجتماعاتهم المدرسية ، أو نشرها في مجلة المدرسة ، مع الاهتمام بالإشراف عليها . إلى غير ذلك من الوسائل الكثيرة .

٩ - أما كتب المطالعة فلنا بصدها كلمة : فقد طال احتكار الكتب المدرسية ، في المطالعة العربية ، فترة طويلة من الزمن ، فرضت فيها كتب خاصة على التلاميذ . ولم يكن من الميسور أن يضمن أحد المؤلفين النجاح أو التشجيع ، إذا تقدم بما يعتقد أنه صالح مفيد من الكتب ؛ ولهذا انصرفت الهمم عن التجديد . ونرى أن يفتح باب المسابقة ؛ لتأليف الكتب النافعة ، في المطالعة المدرسية والمنزلية ، لانتخاب الوزارة الصالح منها ، وتكافئ صاحبه ، وإلى جانب ذلك كتب أخرى ، يعهد في تأليفها إلى لجان ، تختارها الوزارة ، مع التجديد في كل ذلك ، تمشياً مع سنة التقدم ، وما يتطلبه نهوض البلاد .
وستجد وزارة المعارف من رجال اللغة العربية - إذا سرت لهم السبيل - ما يدعو إلى الاغتراب .

(١٠) بقيت كلمة خاصة بالمناهج :

ذلك أن مناهج اللغة العربية قد أعدها رجالها ، وساروا بها في مراحل متدرجة ، وكانوا يصلحونها ويغيرونها ، كلما عرّضت فرص تمسكهم من ذلك - على قدر ما كان في أيديهم من سلطة - وقطعت المناهج شوطاً من التقدم والتشي مع التجديد ، جعل اللغة أقرب متاولاً ، وجعل لدروس القواعد غاية عملية إنشائية مزجها باللغة ، وأوجد التماسك بين جميع دروس اللغة العربية ، في شعبها المختلفة ، حتى صارت هذه الشعب ترمى إلى غاية واحدة ، وهي التعبير السليم ، والثقافة العامة ، وغير ذلك من الأغراض ، ومن الظواهر التي تجلت أن الكتب التي ألقت في قواعد اللغة ، بدأت تسير نحو التقدم ، طبقاً لهذا الروح .
ولقد كان المأمول أن يسير الإصلاح على هذا النسق ، في خطوات متدرجة ، يراعاه رجال اللغة العربية ، الذين خبروه في مراحلهم ، وعرفوا المواطن التي تتطلب العلاج ، ولكن عاصفة من التغيير هبت ، فجرت بمناهج القواعد وبكتبها ، على أسلوب آخر ، أحس معظم مدرسي اللغة العربية - أو كلهم - أنه حلقة نائية عن سلسلة الإصلاح ، الذي رسمت خطته منذ سنوات ، وأن هذه المناهج في حاجة إلى التغيير في المدارس الابتدائية والثانوية ، وقد سطوروا ذلك في الملاحظات التي قدموها .
ويقيناً أن هذه المناهج ستنال قسطها من العناية .

هذا بجمال لما نرى من وسائل الإصلاح ، فإذا صح العزم على النهوض ببلغة البلاد ، فالمنهج واضح ، والطريق قويم مستقيم .
جماعة دارالعلوم

طرائف اللغة ^(١)

لله ستار مهري أحمد فليل

المنتش بواسطة سابقا المعارف

مَفْعَلَةٌ

يُصاغ من الفعل الثلاثي مَفْعَلَةٌ لبيان سبب الشيء، والباعث عليه، والداعي إليه نحو نَوْمَةُ الضُّحَا مَخْلَقَةٌ لِلْغَمِّ، من الخُلُوفِ، وهو تغير رائحة فم الصائم. الطعام مَتَخَمَةٌ.

البرءُ مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ وَمَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ.
إِنَّ حَرَارَةَ الْجُوعِ مَلْهَبَةٌ، وتغيص النوم مَغْضَبَةٌ.
طعامٌ مَسْقَفَةٌ: يبعث على كثرة شرب الماء.
هذا مَسْقُطَةٌ لَهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ.
هذا مَحْسَمَةٌ لِلدَّاءِ: أَيْ سَبَبٌ يَدْعُو إِلَى حَسْمِهِ وَقَطْعِهِ.
الْخَيْرُ مَهْلِكَةٌ لِلْمَالِ وَمَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ.
الْوَلَدُ مَجْنُونَةٌ مَبْخَلَةٌ.
الصَّوْمُ مَصَحَّةٌ.

المال مَنِيهَةٌ لِلْمَكْرِيمِ.
البَطْنَةُ مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، وَمُفْسِدَةٌ لِلْجِسْمِ.
هَذَا طَعَامٌ مَسْمُونٌ لِلْجِسْمِ.
الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مُنْفِقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ.
الْعِلْمُ مَحْلَةٌ لِصَاحِبِهِ.
كَثْرَةُ الشَّرَابِ مَبُولَةٌ، وَكَثْرَةُ الطَّعَامِ مَتَخَمَةٌ.
صَلَةُ الرَّحِمِ مَشْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مُنْسَأَةٌ فِي الْآثَرِ.

(١) بقية ما نشر بالعدد الثالث من السنة الثالثة.

فُعْلَةٌ وَفُعْلَةٌ

يشتق باطراد من الفعل الثلاثي فُعْلَةٌ لكثرة وقوع الفعل من الفاعل ،
 وفُعْلَةٌ لكثرة وقوع الفعل على المفعول به . قال صاحب اللسان في مادة
 ضَحِكَ: وضُحِكَ: كثير الضَّحِكِ، وضُحِكَ: يُضْحِكُ منه ، يطرد في هذا الباب .
 وفيه أيضا في مادة عَرَق: ورجلٌ عَرَقَتْ كثير العَرَقِ، وفُعْلَةٌ بناء مطرد في كل فعل
 ثلاثي . وفي القاموس: هو لَزَمَةٌ إذا لزم شيئا لا يفارقه، قال شارحه: وهو باب مطرد
 وعد صاحب المزهَر فُعْلَةٌ من أبنية المبالغة الاثني عشر . وفي فقه اللغة للعالبي في
 الكلام على زيادة الهاء: « والهاء الداخلة على صفات الفاعل لكثرة ذلك الفعل منه
 ويقال لها هاء الكثرة نحو نُكْحَةٍ وطُلُقَةٍ، والهاء في صفة المفعول به لكثرة
 ذلك الفعل عليه نحو ضُحِكَ وَلُغْنَةٍ . وفي المزهَر: « اعلم أن ما جاء على وزن
 فُعْلَةٌ من التعوت فهو على تأويل فاعل، وما جاء منه على وزن فُعْلَةٌ فهو على
 تأويل مفعول ، يقال هذا رجل ضُحِكَ كثير الضَّحِكِ، وَلُغْنَةٍ كثير اللُّغِبِ،
 وَلُغْنَةٍ يلغنه الناس، وَسُبَّةٍ يَسُبُّونه .

أمثلة

رجل أُمْنَةٍ كثير الوثوق بكل أحد . أَكَلَةٍ من الأكل ، أُنَّة من الأنين .
 بُرْمَةٍ من البرم بالناس وهو الضَّجْرُ . تُكَلَّة من الاتكال على الغير للعجز .
 جُمْعَةٍ للنشوم الذي لا يسافر . جُلْسَةٍ من الجلوس . مُحَمَدَةٍ من الحمد .
 مُحَطْمَةٍ من الحطيم وهو الدق والكسر . حَوَلَةٍ كثير الاحتيال . امرأةُ خُبَاءَةٍ
 من الخُبء: وهو الاستتار رَجُلٌ خُدَّعة يخدع الناس كثيرا ، وخُدَّعة يُخَدِّعُ،
 مُخَدِّلَةٍ من المخذل، وهو ترك النصر والإعانة . خُدَّعة يخاد الناس ويصاحبهم
 كثيرا . خُرْجَةٍ من الخروج، خُصَّعة من الخضوع، سُؤْلَةٍ من السؤال . رجل
 سُخْرَةٍ يسخر بالناس، ومُسَخَّرَةٍ يُسَخَّرُ منه . مُسَهَّرَةٍ كثير السهر . مُسَبَّةٌ كثير
 سب الناس، ومُسَبَّةٌ يسب كثيرا، مُشْرَبَةٍ من الشرب صُرعة شديد الصراع .
 ضُجْعَةٍ كثير الاضطجاع . ضُحِكَ يضحك من الناس، وضُحِكَ يضحك منه .

طَلَعَة كثير التطلع . طَلَقَه كثير الطلاق . رجل طُرَقَ يسرى كثيراً حتى
يَطْرُقَ أهله ليلاً ، طَلَبَ كثير الطلب . عُدَلَة من العذل ، عُرَقَة كثير العرق .
عُلَنَة ييوح بسره كثيراً ، عُوقَة كثير التعويق لأصحابه . قُبْعَة قال الزبير قال بن
بدر السعدي : أبغض كنانتي إلى الطَّلَعَة القُبْعَة ، وهي التي تُطْلَعُ رأسها ثم
تَخْبُوهُ كأنها قَفْقُذَة ، والعرب تقول خُبَاءٌ خير من يَفْعَة سَوْءَ أى بنت تلزم
البيت تَخْبَأُ نفسها فيه خيرٌ من غلام سوء لا خير فيه . قَعْدَة من القعود . رجل
قُدْرَة يتنزه عن الملامم ملائم الأخلاق ويكرهها . رجل قَبْضَة رُفْضَة يتمسك
بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه . رجل قَشْرَة مشثوم من قشرهم أى شاقهم .
كُذْبَة من الكذب . لُغَبَة كثير اللغب ، وَلُغَبَة يُلْغَبُ به . لَوْمَة يلوم الناس .
ولَوْمَة يلومه الناس وَلُغْنَة يُلْعَنُ لشربه . لُجْجَة من اللجاج من لَجَّ فى الأمر
تمادى عليه وأنى أن ينصرف عنه . مُسَكَّة للبخل الذى يُمَسِكُ ما بيده ولا
يعطيه ، مُجْجَة أحرق إذا جلس لم يكد يبرح مكانه . نَتِجَة القوم التجيب منهم .
النُكَّة كثير النوم ، ونَوْمَة خامل الذكر لا يؤبه له . رجل نَتَقَة ينتف من العلم
شيئاً ولا يستقصيه ، وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعى يقول ذلك رجل نَتَقَة ،
قال أبو منصور : أراد أنه لم يستقص كلام العرب . هُرَاة يُهْرَأُ به . هُمَزَة يعيب
الناس بالغيب . رجل هُدْرَة مُدْرَة كثير سَقَط الكلام . هُلْعَة من الهلع وهو
الجزع . رجل هُجْعَة كثير الاستئمان إلى كل أحد ، غافل ، حق . وَلُجَة من
الولوج وهو الدخول . ومَكَة يكل أمره إلى غيره ، وَلَعَة يولع بما لا يعنيه .

فَعْلَة بمعنى مفعولة

تصاغ من الفعل الثلاثى فعلة بمعنى مفعولة باطراد ، ومن أمثلتها خطبة ، ونسخة ،
وغرفة من ماء . وثلمة ، وفرجة ، وسفة : من سفت الدواء ، ولقمة ، وشفعة ، أى مضمومة
إلى غيرها . وقبصة : من قبضه تناوله بأطراف أصابعه ، وقبضة : من قبض عليه أمسكه ،
والدفقة ، البؤرة : من بأر كمنع : حفر ، والحفرة . واللقمة ، والجرعة ، والصبية : المصبوب
من الماء . والجزمة ، والحسوة . ما يحسب أى يشرب والجلسة ما يُجلس أى يخطف
لسرعة على غفلة ، والجزرة المجروزة من الصوف . هذا والمرء من كل ذلك على وزن

فَعْلَةٌ فَالْفَارِقُ بَيْنَهُمَا الْحَرَكَةُ . وَفِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ نَعْبٍ : نَعْبُ الْإِنْسَانِ يَنْعَبُ ابْتِلَعَ
الْمَاءَ وَالرِّيقَ ، وَالنَّعْبَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ ، وَالنَّعْبَةُ الْإِسْمُ ، كَمَا فَرَّقَ بَيْنَ الْجَرَّةِ وَالْجُرَّةِ ،
وَسَائِرِ أَخَوَاتِهَا بِمَثَلِ هَذَا ، وَاقْتِدَاحِ الْمَاءِ غُرْفُهُ ، وَالْقُدْحَةُ الْغُرْفَةُ وَالْقُدْحَةُ الْمَرَّةُ
يُقَالُ : أُعْطِيَ قُدْحَةً مِنْ مَرَقِكَ ، أَيْ غُرْفَةً . وَفِيهِ فِي مَادَّةِ لَعَقَ : لَعَقَ الشَّيْءَ يَلْعَقُهُ
لَعْقًا لِحْسَهُ ، وَاللَّعْقَةُ الْمَرَّةُ ، وَاللَّعْقَةُ مَا لَعَقَ ، يَطْرُدُ عَلَى هَذَا . وَفِي الشِّفَاءِ ، الْفَطْرَةُ :
اسْمٌ لِمَا يُعْطَى فِي الْفَطْرِ ، مُوَلَّدٌ وَلَا يَمْنَعُهُ قِيَاسٌ .

لغات

فَعِلَ وَفَعَلَ وَفَعِيلٌ

(١) فَعِلَ إِذَا كَانَ ثَانِيَهُ حَرْفَ حَلَقٍ فِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ ، فَعِلَ وَهُوَ الْأَصْلُ ، وَفَعِلَ
بِكسر الفاءِ اتِّبَاعًا لِلْعَيْنِ وَتِلْكَ لُغَةُ تَمِيمٍ ، أَمَّا الْحِجَازِيُّونَ فَلَا يَتَّبِعُونَ ، فَعَلَ مَخْفَفٌ
فَعِلَ ، وَفَعَلَ مَخْفَفٌ فَعِلَ . وَهَذَا مَطْرُودٌ سِوَاهُ أَكَانَ فَعِلَ اسْمًا أَمْ فَعَلًا ، فَالْإِسْمُ
نَحْوُ نَخَذَ وَنَخَذَ وَنَخَذَ وَنَخَذَ وَضَحَكَ وَضَحَكَ وَضَحَكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَعَبَ وَلَحَاكَ
(لَجُوجٌ صَعِبُ الْخَلْقِ) وَلَهُمْ (أَكُولُ) وَوَعَلَ (طَقَيْلِيٌّ كَثِيرُ الدُّخُولِ عَلَى
مَنْ يَشْرَبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعَى) وَجَزَّ مِنْ جَزَّ بِالْمَاءِ كَفَرَحَ غُصَّ بِهِ ، وَنَعَرَ :
لَا يَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ حَمَارٌ نَعَرَ أَيْ دَخَلَتْ فِي أَنْفِهِ النَّعْرَةُ وَهِيَ
ذَبَابٌ ضَخَمٌ أَزْرَقُ الْعَيْنِ أَخْضَرُ ، لَهُ إِبْرَةٌ فِي طَرَفِ ذَنْبِهِ ، يَلْسَعُ بِهَا ذَوَاتِ الْحَافِرِ
وَرَبَّمَا دَخَلَتْ فِي أَنْفِ الْحَمَارِ فَيَرْكَبُ رَأْسَهُ ، وَلَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ . وَالْفَعْلُ نَحْوُ شَهَدَ
وَشَهَدَ وَشَهَدَ وَشَهَدَ وَمِثْلُهُ نَعَلَ (نَعَلَ الْأَدِيمُ نَعْلًا فَهُوَ نَعْلٌ فَسَدَ فِي الدِّبَاغِ)
وَلَعَبَ وَرَحِمَ وَوَحِمَ (وَرَحِمَتِ النَّاقَةُ فَهِيَ وَرَحِمَةٌ إِذَا أَصَابَهَا الْوَحْمَ وَهُوَ دَاءٌ
كَالْبَاسُورِ) وَنَحَكَ (نَحَكَ نَحَكَ قَهْوٌ نَحَكَ أَيْ لَجُوجٌ صَعِبُ الْخَلْقِ) وَبَعَلَ
بِأَمْرِهِ بَعَلًا فَهُوَ بَعِلٌ بَرِمَ بِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ) وَنَعَمَ وَبِئْسَ ، وَأَكْثَرُ
الْعَرَبِ يَقُولُ نَعَمَ وَبِئْسَ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ مَعَ التَّخْفِيفِ .

(٢) فَعَلَ إِذَا كَانَ حَلْقُ الْعَيْنِ يَجُوزُ تَحْرِيكُ عَيْنِهِ بِالْفَتْحِ وَهَذَا قِيَاسٌ مَطْرُودٌ عِنْدَ
الْكُوفِيِّينَ كَالنَّهْرِ وَالنَّهْرِ وَمِثْلُهُ الْبَحْرِ ، وَالشَّعْرُ ، وَالذَّهْرُ ، وَالْحَلْبُ ، وَالشَّغْبُ ،

(تسيج الشر) والزهر، والجهر، واللحم، والمنص، والشهد (العسل) والنحو،
وتلك لغة عقيل.

ومن العرب من قال مَحْمُومٌ في مَحْمُومٍ باتباع الحاء للميم.

(٣) فَعِيلٌ إذا كان ثانيه حرف حلق فيه لغتان: فَعِيلٌ وهي لغة أهل الحجاز.
وَفَعِيلٌ وهي لغة تميم وسفلى مضر نحو شَهِيدٌ وشَهِيدٌ ومثله شعير، ورغيف، ولثيم،
ونحيف، ونحيل، وبعير، وسعيد، وبهيمة.

أما من قال مِغْبِرُهُ (اسم) في مُغْبِرَةٍ فعلى اتباع الميم للغين، ومثله أَتْنٌ فهو
مُتْنٌ في مُتْنٍ كما قالوا: أَنْبُوكُ وَأَجُوكُ في أَنْبِكَ وَأَجِيكَ. والساكن
حاجز غير حصين، ويقال: نَتْنُهُ غيره جعله متناً فهو مُتْنٌ، وعامة أهل مصر
يكسرون ميمه شذوذاً. وهونن، والعامة يكسرون التون اتباعاً للتاء المكسورة،
والقياس لا يأباه.

التخفيف بالاسكان

كل ثلاثي مضموم العين أو مكسورها سواء أ كان اسماً أم فعلاً فإن بكر بن
وائل وتقلب وأناساً كثيرين من تميم يخففونه باسكان عينه، يقولون في رجل
وعَضُدٌ ورُسُلٌ وكتُبٌ وطَنُبٌ^(١) وعنق: رجلٌ وعَضُدٌ ورُسُلٌ وكتبٌ وطنبٌ
وعنق، وفي كبد وإبل وعلم وفصد وعصر: كبند وإبل وعلم وقصد وعصر، قال
أبو النجم من بكرين وائل

لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرَ

وقال أيضاً:

وَنُفَخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ لَطَارُوا.

أما إذا كان مفتوح العين نحو جَمَلٌ وَحَمَلٌ فلا يخفف بالتسكين؛ لخفة الفتحة
ويقولون في كَتِيفٍ كَتِيفٌ وفي دَرَكٍ دَرَكٌ باسكان العين وكسر الفاء.
وربما سكنوا ما زاد على الثلاثة كقولهم: أَرَاكَ مُتَفَخِّخاً عَلِيٌّ، يريدون

(١) الحبل تشد به الخيمة ونحوها.

متشفخاً، وانطلاقاً يا هذا، يريدون انطلق، ويفتحون آخره تخلصاً من التقاء
الساكنين ومثله :

عَجِبْتُ لِمَا وَدِدَ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

أنواع من اللعب

- (١) القُفَيْرَى لعبة للصبيان ينصبون خشبة أو خشبات ويتقاذرون
(بتواثبون) عليها.
- (٢) العُتْبُ : أن يثب الصبي برجل ويرفع الأخرى .
- (٣) الرَذْيَانُ : أن يرفع الطفل رجلاً ويمشي على الأخرى لأعبا .
- (٤) المِخْرَقُ : المنديل يلف ليضرب به .
- (٥) الربيعة : الحجر الذي يرفع لتجربة الشدة والقوة .
- (٦) المشوال : حجر يشال أى يرفع ، والمِشْوَلة التي يلعب بها .
- (٧) عظم وضاح : لعبة لهم يطرحون بالليل قطعة عظم ، فمن وجدها فقد
غلب أصحابه ، وكانوا إذا غلب واحد من الفريقين ركب أصحابه
الفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه ، إلى الموضع الذي رموا
به منه ، وأهل مديرية الشرقية يسمونها (عضمه طاح)
- (٨) القُلْس : الرقص في غناء .
- (٩) التخاسى : التلاعب بالزوج والفرد .
- (١٠) الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة ، أو يلعب بها الفارس بالكرة .
- (١١) الحذروف : شئ يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوى .
- (١٢) الدوامة : ما يلعب بها فتدار .
- (١٣) الزَدُو : لعب الصبيان بالجوز يرمون به في الحفيرة .

مهرى أحمد خليل

حديث النادى

يجتمع فى نادى دار العلوم كل مساء ، طائفة كريمة من أبناء دار العلوم ؛ يجاذبون الحديث فى العلم والفن والأدب ، ولا يخلو حديثهم من اللغة والفائدة ، لما يتناولونه من شتى الموضوعات فى جو من المدوة والاحترام وصفاء النفس ؛ وقد رأينا فى هذه الاجتماعات سوقا جديدة من أسواق العلم والأدب ؛ وشهدنا فيها يدور فيها من الحديث لونا جديدا من البحث العلمى ، ليس من الوقت للعلم والأدب أن نعدده من سر الليل ، حديث ساعة ويتهى أثره ؛ فمن ذلك رأينا أن تنقل فى هذا المكان من الصحيفة بين كل آونة وأخرى ، حديثا من أحاديث النادى فى مجالس رواده ، ينقل صورة من شاهده لغائبه ، ويسجل ما فيه من لذة وفائدة إلى قراء صحيفة دار العلوم ؟

فى تمام الساعة السابعة من مساء الخميس ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٣٧ ، حفل النادى بمحاضرات المدرسين الأوائل للغة العربية ، فى القاهرة وضواحيها . وجمهرة مدرسى السنة التوجيهية ، وبعد أن استقروا بالغرفة الكبرى والبهو ، قام حضرة الأستاذ نجيب حتاته رئيس النادى ، وهنا حضراتهم بالعام الجديد ، راجيا لهم السلامة والعافية ، متمنيا التوفيق والسداد ، ثم قال : ليس اجتماعنا فى النادى للنقاش الأدبى والعلمى أمراً جديداً ، فإن ذلك مقرر فى جلساتنا الإدارية منذ زمن ، وستحين الفرص الملائمة لكثائر من هذه الاجتماعات ، حتى يكون حديث النادى باباً من أبواب صحيفتنا ، يطالع القراء بالطريف المفيد ، ويمدحهم بأحدث الآراء ، وخلاصة أفكار المتحدثين ، وستكلمون الليلة فى منهج الأدب عامة ، فى المدارس الثانوية ، وفى منهج السنة التوجيهية خاصة ، وأقرر فى كلمتى الموجزة هذه أن السنة التوجيهية ليست جديدة عليكم ، فكلكم خير بالأدب وتدرجه ، دارس لعصوره وخصائص كل عصر ، ودليل على ذلك أن أسرع حضرات الإخوان ، فتسابقوا إلى الكتابة فى موضوعات المنهج الجديد ، قبل العام الدراسى بزمان ، وطبع ذلك فى عدد من أعداد الصحيفة ، ونباشر الآن طبع العدد الثالث وفيه بعض الموضوعات الباقية ،

ولاريب أن الذين كتبوا ومهدوا لهذه السنة وعبدوا طريقها قد بحثوا ونقبوا واطلعوا . كما تدل على ذلك مقالاتهم القيمة ، وبحوثهم المستفيضة ، وإنا لنرى المصادر التي دونوها عقب بحوثهم ، فتملأونا الغبطة ، ونعجل بالشناء عليهم ، والشكر لهم .

ليس الغرض من اجتماعنا البحث في منهج الأدب ، من حيث المادة والعلم ، وإنما الغرض سيتولى شرحه بالتفصيل الأستاذ الجليل عبد الحميد حسن ، فإنه لاحظ في تفتيشه ، وسمع لحضرات الذين مر بهم ، ما يوجب التحدث إلى حضراتكم ، ويحتم المناقشة في شئون هذا العام الدراسي الجديد ؛ لتتفق كلمتنا ، ويتوحد رأينا ، في أنجع الوسائل ، وأحدث الطرق في هذه التجربة الجديدة ، وأنا واثق بأنكم ستجلبون في ميدانها ، وتفوزون بالتغلب على صعابها ، إن كانت ثمة صعاب . ثم وقف الأستاذ عبد الحميد حسن فقال : سنبحث الليلة في أربع نقاط ، وقد يتجلى لنا في أثناء البحث ، ما يزيدنا إلى خمس أو ست ، وتلك النقاط التي يدور حولها الكلام هي :

الأدب - تاريخ الأدب - مدرسو الأدب .

الطريقة في تدريس الأدب - قواعد النقد الأدبي .

وأبان أن المهتم الليلة بالبحث في الطريقة التي تكفل المدرس الرضا والطمانينة في عمله ، وللطالب النجاح والفوز . سنرى أليق المدرس ما يريده من الحقائق الأدبية في قالب طريف يدونه الطلاب ؟ أم يحاضر شارحاً موضحاً بالأمثلة ، والطلاب يدونون كل ما يقال ؟ وأرى أن الجهد في هاتين الطريقتين يبذل من جانب واحد هو المدرس ، أما الطالب فلا عمل له سوى عمل الآلة الكاتبة ؛ أما الطريقة المثلى في رأيي فهي أن يعد المدرس درسه إعداداً تاماً بالاطلاع على المصادر المختلفة ، ويهضم كل ما قرأ ، ويكون له بعد هذا شخصية هي شخصية الأديب المتمكن ، والمدرس القادر ، ثم يدخل الفصل فيلخص درسه في عناصر أصلية تدون على السبورة ، ولتكن أربعة مثلاً ، وعليه أن يناقش ويشرح مستخلصاً لكل عنصر نقطاً فرعية هي أشبه بالخطوط الأولى في دروس الرسم والتصوير ، حتى إذا ما علم الطلاب العناصر وفروعها جيداً ، كتبوا خارج الدرس العبارة الدالة على الفهم المؤدية لكل ما شمله الدرس . وقد رأى بعض الحاضرين الاكتفاء بالمحاضرات

من غير عناصر مطلقاً، واعترض على هذا. ورأى آخرون التمثل في الإلقاء. ليتمكن الطلاب من الكتابة، واعترض على هذا بأن الدروس عند الطلاب تكون حينئذ نسخة واحدة من مذكرة أو كتاب. ورأى آخرون الرجوع بالطلبة إلى مذكرات، وكتب بعد المحاضرة، ولم يحز القبول أيضاً لأن المصادر كثيرة وليست في الوسع، ولأن ترك الطلاب على هذا النحو يجعلهم يهيمون في أودية متباعدة غير متلازمة، وقد لا يتلاقون إلا بعد لآي؛ وكان الأستاذ عبد الحميد يناقش كل اقتراح بما عهد فيه من دقة ولباقة، وقد رأى بعض حضرات الإخوان أن يكتب المدرس في جهة من السبورة الشواهد المؤيدة للرأى، فأصبحت الطريقة المثلى التى حازت والقبول لدى الجميع تلخص في:

- ١ - إعداد المدرس درسه إعداداً تاماً بالاطلاع على المصادر المختلفة، وهضم كل ما قرأه وتكوين شخصية له محترمة.
- ٢ - تدوين العناصر الأصلية مرتبة على حسب المادة.
- ٣ - شرح كل عنصر واستخلاص نقطه فرعية تدون توضيحاً للعنصر.
- ٤ - تدوين الشواهد المؤيدة للشرح في جانب لينقلها الطلاب في كائناتهم.
- ٥ - يكلف الطلاب التعبير عما فهموا بدقة على أن يكون لهم شخصية في التعبير وإذا كانت هناك كتب للاطلاع والمراجعة فليكلف الطلاب أيضاً الاطلاع عليها.

وقد قال بعض الإخوان: إن في الاطلاع عقبة هي ندرة الكتب وقلتها وعدم وجودها بالمكتبات المدرسية، وقد ذلل الأستاذ عبد الحميد هذه العقبة فأشار أن يتفق حضرات المدرسين الأوائل على الكتب المفيد الاطلاع عليها ويكتبوا للوزارة رسمياً بجليلها وما أسرع تليتها حين ترى الحاجة ماسة.

وقد رأى بعض الإخوان بعد هذا أن يرجع في الدراسة لهذه السنة إلى المعهود في الدراسة الثانوية، أى تكتب المذكرات ويعود الطلاب إليها، مدلاً على رأيه بأن السنة التوجيهية إن هي إلا مكملة للثانوى وجزء منه.

وقد نقد هذا الرأى بأن التوجيهية في الحقيقة وسط بين عهدين وتعليمين،

فينبغي أن تكون صلتها بهما قوية ، وعلى هذا لا بد أن تكون مؤهلة للتعليم الجامعي ، وذلك يقتضى أن تكون الطريقة كما سبق ؛ ولقد وقف الأستاذ عبد الوهاب حموده ووافق على الطريقة السابقة وهون الأمر فقال : إن بعض نقط المنهج يستطيع الطلاب أن يجدوا فيها المراجع الكافية التى تؤهلهم للكتابة من غير حاجة إلى التلخيص والتحضير فى الدرس ، وبعض النقط لا يختلف فيها المدرسون كالتعاريف التى لا بد من ضبطها وحدها ولا مجال للإشياء فيها .

وفى المنهج نقط لا تستدعى طويل بحث ، تلخص فى كلمات موجزة ، وأظن أن المدرس القدير الموفى صناعته حقها ، خير بالطرق المؤدية به إلى الغاية ، علم بما يرقى بطلابه إلى المستوى اللائق بهم . ثم تقرر فض الاجتماع على أن يستأنف فى مساء الخميس المقبل لمعرفة الكتب التى تفيد هذه السنة ، وللمناقشة فى بعض نقط المنهج فى القواعد ؟



حفلة تكريم

وجه حضرة صاحب العزة صادق جوهر بك ناظر دار العلوم، وهيته التدريس بها، الدعوة لحضور حفلة الشاي التي أقيمت بفناء الدار في تمام الساعة السادسة بعد ظهر يوم السبت ٢٦ من يونية سنة ١٩٣٧، لتكريم حضرات الأساتذة: الشيخ محمود أحمد البطاراوى، وأحمد التونى افندى، والشيخ على حسنين؛ لمناسبة اعتزالهم الخدمة.

وقد أم الدار أساتذتها، ونخبة من خريجها، وطائفة من كرام المدعوين، وتوسط الحفل حضرة صاحب العزة ناظر دار العلوم، وإلى جانبه المحتفل بهم، وحوطهم المدعوون من الزملاء والأصدقاء. ثم قدم الشاي والحلوى، وأديرت المرطبات المثلجة؛ وأخذ الحاضرون يتجاذبون أطراف الحديث، وقد صفا الجو، ورق الهواء، وانحدرت الشمس إلى مخبئها؛ وأظلت الجميع تلك الأشجار الباسقة الوارقة الظلال، التي شاهدها جيل من أبناء دار العلوم في مبدأ غرسها، حين كانت دانية الغصون، ثم مرت عليها السنون فسمت في فناء الدار، تطل على أبناء دار العلوم، الذين نعموا بظلمها في إبان نموها.

وحين شرب الحاضرون الشاي هنيئاً، قام حضرة صاحب العزة صادق بك جوهر، فرحب بالحاضرين، وشكرهم تلييتهم الدعوة؛ ثم هنا الأساتذة الثلاثة بما لهم من الماضى المجيد، الحافل بالجد والإخلاص في العمل، وبما أحرزوا من مكانة في القلوب، وقال: إن اعتزالهم الخدمة إنما هو انتقال من الجو المحدود إلى الحياة العامة، حيث يتسع المجال لجهودهم الشاملة في خدمة اللغة والأدب. ثم شكر الحاضرين، وتمنى للمحتفل بهم حياة سعيدة طيبة.

ثم قام الأستاذ زكى المهندس، أستاذ التربية بدار العلوم فقال:
إني لا أكاد أصدق أن ما أرى من تكريم هؤلاء الفرسان الثلاثة هو لمناسبة
(٨ صحيفة دار العلوم)

إحالتهم إلى المعاش . وذلك أن عهدنا بمن يحالون إليه أن يتجلى على وجوههم عراك الزمن : من انحناء الظهر ، وتهدم الجسم ، ومظاهر الضعف وكبر السن . ولكنى أرى في فرساننا الثلاثة غير ذلك ، أرى أجساماً قوية ، وقلوباً فتيّة ، وصحة تترقق في مجاهم ، وهمّة دونها همّة الشباب ، فيحملنى ذلك على الشك في أنهم بلغوا السن القانونية حقاً ، وأنهم قد أحيوا إلى المعاش لبلوغهم سن الستين .

وإني أهنئهم على خروجهم من الخدمة في صحة سابعة ، وأسأل الله أن يديمها عليهم . وبقينى أنهم إذ يغادرون العمل الرسمى في التعليم ، إنما يخرجون من دائرة محدودة ، إلى دائرة واسعة ؛ حيث يزداد نفعهم ، وتثمر جهودهم ، وتجنّى دار العلوم وأبنائها من تجاربهم أوسع الثمرات ، وأسأل الله لهم حياة طويلة عريضة . على حد ما كان يقول ابن سينا ، وهو : اللهم إني لأسألك حياة طويلة ، بل حياة عريضة .

ثم تمنى حضرته للمحتفل بهم صحة وافرة ، وحياة هنيئة .

ثم قام الأستاذ أحمد يوسف نجاتي ، أستاذ الادب بدار العلوم ، فألقى الكلمة الآتية :

رأيت من بعض إخوانى ميلاً إلى أن ألقى في هذه الحفلة الاخوية كلمة ، فلم أجد بدءاً من نلبية الطلب ، وإني لأرجو أن أكون ترجماناً صادقاً ، معبراً عن عواطفهم وشعورهم ، ولساناً ناطقاً بما تكنه أنفسهم ، فأقول :

ودعمت دار العلوم في سنوات متفرقة مضت ، كثيراً من أساتذتنا الذين أدوا حقوقها المجيدة بها ، وشكرت لهم حميد سعيهم ، وحسن بلائهم ، وعظيم إخلاصهم ، ولكن لا أذكر أن اتفق في حياتها الدراسية الطويلة - على وفرة نتاجها ، وجليل ثمراتها - أن ودعت مرة واحدة أعلاماً ثلاثة ، سعد عام واحد مولدهم ثلاثتهم جميعاً فيه . بل إن دار العلوم لتودع اليوم من أساتذتها الكرام أقانيم قدسية ثلاثة يؤلفون مثلثاً تساوت أضلاعه قساوت زواياه ، ثم تحول إلى دائرة منتظمة لا يدري أين طرفاها ، فأفضلهم : الأستاذ الجليل أحمد التوفى ، لا ، بل

أفضلهم: الأستاذ العظيم محمود البطاراوى، لا بل أفضلهم: الأستاذ النيل على حسنين عبد الوهاب الأسيوطى، لا بل كلهم أفضلهم وخيرهم جميعهم - وقد يعترضون على بأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه، وبأن الشئ لا يفضل على نفسه، فأقول: إنهم كل واحد وحدة ملتزمة، كل فرد منهم بعضها، وإن فى كل منهم مزايا شتى، ومناقب مختلفة، وما أثر جمعة، يختلف معها الاعتبار فيصح التفضيل.

من تلق منهم نقل: لاقت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى نعم أيها السادة اليوم وفى دينه لداخل دار العلوم ثلاثة من أكرم أبنائها عليها، وأكثرهم برأباها، وأشدهم غيرة على رفيع منزلتها، وحرصا على المزيد من تقدمها ونهضتها، وعملا على ما يسمو بقدرها ويعلى شأنها، حتى يبلغ السماء مجددا وسناؤها، وما منهم إلا من هو فى هيكلها الأعظم بناء متين الأركان، محكم البنيان، موثق الأساس، قوى الدعامة. وكأنى بها تنشد نفسها، فى أسف تمازجه غبطة وابتسامة عذبة تشوبها لوعة:

ولو كان أمرى واحدا لاحتملته وإكثنه فرد، وثان، وثالث.

وستشعر دار العلوم بهذا الفراغ الذى يخلفونه، فيطول جهدها حتى تملأه، وستحس حاجتها شديدة إلى سد تلك الثغرة. وبناء هذه الفرجة، وإن كان يهون وجدها من توديعها إياهم، أن قلوبهم معها، وميلهم إليها، وأن آثار مجهودهم لا تزال ماثلة بها، وأنهم يمدونها، بروح من عندهم، وأنهم يستقبلون فى الحياة الجديدة، الحرة المديدة، الهنيئة السعيدة، الطيبة الرغيدة، عهدا حرا، سيطول باذن الله أمده، ويكثره خيره ومدده، ويتضاعف بره ورفده، ويستأنفون حياة راضية، حرة طليقة من كل قيد، يملكون بها الترفيه عن أنفسهم، ومنحها حظا من الراحة المجدية، تستجم فيها القوى؛ لمواصلة ما ألفوه من العمل فى خدمة الأمة، بل فى نفع المجتمع العام، فلا يزال فيهم، مع حكمة الشيوخ ومعرفتهم، نشاط الشباب وحماستهم، ومع عقول الكبار وتجاربهم، قدرة الفتیان وطموحهم، وكل منهم تمتع بعقل ناضج قوى، وقلب نابض قتي، وصحة نرجو الله أن يسبغ عليهم بردها ضافى الذبول، سابغ الأطراف، وأن يرفلوا فى حللها مرنحة الأعطاف،

ولكل منهم ثقة عظيمة بالنفس، متينة العرى، قامت على أساس رصين من الخلق الكريم، والعقل الحكيم، والدين القويم، ومن إجماع العارفين على فضلهم وتقدمهم، وقدر كرام الناس إياهم حق قدرهم، وسيضيفون إلى سجل عمرهم الصالح الخالد، الذى ازدانت صفحاته بجلال الأعمال، وعظيم الآثار، صحائف مجد أخرى كثيرة، يخدمون بها فى حرية تامة، وانطلاق من قيود الوظائف، وطنهم الكريم ومعهدهم العزيز، ودينهم القويم، ولغته الشريفة، بما يعهده الناس فيهم: من علم جم، وذكاء نادر، وأدب غزير، ودين متين، وخلق عظيم، وتجربة حكيمة، وخبرة علمية، وإخلاص يزين كل عمل، ويشربه كل جهد.

هذا. ولقد بدا لى أن أشبه كل واحد منهم بمن يناسبه من خول الساف الصالح الأقدمين، وأساطين العلوم والمعارف الماضين، فتنازع الأستاذ التوفى جماعة من أكابرهم بحيث أن كان جميعهم من أبناء فارس، أبوا إلا أن يكون هذا المصرى العربى خلاصة طائفة نجية منهم، أومزجاً صالحاً مؤلفاً من عناصرهم، وهم: شيخ اللغة سيديو به عمرو بن عثمان. والإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، وفخر الدين الرازى، وجاد الله الزخشرى، والرئيس العليم أبو على بن سينا، والأستاذ الرئيس ابن العميد، فسلمت لهم وقلت: كرامة ونعمى عين، لوتعلق العلم بأهداب الثريا لتناوله رجال من فارس. وأما الأستاذ البطراوى فاتفق عليه العجم والعرب، كما اجتمع فيه العلم والأدب، وألف بين الدين والسميح، والفكاهة الحلوة، والطرب، فكان أستاذاً لاساندة: الخليل بن أحمد، وأحد الجمّاديين: حماد الراوية أو حماد عجرد؛ يمتزج معهم الفراء والكسائى، ويضرب معهم بسهم الأدب والرواية أبو الفرج الأصفهائى، تتم جماعتهم أبو نصر الفارابى. وأما الأستاذ على حسنين عبد الوهاب فيخيل بيح... شيخ اللغة والدين، وبقية الأئمة المجتهدين، يأخذ العلم والأدب والدين عن سائر الناس، ولم يبال باختلاف الطوائف والأجناس، فهو أبو موسى الأشعرى، ولكن فى تقوى حذرة، ودين ذى حنكة وحيلة، يضم إليه الإمام الورع أحمد بن حنبل، والراوية الثقة التقي، عبد الملك بن قريش الأصمعى، وأبو العتاهية، يقومه حجة الاسلام أبو حامد الغزالى، يضاف إلى جماعتهم عبد القادر الجرجانى،

والقاضى القاضى عبد الرحيم البيسانى ، ثم هو بعد ذلك الجلال السيوطى . تلك
ظواهر عجيبة تعز على التحليل ، وتستغنى بنصوع أدلتها وبالبحجتها عن التدليل .
عاشرت ثلاثتهم عشرة طالت وطابت ، فأحدثت العشرة ، وأكبرت الفائدة ،
وأعظمت الثمرة ، ووجدت من إخوانى كلهم إجماعا على رجحانهم ، واتفاقا على
فضلهم ، وثلاثتهم مثلى مخضرمون طويلا ، عاشروا بدار العلوم كثيرا من نظارها
الكرام ، الذين تبوءوا الدار والايمان ، وازدهى بهم ظرفا المكان والزمان ، فخدموها
بسد يد آرائهم ، وعظيم خبرتهم وحكمتهم . وأجمعوا على حسن الثقة بأساتذة اليوم
والإشادة بفضلهم ، جزاهم الله خير الجزاء ، وجزاء الخير .

ولقد كان من يمن الطالع ، وسعد القال ، وحسن الخط ، أن كان يومنا المبارك
هذا فى عهد ناظرها الحالى : ذلکم الرجل الكامل ، والهمام الاينى ، والنقادة الخير ،
المصنفى من أطيب عنصر (وأصدق جوهره) وفى وزارة الأمة الشعبية المحبوبة ،
المؤيدة بإجماع الثقة التامة ، والتى نالت مصر فى عهدها السعيد ، ما كانت تجاهد له ،
وتسعى إلى الحصول عليه ، فى ظل جلالة الملك المحبوب ، زين الشباب ، وقررة عين
مصر ، الذى حل كل قلب ، ودان بولائه كل نسمة من الشعب ، وحسب دار العلوم
بهذه كله قوة وعونا : تستمر بهما سائرة قدما . ظاهرة على الحق ، مؤدية رسالتها
على أكمل وجه ، فإنه كلما تقدمت الأمة فى العلوم والمعارف ، واتسعت دائرة
ثقافتها ، وارتقت آدابها وأفكارها ، زاد شعورها بالحاجة الملحة إلى هذا المعهد
الكریم ، الذى فيه تحيا لغة الكتاب العزيز ، والمدرسة التى بارك الله فى حياتها ،
فأمدت الأمة بالمحامين الاكفاء . وتخرج فيها من ولوا الاعمال المختلفة ، فأبأنواع
كفاية وغناء ، والذين نهضوا باللغة ، وأقالوها من عثرتها ، وأخذوا بضبيعتها ،
وأشرفوا بها على اليفاع ، وجاهدوا بكل قوة ما كان فاشيا فيها من ضعف ، وبذلوا
فى خدمتها ثمين وقتهم ، وكان لهم من عظيم الخبرة ، وقوة المعرفة ، ومن اضطلاعهم
بالادب العربى : قديمه وحديثه ، وتمسكهم من الوسائل القوية التى تنهض بها اللغة
وآدابها وعلومها ، ومن إحاطتهم خبرا بأسرار اللغة وبلاغتها ، ووقوفهم التام على
مناحي القول فيها ، ومن القدرة الكافية على تفهم الادب العربى البليغ فى كل

عصوره ، وعلى الانتفاع به وتعريف الناس قيمته ، ومن تتبعهم لحركات الأدب الحديث ، ووقوفهم على أطواره ، ومن إلمامهم بالقدر الصالح من المعارف والعلوم التي لا بد منها في خندق الأدب ، وجعله مفيداً مثمراً - ما أتاح لهم أن يسايروا الثقافات الجديدة القويمة ، وأن يكونوا في طليعة الأمة مسيرة للزمان ، وعلماء بحاجاته ، وتقدما في الثقافة العربية المصرية خاصة ، والثقافة العامة عامة ، وقياماً على الأدب وتوجيهها له الوجهة النافعة ، وزياداً عن اللغة ، وصدا لغارات أعدائها عنها ، ولها من نصر الله أكبر معين ، وأعز ناصر . ومن الثقة بحضرة صاحب المعالي وزير المعارف الجليل ، ووكيله حضرة صاحب العزة الأستاذ الأديب نعم الوكيل ، ما تم به لأمة الجهاد ، وتكمل به العدة والعتاد ، فتفرغ إلى إمداد الشعب بما تشد حاجته إليه من أدب حي راق صالح ، لا يرتضخ لكتنه ، ولا يتعثر في منته . فيغذى العقول والأفكار ، وينمي الملكات ، وعساها تقوى على عوامل أخرى ، ليس أمرها بأيدي أبنائها ، إذن تكون آثار جهادهم في هذه الناحية الشريفة أقوى وأكثر ، وثمار كدهم وجهدهم أحسن وأطيب ، إن شاء الله . ولا يفوتني قبل ختام كلمتي ، أن أقدم جزيل الشكر ، لحضرات السادة الذين شرفونا بإجابة الدعوة ، وانتظم بهم عقد الحفلة ، وأن أخص بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل ، حضرة صاحب العزة محمد فهم بك ، عميد أصدقائنا وإخواننا البررة ، الكرام الخيرة ، فنصر الله وجوهم ، وشكر لهم صالح سعيهم . ثم أقول : هنيئاً للفرسان الثلاثة أن سبقوا إخوانهم مجلين ، وأن فاقوا في الميدان أقرانهم مبرزين ، وهنيئاً لهم ما خلفوه : من أثر يضرع ولا يضيع ، وجهد خصب مريع . وذكر جميل يطيب نشره ، وثناء يتأرج شذاه وعطره . وسعي مشكور ، طوقوا به جيد المعارف فلائد منن ، لا يفكها الملوان ، وبلاء حسن دون لهم سفراً خالدا لا يزال يتلوه لسان الزمان . والله تعالى ، وكرام خلقه ، يشكرون لهم ما أسدوه من مبرات ، ومن أياد غير كانت بها أيامنا مشرقات منيرات . والعاقبة عندنا إن شاء الله تعالى في المسرات .

ثم قام الأستاذ عبد المغنى المنشاوى الأستاذ بدار العلوم فألقى القصيدة الرائعة الآتية :

قصيدة الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

المدرس بدار العلوم

دار العلوم ودارة الأخيار حَيَّ حَيَاةَ ثَلَاثَةِ الْأَقْبَارِ
أُطْلِعْتَهُمْ شَرَحَ الشَّبَابِ أَهْلَةً فَسَرَوْا بِدَوْرًا غَيْرَ ذَاتِ سِرَارِ
خَلَعْتَ عَلَى الْوَادِي سَنَا وَمَعَارِفًا بَاتَا هُدًى الْأَبْصَارِ وَالْأَفْكَارِ
نُورُ السَّمَاءِ يَشْعُ فِي نُورِ الرَّبِّ مَا أَرْوَعَ الْأَنْوَارَ فِي الْأَنْوَارِ !
أَرَأَيْتَ قَبْلَهُمْ بِدَوْرًا أَزْمَعْتَ فِي لَيْلِهَا الْأَسْفَارَ فِي الْأَسْفَارِ
بَاتَتْ تُصَعَّدُ فِي سَمَاءِ يَبَانِهَا حَتَّى تَبْدَى اللَّيْلُ ضَحْوَ نَهَارِ
فَسَلُّوا أَشْعَمَهَا نُشْرَنَ حَبَائِلًا أَأَتَتْ بِدَرٍّ ، أَمْ أَتَتْ بِدَرَارِي ؟
حَتَّى إِذَا وَلَّى السَّرَى حَمْدُوا السَّرَى وَمَضَوْا لِلدَّرْسِ مُعْنَتِ جَبَّارِ
الْأَيْلُ يَطْوِيهِ اقْتِنَاصُ شَوَارِدِ وَالْيَوْمُ يَنْشُرُهُ كِفَاحُ حِوَارِ
يَأْنِفُسِينَ عَلَى الْمَعْلَمِ حَظَّهُ حَظُّ الْمَعْلَمِ جَنَّةٌ فِي نَارِ
الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ يَقْضُرُ جَهْدُهُ عَنْ تَضْجِيَاتِ مَعْلَمٍ مِغْوَارِ :
فَأَدَاةُ هَذَا سَيْفِهِ ، وَأَدَاةُ ذَا كَدُّ النَّهْيِ وَالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
قَتَلَ الْمَعْلَمُ نَفْسَهُ بِوَفَائِهِ وَبِمَا يَرَى فِي عِيهِ مِنْ عَارِ
بِسَوَادِ عَيْنِهِ يَخْطُ صَحَائِفًا شَرَفَتْ بِهِنَّ صَحَائِفُ الْأَبْرَارِ
إِجْزَوْهُ بَعْضَ جَزَائِهِ ؛ فَقَصَّرُ مَنْ يَجْزُ بِذَلِ الرُّوحِ بِالْدِينَارِ
مَنْ يَعْجُزُ الثَّقَلَانِ عَنْ إِنْصَافِهِ يَنْصَفُهُ عَدْلُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

زفوا تهانيسكم إلى من ملأكموا
 قد بدلوا عيشاً رزينا خافضاً
 أولى بهتة صحاح بلنوا
 عيشوا مع السنين أخرى غيرها
 واستقبلوا في كل يوم بهجة
 وتذكروا معنى الحياة رضية
 ودعوا لنا عيش الوظيفة إنه
 هتوا الموظف لو يفوز بجلده
 بحبوة الإطلاق بعد إيسار
 من عيش لا أمن ولا استقرار
 زغم الجلال رحابة الأعمار
 في غير ما هم ولا أكار
 فزمانكم آزار في آزار
 وانسوا شروط التمتع والإخبار
 قيد العقول وريقة الأحرار
 إن الوظيفة داؤه المتواري

ثم تعاقب المحتفل بهم فارتجلوا من رصين القول ما عبر عن صادق وجدانهم،
 وعظيم إخلاصهم لدار العلوم ورجالها، وشكروا للحاضرين حفاوتهم بهم،
 وتمنوا لهم أطيب الأمانى.

ooo

وإن جماعة دار العلوم، ونادياها، وصحيفتها، لتقدم للأساتذة الثلاثة، عظيم
 إجلالها وخالص تهنتها، على ما اتصفوا به من مآثر. جمعت القلوب على
 مودتهم، وأطلقت الألسنة بالثناء عليهم، وترجو لهم حياة ناعمة مليئة بالخير
 وجليل الأعمال.

المخطوطة

بفلمهم إسماعيل العربي

المدرس بدي - ريف الثانوية

الفصل الأول

الزوجة

كان حمدان فتي من فتيان تلمسان (إحدى بلاد المغرب) مات أبواه صغيراً .
 فنشأ في أحضان البؤس ، ودرج من حجر الفاقة . ودخل مدرسة الدهر . وهو
 غض الإهاب . وبدأ يعمل بأجر زهيد ولكنه شب مفتول الذراعين ، قوى
 الساعدين ، قد وهب له الله بسطة في جسمه ، ورجحاناً في عقله ؛ فراح يجالدهما
 الحياة ، ويكافح الدهر ، ويدأب في العمل ، وأخذ يدخر من أجره ما زاد
 عن حاجته .

مضت أعوام تلو أعوام ، حتى بلغ حمدان مبلغ الرجال ، وصار بشراً سوياً ؛
 ففكر أن يغير مجرى حياته . ويتخذ له زوجة تشاطره الحياة : تشاركه في النعماء ،
 وتواسيه في البأساء ، ويسكن إليها وقت فراغه ، وتشد أزره في أعماله ، وتجدد
 ما أخلقه الدهر من قوته ، ويملاً بحبها قلبه ، ويطرد بها شبح الوحدة ، وتنجب
 له من البنين والبنات من تقر بهم عيناه ، ويخفف بهم عنه ، وتحلذ ذكراه .

أكد دزمه ؛ فأخذ يرسل سمعه وبصره . وراه فتيات قريته ، اللاتي من
 طبقة ، حتى أنجب بواحدة منهن . امتازت بأسل الخد ، واعتدال القد ، وخلق
 كريم . وقلب سليم ؛ فتقدم إلى ذويها خاطباً ، فأجابوه إلى سؤاله ، وزفت إليه
 زينب ، وانتقلت إلى كوخه . فوجد فيها أدله ، وأفرغ عليها حبه . وابتسمت لهما
 الحياة ، ورفرفت عليهما السعادة ، وامتزجت نفسيهما وصارا كلاً بقاءه

في التركيب ، وعدمه في الانفصام ، وتولد من هذا المركب جزئى أصبح مركز الدائرة ، وقطب المغناطيس ، وأثمرت شجرة الحب ثمراً شهاً طالما اشتاقا إليه ، وبزغ في كوخهما كوكب طالما رصدها ، وولدت عائشة لها . فكانت السمع والبصر والفؤاد .

ما أقصر أيام الصفاء . وإن طال ! نعم فقد عاد حمدان مثقل الرأس ، فآثر الطرف ؛ فهرعت إليه زينب في لفة تسأله : ما بك ؟ فأجابها : ألم خفيف شعرت به . فهدت له وطاقه . واستلقى عليه ، وبسطت فوقه غطاءه ، ثم جلست تتبأ وتسال عن سبب ألمه ؛ فتقول : لعله البرد لم تأخذه حذرک ، أو لعله التعب عما أجهدت به نفسك ، وعما قليل تذهب الراحة ، ويفنيه النوم ، ولم يصدق حديثها ؛ فها قد دالت دولة الظلام . وأسفر الصبح ، وحمدان يتمليل من الحمى ، وقد سرت في جسمه سريان النار في الهشيم ؛ فسقط في يدها ، وتسرب الخوف إلى فؤادها ؛ فأخذت تحنو عليه تتحسس موضع الداء ، وتتعرف موطن العلة ؛ فلا تمس إلا ناراً ذاكية . وجسمها عانيا ؛ فيطبق عليها الفرع . ثم لا تلبث أن تحتمل ابتها ، وتعرض بها إلى سطح الكوخ ، وتقلب وجهها في السماء ، ويلهج لسانها بالدعاء : اللهم إن كنت لا أستحق رحمتك ، فارحم هذه المسكينة التي لم تسى يد ولا لسن ولا إضمار ، ولا تذوق حرارة اليم إنك رؤوف رحيم . ثم تنقلب باكية حتى إذا أطفأت جمره حزنها - بل زادت انقاداً بدموعها

أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود - عادت إلى حمدان ، وجلست بجواره لا حول لها ولا قوة ، إلا أن ترسل كلمات ترفه عنه ، وتذكر له أن الشفاء منه جد قريب .

مرت أيام ذاق فيها من صنوف الآلام ، وقاسى من سورة الحمى ، ما نهك جسمه ، وعرق عظمه ، وضعف عن احتمال . فأسلم الروح إلى بارئها ، واحتواء الرمس ؛ ومضى كأن لم يكن بالأمس .

لك أن تبكى يا زينب ماتشتاتين ، وأن تسكى على قبره دمك السخين .

فابكى بمحمر الدموع وإنما تبكى العيون نظيرها بنضار

وانتدني سوء الحظ ونكد الطالع ، فقد اختطف الموت عمادك في الحياة ، وبجنتك
من الكوارث ، وحافظ وجهك أن يريق مائه السؤال ، أو التكسب بوضع الأعمال .
اللهم لا اراد لقضائك ، ولا معقب لحكمك ، ولا رحمة تداني رحمتك ،
فقد حرمت زينب عائلها وسندها في الحياة ، وفجعتها في أعز مخلوق عليها ، ولكنتك
منحتها صبراً جميلاً ، وعزاء بتلك الرياحنة التي أخذت تنمو وترعرع . فكانت
سلواها وأملها ، فاستأنفت حياة الرضا والتسليم ، وخرجت تعمل في دور الأغنياء .
ومضت السنون ، فكبرت عاتشة وجاوزت عامها السابع ، فرأت الأم أن
تتخذها عوناً لها ، فألحقها بخدمة أسرة صالحة في المدينة . وكالتا إذا أرخى الليل
سدوله تعودان إلى كوخهما ، فتشتم الأم بقرّب ابنتها ، وتتجاذبان الحديث .
حتى يأخذ الكرى بمعاقد الأجفان ، فإذا ولي الليل الأدبار قامتا إلى عملهما ،
وعادتا إلى سيرتهما الأولى .

الفصل الثاني

الوحش الإنساني

على بعد أميال من تلسان أخبية متاثرة ، تخالها إبلا حل بها الأعياء ،
فأناخت في البيداء . سكنها جماعة من الأعراب ؛ لا يعرفون من الدين إلا اسمه ،
ولا غرو ؛ إنهم أبناء الصحراء قد خلعت عليهم جفافها ، وأورثتهم خشوتها ،
وصاغت قلوبهم من حجارته .
كان من عادة هؤلاء القوم أن يفدوا إلى المدينة ، حاملين صوف أغنامهم ،
أو ما حاكته نساؤهم ، لبيعوه في أسواقها ، وليشتروا ما قدروا عليه من خيراتها ،
فإن أعجب أحدهم بما لم يستطع له شراء أخذه خلسة أو غصباً (والامن في
هذه البلاد قد اضطرب ، والحق فيها لمن غلب) وكان من بينهم رجل يدعى
سليماً قد لبس جلد الثور ، وخلق من غير قلب ، وعاث في الأرض فساداً ، فكم
أدنى من قلوب ، وقتت من أكباد ، وقرح من جفون . وفرق بين الولد وأبيه ،
أوفضيلته التي تؤويه ، بخطفه وبيعه ؛ فقد كان يفد إلى المدينة ويسير في الطرقات ،

حتى إذا عن له صيد (وما صيده إلا البنون والبنات) نصب له شراكه. وألقى عليه جباله حتى يفوز به، فينقلب إلى أهله مسرورا.

بينما هو في إحدى جولاته، وقد خرجت عائشة مولية وجهها شطر الكوخ، تسير فرحة طروبا؛ تعلق نفسها بقرب لقاء أمها، فتذب من ناحية إلى أخرى وثبات العصفور المرح من غصن إلى غصن، في يوم من أيام الربيع الساحرة — إذ رآها سليم، فتنبت فيه غريزة الشر، ووجد فيها بضاعة غير مزجاة، ففكر ثم قدر، واستنبط الحيلة. وأعد عدته، ورسم خطته، فمشى عن كسب منها حتى عرف اسمها. ثم تقدم إليها وأخبرها أن أمها في زيارة لاهله، وقد طلبت منه أن يحضر لها عائشة، وتلا فريته بالحلوى قدمها إليها. فانخدعت المسكينة بقوله، ورأت ظاهره فيه الرحمة، ولم تدرك أن باطنه من قبله العذاب، ومضت معه، وقد جذبها بعذب حديثه، واستمالها بحلواه، إلى أن دنا من الصحراء، فتلفت حوله خائفاً يترقب، ولم يلبث أن عاد إليه آمنه لما رأى الطريق خالية، وانقض عليها واحتملها، وكنم فاهها. وعرفت منه الغدر وسوء القصد، فصارت تتلوى بين يديه، كما يتلوى الفرخ ينزع من عش أبويه، ولكنه أحاطها بذراعيه، وهددها إن لم تسكن إليه؛ فسكن جسمها، وتحركت عيناها، وانتجت نحيب اليائس من الخلاص، وبكت بكاء المسافر لم يجد من فراق أهله المناص، ثم أنزلها تسير، فأسلست له القياد فزعا، وأعطته الزمام كرهاً، حتى وصل إلى خباته، وقد نال منهما التعب، وأعياهما المسير، فأمرها أن تنام فأطاعت، ولكن النوم لم يجد إلى عينها سبيلا. فباتت ساهدة الطرف، شاردة اللب.

ولما سل سيف الفجر من غمد الدجى نهضت من مرقدتها، فألفته يده راحلته، ويهي زاده، فارتاعت وهوت على يده لثما وتقيلا، وتضرعت إليه أن يعيد إليها حررتها، ويردها إلى أمها. فما كان جوابه إلا أن اطم خدها، وتوعدها بالمزيد إن لم تعدل عن البكاء.

لك الويل من وغد أنيم، ولص لثيم. ألم تأخذك شفقة بهذه الصغيرة، ولم يلن لها قلبك، فكان كاللحجارة أو أشد قسوة، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله.

استخذت المسكينة وانكشيت ، ثم ركب جملة ، وأزدها . وجد في السير حتى دخل مصر ، ونزل بإحدى قراها ، واتصل بجماعة من سراتها ، قد زين لهم ما هم فيه من جاه ونعمة أن يردوا الخيرة قُتْناً ، فغرض عليهم عائشة ، فاشتروها بثمن بخس دراهم معدودات ، وتركها بينهم لا يلوى على شيء ، وسار حتى ابتلعه الصحراء . أما هي فقد تنفست الصعداء ؛ لما خلصت من البقاء في كنف ذلك الأعرابي ، وأدركت أن بعض الشر أهون من بعض ، ومكثت بين ظهرانيهم أياماً ، ثم أهداها كبيرهم إلى صديق له في القاهرة ، فوجدت في منزله بعض العزاء .

الفصل الثالث

القلب المحطم

انتظرت زينب سويدها قلبها ، وفلذة كبدها ، فلم تعد (وليس ذلك من عادتها) فاضطربت ، وجرت إلى البيت الذي تشغل فيه عائشة فلم تجد لها ، فهامت على وجهها في الطرقات ، تسأل الغادى والرائح عنها ، فلم تقف لها على أثر ، فلما أعيأها المطاف عادت أدراجها ، والوساوس ملء فؤادها ، ودخلت كوخها ، تسأل جدرانها ، وتستنطق حيطانها ، عليها ترشدها إلى عائشة ، وهيات هيات ، فقد فر الذئب بالخل ، وخرج به وثوب الليل مسدول .

قضت ليلة نابعة ، لم تأو فيها إلى مضجع ، ولم يرقأ لها مدمع ، وأخذ الوهم يصورها عائشة في صور شتى ، فتارة تظنها قادمة إليها ، فتفتح ذراعيها لتضمها ، وما تضم إلا الأمل الضائع ، واليأس اللاذع . وتارة تزعم أنها تناديه من وراء الباب ، فتذهب إليه ، وترسل بصرها من خصاصه ، وتحبس أنفاسها ، فلا ترى إلا الحية ماثلة أمامها ، ولا تسمع إلا دقات قلبها ، وطورا تنوهم أن لينا قد انقض عليها ، وحملها إلى الجبل ، وأنشبت فيها مخالبه ، فيهاج لذلك فؤادها ، وتمزق أحشاؤها .

ما أطول ليالك يا زينب ! ما للصبح لم يتنفس ؟ أضل طريقه ؟ أم حبس عن الدنيا كما حبست عن عائشة ؟ بمثل ذلك كانت تحدث نفسها . فلما أخذ الفجر ينشر أعلامه ، وبدأ الليل يطوى صحفه ، ويخفي لآلئه في أصداف السماء . وانمحت

آيته ، وظهرت آية النهار مبصرة - عاود زينب أملها في العثور على ابتها ؛
فخرجت إلى السبل باحثة معولة ، فلم تترك بيتاً إلا طرقت ، ولا ماراً إلا استوقفته ،
وما زالت تنتقل من حيلة إلى حيلة ، وتميل ذات اليمين وذات الشمال ، حتى مال
ميزان النهار ، وانحدرت الشمس إلى مغربها ، فانحدرت هي إلى كوخها ، وقد قر
في نفسها أن عائشة لن تعود إليها .

لقد تجرعت زينب كأس الحزن حتى ثمالها ، وتقرحت من طول البكاء
جفونها ، وتفتت كبدها ، وتيقظ حزنها القديم ، وغدت مهیضة الجناح ، مكومة
الفؤاد ، ترى الأرض غير الأرض ، والسماء غير السماء ، فاتتهبها الأمراض ،
وأصبحت كخيال سار لولا أنها ما تينتها .

كانت لها جارة طيبة القلب ، عرفت أمرها ، ووقفت على ما أصابها ؛ فأخذت
تواسيها ، وتوثرها على نفسها ، فتقدم إليها بعض ما هي في حاجة إليه ، ولكن
زينب لم تطب لها الإقامة في تلك الديار ، التي أذاقها لباس الجوع والخوف ،
وسقتها من كئوس العذاب ألوانا ؛ فعزمت على الرحيل منها ، عسى أن تجد في
الأرض التي تهبط فيها بردا وسلاما ، يطفي نار أحشائها ، أو يخفف من لواج
أحزانها ؛ فخرجت مبكرة إلى فج من فجاج الصحراء ، فوجدت قافلة تتأهب
للمسير ، وتبغى وادي النيل . ففرست في وجوه القوم ، حتى وقع نظرها على
رجل توهمت فيه البر ، وتوقعت منه الخير ، فتوسلت إليه أن يحملها معه إلى
وجهته ، فيقرض الله قرصاً حسناً ، فيضاعفه له ، فرق الرجل لحالها ، وأركبها
راحلته ، وسارت سفن الصحراء باسم الله مجريها ومرساها .

الفصل الرابع

اللقاء

هبطت زينب أرض مصر ، وألقت عصاها ، واستقر بها النوى في القاهرة ،
وأخذت تستجدي الناس ، وتستندى الأكف ، ولكنها لم تكن بارعة في حرقها
الجديدة ؛ فراحت تبحث لها عن عمل يشبه عملها الأول ، فوفقت إلى أسرة كريمة .

قد أسبغ الله عليها نعمة ظاهرة وباطنة ، وحباها الخيم العميم ، وجملها بالخلق القويم ، وقد أخلصت زينب في خدمتهم ؛ فكافئوها بالحسنى وزيادة ، وعاملوها معاملة الولي الحميم . ولولا وخزات الآسى التى تميز فى قلبها لفراق ابنتها ، من غير أن تعرف لها مستقرا أو مقاما - لأحست ذلك النعيم ، الذى تنقلب فى أعطافه ، ولا بتسمت لتلك الحياة الجديدة . ولكنها ما زالت تذكر عائشة ، وتذرف الدمع مدرارا ، كلما خلت بنفسها .

ومر على مقدمها عام ، ولم يندمل جرح فؤادها ، ولم ينضب معين دموعها ؛ فى ذات يوم خرجت زينب لبعض شأنها ، فرأت فى الشارع فتاة زعمتها عائشة ؛ نفخق فؤادها ، وهولت نحوها ، فلما دنت منها تبدل شكها يقينا ، فهتفت باسمها ، فجفلت عائشة ، ثم عرفت الصوت بعد نكر ، فظفرت إلى أمها وارتمت بين أحضانها ؛ نلو شهدتهما لرأيت جسمين اتحدا ، ولسمعت قلبين خفقا ، وثرين نطقا بالقبل ؛ ووجدت عيوننا فاضت بدموع الفرح ، ياله من منظر ساحر ، يعجز عن تصويره أمر المصورين !

لم تقو الأم على احتمال هذا السرور الذى باغتها . وأفعم قلبها ، نفرت مغشياً عليها ، ثم أفاقت من غشيتها ، وأخذت يد ابنتها ، وسارت معها إلى الأسرة التى آوتها ، فلما رأوها مشرقة الوجه ، وضاحة الجبين ، بسامة الثغر ، على غير عادتها ، ومعها فتاة لا عهد لهم بها - أخذ منهم العجب كل مأخذ ، وتهاقوا عليها ، وأغراهم حب الاطلاع أن يسألوها ، فأجابت : إن هذه ابنتها عائشة ، وقد عثرت عليها ، فسألوا : ما خطبك يا عائشة ؟ قالت : خطفنى رجل من الأشقياء ، وخرج بى إلى الصحراء ، ودخلنا بلاد النيل وباعنى من أحد الأثرياء ، فضمنى إلى خدمه ، ثم وهبى لصاحب الهدوء عطف على زوجته ، وعاملتنى معاملة حسنة ، فسكنت إليها ، ولكن لم أفر عن ذكراك يا أماه ، فهنا الجميع زينب ، وأبوا إلا أن يجعلوا من هذا اللقاء عيداً ، فبهتوا ولية عشاء ، ودعوا إليها الأصدقاء ، وسطروا على باب المنزل بحروف وهاتجة الضياء :

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا ؟

نشيد المعلمين

حضرة صاحب العزة الأستاذ على الجارم بك

عودنا الأستاذ على الجارم بك أن يطأنا بالجديد الطريف من أدبه ، وهذا
لحن جديد من ألحانه ، يحق للمعلمين أن ينشدوه ويأهوا به ، وقد جاء على
غرار أدبه الرصين ، وطريقته البارعة :

ملككت مصر زمام العالمين - بالعلوم - في حديث للبعالي وقديم
ذكرها خلق بين الأولين - للنجوم - ووعاه الدهر والدهر فطيم
كوكب في الظلمات - روضة وسط فلاة - رمز عزم وحياة
مصر أنت - مذ نشأت - صفحة المجد سجل الخالدين

نحن حراس على الكنز المصون - العقول - كنز مصر ومنى المستقبل
نحن للأخلاق في مصر حصون - لاتزول - عزة الشعب بعز المعقل
كم غرسنا من نبات - عبقرى النفحات - مورق داني الجناة
كم جهدنا - كم سهدنا - هدم الجهل ، ونبنى الناموسين

تلك في الأرض حياة الأنياء - والهداه - شرف أعظم به من شرف
نحن للأرواح إن عز الدواء - الأساه - كم وقينا مهجة من تلف
وألنا من قنات - في اعتزام وأناة - بالخلال الطيبات
كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رفق ولين

نرقب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المثال الأوحد
مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوة الأوطان عقل ويد
حسينا من حسنات - أننا في التمهضات - أهل جد وثبات
الكفاح - والفلاح - شيمة الحر ودأب العاملين

كم صنعنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا
 ليس فيهم من دعا الحق فال - أو وهن - هو مصرى صميم وكفى
 هو من نسل النكاة - الأماجيد السراة - من أتوا بالمعجزات
 من يباهى؟ - من يضاهى؟ - ما لمصر في مدى المجد قرين

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأأم - قلما يبلغ في الدنيا مناه
 شعلة تعلق وتخبو وتذوب - في الضرم - لتقود النشء في ليل الحياه
 يالها من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصالحات
 كل خطب - كل صعب - حين إن صبح عزم الصابرين

عاش فاروق ، أمانا ورجاء - عاش عاش - رافع العلم وبحي الأمل
 بلغت مصر به أوج السماء - عاش عاش - وغدت سيدة في الدول
 عاش رب المكرمات - والأياذي السابغات - يفتدى بالمهجيات
 الملك - الملك - جبه ملء قلوب الخالصين

على الجارم

في التربية

كيف ندرس الانشاء ؟

بقلم عبد العزيز عتيق

المدرس بعباس الابتدائية للبنات

- ١ -

من المتفق عليه أن شكوى المعلمين تكاد تكون شاملة من الإنشاء وطرائق تعليمه في مدارسنا ، وهم ينسبون الصعوبات التي تعترضهم في ذلك عادة إلى أمور : أهمها ضيق الوقت المخصص للإنشاء ، وقلة محصول الطالب في اللغة ، ثم إلى طريقة تصحيح الكراسات ، تلك التي يجهد المعلم نفسه فيها خارج الفصل ، ثم لا يكاد يفيد الناشئ منها ، أكثر من الاطلاع على الدرجة المعطاة !

وأمام هذه الصعوبات قام كثير من المعلمين أفراداً وجماعات ، بوضع كتب شتى يذللون بها سبل الإنشاء أمام التلميذ والمعلم . ومع أن بعض تلك الكتب قد أهملت فيها قواعد الترية ، ونظر فيها إلى إظهار براءة المؤلف ذاته ، بحشد الألفاظ الغريبة ، والتراكيب المترادفة المتواردة ؛ تلك التي قل أن تستحوذ عليها رموس الاحداث أو تنلى بها نفوسهم - مع كل هذا فانها لم تحدث الاثر الذي كان يرجى منها ! وبقيني أن أمثال هذه الكتب قد أساءت إلى الإنشاء بمقدار ما أساءت إلى الراغبين فيه من الناشئين ، والمشرفين عليه من المعلمين !

فهذه الكتب جناية ماثمة ، يدخل بها المؤلفون على نفوس المعلمين ، وأقل ما ينالهم من شرها ، أنها تحبسهم في دنيا المؤلف ، حيث يجب عليهم أن يكونوا أحراراً ، ينتزعون موضوعاتهم من البيئة والصور القرية من حواس الناشئين ونفوسهم وأفئدتهم .

وعلاشك فيه عندي ، أن تلك الكتب تعود المعتمدين عليها الكسل العقلي ، وقلة التفكير ! إذ ما الذي يدعو المعلم إلى أن يعمل ذهنه ، ويكد خاطره ، في

اختيار الموضوع ، مادامت الكتب بين يديه مليئة بالموضوعات والعناصر ؟
وتلك الكتب أيضاً حرب على مستقلى المعلمين ومعوزيهم ؛ فالمعلم يجهد نفسه فى درس الانشاء الشفوى ، سالكا إلى غاية سيلا مرشومة ، هى أهدي السبل فى اعتقاده ، بينما التلاميذ معرضون عن الدرس ، غير مساهمين فى المحادثة والنقاش ، وما الذى يكلفهم مثونة هذا العناية من الإصغاء والعناية والمشاركة ساعة وفى قدرتهم نقل الموضوع عن كتب الانشاء إلى الكراسات ، وبهذا يودى مثل ذلك الواجب الثقيل ؟

وهكذا تقضى كتب الانشاء على النشاط الصاعد فى نفوس الطلاب ، كما تعودهم الكسل العقلى ، وقلة الاهتمام بالانشاء ، ومن هنا كانت تلك الكتب التى يتبارى المعلمون فى إظهارها كل يوم داء لادواء ، وجناية ملثمة يدخل بها ذووها على نفوس المعلمين والمتعلمين جميعاً

— ٢ —

ومن المسلم به أن لكل معلم طريقة يعالج بها الموضوعات الانشائية ، ولما لاحظت على بعض ما يتبع فى تعليم الانشاء أشير إليها فيما يلى :
لست أدري لم يهتم المعلمون ، وبعض المشرفين على اللغة العربية ، بأن يتزود مبتدئو التلاميذ بطائفة من التعابير الشائقة ، والتراكيب الخلاقة ، والأساليب الفصيحة ... ؟
ولست أدري لم يلزمون هؤلاء المبتدئين أن يقتبسوا فى موضوعاتهم ، ما يتصل بها من الآيات والأحاديث ، والحكم والأمثال ، والأساليب الشعرية ؟
ولست أدري لم تقدم إليهم لدى كل موضوع ، بعضاً من التعابير المتناثرة المتبورة ، والجل المتفرقة المصمتة ، ليحلوا موضوعاتهم بما يشاءون منها ؟

حسن أن يتزود الناشئ بمجديد المفردات . ومستطرف التراكيب ، ولكن كيف يتزود ؟ أليكون ذلك بأن تستزج له هذه المفردات وتلك التراكيب انتزاعاً ، ثم يكلف حفظها تكليفاً جافاً مشوشاً ، دون أن يعرف كيف ولا متى تستعمل ؟ لو كان ذلك كذلك ، لكننا عابئين غير متعجبين ؛ ولكننا أيضاً متعسفون مع الوديعه التى بين أيدينا ، غير مسلمين بما يجب أن يقدم له من غذاء تشتهيه نفسه . وتسمكه معدته ؛ فتهضمه وتمثله !

إن تزويد الناشئين بما ألعنا إليه لا يتأتى لهم على النحو السابق ، وإنما يجيء عن طريق كتب حديثة ، كتب في المطالعة الإنشائية ، يكون أساسها اختيار الموضوعات والأفكار التي تتناسب مع ميول المبتدئين وأسنانهم ، وأن نستعين بكل ما يخدم غاياتها من الاتجاهات الحديثة في التربية وعلم النفس .

هذا من جهة الأساس ، أما من حيث المادة التي تؤلف كل موضوع ، فينبغي أن تكون على نحو جديد ؛ فنحن كما نغني بالأفكار التي يشتمل عليها الموضوع ، يجب أن نغني كذلك بالمفردات التي نرى تزويد الطالب بها في ذات الموضوع ، وليكن سيلنا في إثارة انتباهه وشوقه إلى هذه المفردات ، أن نعرضها عليه في تراكيب مختلفة ، وصور شتى ؛ فعلينا أن نعرض عليه الفعل الجديد ، ماضياً ومضارعاً وأمرأ ، ومجرداً ومزيداً ، ومثبناً ومنقياً ، ومتصلاً بضمير وغير متصل ، كما نغفه على مصدر هذا الفعل ومشتقاته ، والجموع التي يمكن أن تكون للاسم المشتق منه إلى آخر ما يمكن اشتقاقه وتوليده .

فإذا فعلنا ذلك ، وكررنا كل تركيب مرات على نحو ما نرى في كتب المطالعة الإنجليزية الحديثة ، طريقة ويست ، فإننا نستطيع أن نحصل في النهاية على طالب مفقن في الإنشاء ، طالب يعرف كيف يطوخ لنفسه المفردات والتراكيب التي عرفها بكثرة التداول ، والمرور أمام بصره ، دون أن يعتوره تعثر أو خطأ . أما أن نكلفه حفظ صورة واحدة للكلمة الغريبة عليه ، كما يحصل في مفردات المطالعة ، أو نعطيه عقب كل موضوع إنشائي شيئاً من التراكيب التي تتصل بالموضوع ، رجاء استخدامها وتحلية الموضوع بها ، فهذا عمل غير منتج كثيراً ، وقلما يكون منشئاً بالمعنى الذي تتصوره ، ونسعى إليه .

فإذا لم يكن بد من كتب للإنشاء — وهذا لازم — فالواجب أن تكون على الوضع الذي أجهلناه . وقد آن للغير من المربين أن يفكروا في ذلك ، أما تلك الكتب التي تعتمد كثيراً على البهارج اللفظية ، ورواشن الصنعة الكلامية ، والمبالغة والتهويل في التعبير والتصوير ، فإنها حرب على المعلمين ، ووقيد لعقول المتعلمين !!

- ٣ -

والذين ينادون بضرورة الاقتباس من القرآن والحديث، والحكم والأمثال والشعر، ابتداء من السنة الثالثة الابتدائية مخلصون للغة، بقدر إساءتهم للإنشاء، وإرهاقهم للعقول الصغيرة ! وأحسبهم يكادون يجهلون نوع الإنشاء المنشود من هؤلاء المبتدئين، والطاقة التي يقدرُونَ عليها في هذه المرحلة !

وليس الغرض من الإنشاء في المرحلة الأولى، أن يستخدم الناشئ الاقتباس في كتابته، وإنما المرجو منه - مع إرشاد المعلم - هو التمرين البدائي على الإبانة والإعراب عما في نفسه من المعاني والخواطر الصغيرة إزاء موضوع ما، بعبارة من عنده سهلة صحيحة، فإذا نجحنا في ذلك، أسدينا إلى مدرس الإنشاء في المرحلة الثانوية صنيعا، حيث نقدم إليه تليذا منظم الفكر، مرتب العبارة، كثير الاحتفال بالإنشاء والرغبة في الاستزادة منه، والترقي فيه. على أن الاقتباس أو الاستشهاد عملية عقلية مركبة، تحتاج إلى طاقة كبيرة من الدئية، ولطف الاحتيال، والتهديد بعبارات ومقدمات يحجب بها القول المقتبس، كأنه من مقول المنشئ، وهذه العملية أشق وأصعب من الإنشاء ذاته، وطالما رأينا التليذ يضع البيت من الشعر، أو الجزء من الآية، في حيث يعين له، دون التفات أو اهتمام بالتهديدات، التي تنتهي متسلسلة إلى القول المأثور، من غير التواء أو تنوء، وبذلك يُفسد إنشاءه، ويدع الموضوع يفقد بهجته ورواه !

فإذا جاز لنا أن نعني بالاقتباس، على أنه أحد الموارد المنمية للثروة اللغوية والأدبية، والكوة التي يشرف منها الطالب على صور فنية رائعة، والفاكهة التي تثير أشواقه إلى سائر الأطعمة الأخرى - فإنما يكون ذلك في منتصف المرحلة الثانوية، حيث يكون الطالب قد شدا في ذوق الأدب شيئا، وحيث يكون قد نما عقله، وكثرت دربته، واتسعت وتنوعت دائرة ثروته اللغوية، وصار استخدام القول المأثور، أو المثل السائر، لا يعجزه، أو يغلب احتياله، ومروته الإنشائية .

- ٤ -

وعندئذ أننا سنظل بعيدين عن الغاية المثلى في صياغة الطالب في الإنشاء

الصياغة التي نرأى فيها . حتى تتعاون وزارة المعارف مع المعلمين كل التعاون ، فالواجب على المعارف أن تضع تحت تصرف التلميذ في كل سنة ، من كل مرحلة ، أكثر من كتاب وقصة في المطالعة ، والواجب على المعلم أن يحسن استخدام هذه الكتب لخير التلميذ ونفعه ، وأن يثير أشواقه إلى استيعابها والإفادة منها ، معنى ومبنى ، وإذا كان موضوع الإنشاء الذي يكتبه التلميذ ، إنما هو خلاصة معارف الأسبوع ، وثمره ما أفاد وحصل من اللغة ، ألا يكون من الواجب علينا للتلميذ أن تتعمد سائر فروع اللغة بالعناية والرعاية واليقظة ، وأن نحيلها إلى روافد تمد مجراه الإنشائي ، بكل عذب سائغ مفيد .

فدروس قواعد اللغة ؛ لم نشوه من جمالها ، ونقل من شأنها وأثرها ، فنقدمها للتلاميذ على أنها مادة أو علم مستقل بذاته ، ثم جافة عارية ؟؟ إن من الإنصاف للعلم ، وربط السبب بالمسبب ، أن يفهم الناشئ ويقرر له لدى البدء في دراسة القواعد ، أننا لا ندرسها لذاتها ، ولكن لأنها أساس الإنشاء ، وبقدر فهم التلميذ للقواعد والتطبيق عليها ، يكون حظه من الإنشاء ، فإذا استطعنا أن نشوقه إلى القواعد بمثل هذا القول ، وإذا استطعنا أن نجعله يلمس مقدار ارتباط الإنشاء بالقواعد ، ومدى احتياجه إليها ، فأننا نكون قد ضمننا في الغالب سلامة تركيبه ، ونجحنا في تحبيب القواعد إلى نفسه ، وإثارة همته لحذقها والإفادة منها .

ومن التهاون في دروس التطبيق - شفوياً كان أو تحريراً - أن نقبل من التلاميذ جملاً تافهة المعنى ، ساذجة التركيب ، ومن الخير أن يرد إليهم المعلم كل جملة من هذا القبيل أو إلفتي وكيف يتقدم في الإنشاء هذا الذي تطالبه بجملة فعلية ، فيقول لك مثلاً : قرأ الولد ، أو لعب الرجل ؟ إن من الواجب التشدد والتدقيق في تكوين الجمل ، حتى تبنى قوية الأداء والدلالة ، وحتى يأخذ التلاميذ أنفسهم من الصغر بالتعبير القوى ، والإنشاء الحسن .

ودروس المطالعة تعود بالنفع العميم على الإنشاء ، إذا استعملت فيما وضعت له ، وهي تتطلب من المعلم مجهوداً في إعداد كل ما يلزم لها من شرح مفردات ، وتكوين أسئلة . ومن توجيه الأنظار والنفوس إلى التراكيب التي يصح أن يلتفت إليها الطالب ، ويعطيها عناية خاصة ، وكما يفيد المعلم حين يكلف تلاميذه

قراءة كتاب أو قصة خارج الفصل ، ثم يخصص كل أسبوع ، إحدى حصص المطالعة ؛ ليسألهم فيها قروا ، وليتخذ منه موضوعا للنقاش والمحادثة ، وفي ذلك خير معين له وللتلبيذ على النجاح في الانشاء .

وقد يكون من المفيد أن يجعل المعلم دروس المطالعة خادمة للإنشاء من ناحية أخرى ؛ فإذا شاء أن يعطي تلاميذه موضوعا وصفيا ، كان عليه أن يبحث في كتاب المطالعة عن الموضوعات الوصفية ، ثم يختار منها موضوعا أو موضوعين متناسبين يجعلهما أساس المطالعة في ذات الأسبوع الذي يعطى فيه ذلك الموضوع الوصفي ، وتلك في الواقع هي فرصة التهيؤ الذهني والنفس ، كما أنها الفرصة الطبيعية القرية ، لإمداد التلاميذ بما هو أدنى إلى طبيعة الموضوع الذي سيكتب عنه ، من الألفاظ والعبارات التي نوقش فيها حديثا ، وعرف بعض وجوه استعمالها ، فإذا سار المعلم على هذا النمط من الحفاوة بالإنشاء وجعل المواد اللازمة له قريبة من أيدي التلاميذ وأفهامهم ، كان من الطبيعي أن يجي موضوع الاملاء السابق للإنشاء ، مشابها للموضوع الذي سيكتب عنه التلاميذ ، حتى يكون لديهم فوق ما سبق صورة كاملة ، يصح لهم أن يحاكيوها ، ويناثروا بها أثله البدن في كتابة الموضوع .

— ٥ —

وبعد فهذه خواطر سريعة ، قصدت بها أن أجمل الرأي في كتب الانشاء عامة ، كما قصدت أن أبين العوامل التي تقلل من ثمرة طريقة الانشاء المألوفة ، مع الإلماع إلى ما يجب إدخاله على هذه الطريقة ، حتى تصير أكثر فائدة وإنتاجا . ولعل من يهمهم هذا الأمر يواظروننا بآرائهم ، كي نصل في النهاية إلى علاج يكاد يكون حاسما لهذه العلة ، التي طالما حارت فيها أفهام الأساة ، وضلت حيل التماسيين ؛ إنهم إن فعلوا فقد أسدوا إلى اللغة والانشاء ، ثم إلى النشء الحائر يدا مشكورة ، وعملا مجيدا .

خطا الزمن الوثاب^(١)

للشاعر الأديب سبر قطب

الدرس بعلوان الاميرية

خطا الزمن الوثاب . بعض التوثب إلى أين ؟ قد أوغلت في غير مذهب
تمرين كالأوهام لا أستبينها وتمضين عني موكبا إثر موكب
وإني لكالتخمور قد غاب وعيه وكالشبح الهيمان في غير مطلب
تشابهت الأبعاد عندى فما أرى أمامى فرقا بين ناو ومكثب
وياربما نسي أمور قريية وأوغل في الماضي البعيد المنكثب

خطا الزمن الوثاب . بعض التوثب طويت حياتى بين صبح ومغرب
قنى لحظة ؛ أنظر إلى الأمل الذى ضمنت ثنأياه على كل معجب
وأسترجع الماضى رويداً وهينه أداعب فيه الطفل أو أضحك الصبي
وأسمع أوهام الفتى وخياله كما يسمع المشتاق ألحان مطرب
قنى لحظة ؛ أنظر إلى الأمل الذى أبحت له من مهجتي كل مشرب
وغذيته نفسى ، وقد بعث دونه خواضر أيامى وماضى المجرب
قنى . أنت قد جفلك ماضى فانزوى ونفست آمالى وعميت مآربى

تمرين يا أيام قفـراء ؟ أم أنا خويت من الاحساس ؟ قولى وأطنى
وأحسب أن لن تعربى بمقالة إذا كان سمعى لا يصيخ لمعرب !

سبر قطب

أين الصديق ؟

للشاعر الأديب عبد الخالق المسبري

المدرس بمدرسة الزقازيق الثانوية

كم أنادى الصديق من كل نفسى وهو ناء كأنه رهن حبس
هل دواعى الهموم أعدته منى وابتلته مثلى بغم وتعس
فعدا كوكب السعود لديه عاثراً واستحال كوكب نحس ؟
أم رآنى حليف هم ووجد فعدا طالباً يجالس أنس
وانضوى تحت راية اللهو يمشى كأنضواء الجنود تحت الدرفس
حيث نيران لهوه وهواه ذا كيات من فعل طاس وكأس
إلى أن يقول :

وطيور الصفاء تشدو لديهم بأفانين من غمام وجرس
مجلس ضم ما تطيب له النفس ، وما شابه الزمان بوكس
ليتهم يذكرون صباً معنى غير أن الأيام تلهى وتنسى
فكأن لم أكن جليس صحاب ورفاق تركتهم منذ أمس
وكأنى بهم قبيل من الخلق غريب ، لا من قبيلى وجنسى
أو كانى بهم رؤى قد رأتها عين فكرى ولم تحقق بحسى
أو خيالات واماى عرضتها فى دياجى الظلام جن لانس
أو منام رأيت به وتوتى كل شىء فيه لمطلع شمس
قد نسوتى كأنهم لى عدو يبتغى فرصة لوكسى وبخسى
فعلى رفقة الرخاء سلام حيث خابت فيهم ظنونى وحدى

عبد الخالق المسبري

كلمة وفاء

إلى المرحوم أحمد يوسف بدر

بقلم فايز العمروسي

المدرس بالمهنة الابتدائية

تتحمل الفجيرة على مرارتها والنفس حزينة دامية ، وتطلق التنبات على
فداحتها والقلب جريح محطم ، ولا عزاء في ذلك كله إلا صفاء الايمان ، وقوة
العزيمة ، وطهارة السريرة ، والوثوق بان قانون السماء هو رحمة للبشرية في بقائها
أوفائها !

وهذا عزائونا في فقيد الرجولة والادب ، المرحوم ، أحمد يوسف بدر ،
أجل : هو عزائونا الجميل فيه ، وصبرنا الوداع عنه ، وما من شيء في هذى الحياة
يُطمئن النفس في فجيرة أمل يذوى ، وشباب يذهب ، ونفس عفيفة تكفن ،
وخلق يرى يدفن - سوى الشعور العميق بالصبر وان كان جازعا ، وبالعوض
وان كان قاصراً ، وبالسوى وإن كانت تجيش بالهواتف الاليمية ، والذكر الحزينة !!

لم يكن شابا يعيش كالشباب ، راضيا بالتافه من الأمل ، مطمئنا إلى القريب
من الحظ ، راضخا للواقع من الأمر ، مستكينا لنوازع الخوف ، مستسلما
لِمَبَاذِلِ الهون ... !

ولم يكن حيا من الأحياء المنسجمين مع طبيعة السطحية الفاترة ، تُغفريه
الطعمة اللذيذة ، والرغبة الوضيعة ، وتغنيه المتعة الحيوية الرخيصة التي يحسبها غيره
أقصى مناه ، وغاية ما يرجو في الحياة من توفيق أو رجاء .

لا .. ولكنه كان شعلة من النشاط ، ووقدة من الذكاء ، وحركة دائبة من
العمل ، هذا إلى ما كان فيه من قوة العزيمة ، وصلابة الجلد ، وشرف الرجولة ،

وكمال المروءة : المروءة التي امتزجت بدمه وخمه ، فأصبحت من ذاته جزءاً
متمماً لها ، ونفحة من نفحات شعوره ووجدانه .

بدأ الفقيد دراسته في « دارالعلوم » ، على خير ما يكون التليذ يقظة في فكره ،
واعترافاً بذاته ، وتقانياً في القيام بكل واجب له صلة بدراسته ، أو مساس
بإنسانيته ، فكان نعم المعين لإخوانه ، يلقون إليه بأمورهم فيحمل ، وينادونه
في شدائهم فيجيب !

ثم تخرج فيها ، فلتقى الحياة العملية قوياً واثقاً من نفسه ، معتمداً على
إخلاصه وجدته ، فلم يتراخ في السعي المشرف ، ولم يضعف أمام ما لاقاه من
شدائد وعقبات ، فطوراً تراه تاجراً ، وحيناً تراه مدرساً ، وآناً تراه صحفياً قديراً ،
يعالج من الأمور أهمها ، ومن المسائل أدقها ، وقله في الحركة الفكرية معروف ،
وجهاه في النواحي الأدبية والاجتماعية مشكور !

مواهبٌ ممتازة كذلك ، في نفس مشوبة كنفس الفقيد ، فقدما أليم ،
والشعور بها آلم وأمر ، وأدهى من هذا وذاك ، أن يطوى فيخمد ذكره النسيان ،
وتنهال عليه غفلات البلى والعفا .

ومثله لا يبلى ، فقد عاش كريماً أياً ، ورحل وفي الحياة ظلال لحياته ، وفي
صفحات التقدير سطور وضيئة بمكرماته !
فعزاء إلى « دارالعلوم » ، في ابنها العبقري الراحل ! ودمنة منى باقيد الأدب

وفخر الشباب . . .

فامر العمروسي

في عالم التأليف

الإنشاء الفني

في كلمة سابقة ، على صفحات هذا العدد ، أجملت رأيي في كتب الانشاء . وفي هذه الكلمة أحدث القارىء عن واحد من تلك الكتب ؛ ذلك هو ، الانشاء الفني ، وأنا حين أتكلم عنه ، سأنظر اليه ككتاب ألف وظهر ، بغض النظر عن رأيي السابق .

فكتاب ، الانشاء الفني ، ألفه الأستاذان عبد العزيز عطيه ، وحسن البناء ، المتخرجان في دار العلوم ، وأخرجته المطبعة الرحمانية في مائتين وأربع وستين صفحة من القطع الكبير .

والقارىء في الكتاب ، يلمس في ثناياه مجهوداً طيباً ، يشكر عليه المؤلفان الفاضلان ؛ فقد خاضا بأقلامهما في مناحي الانشاء المعبّد والآبدة ، وقصدا حقاً أن يذللا للناشئ كل ما قد يستعصى عليه ، أو لا يحسنه من ضروب الانشاء . وقد عنيا في كتابهما بأدب المقالة والخطابة ، والقصة والرواية ، ووضحا طريقة تلخيص المطول ، وإيجاز المسهب ، عكاهما بكتب المعاملات والرسائل التلغرافية ، والمراسلات التي تدور عادة بين التجار والحرفاء ، أو بين هؤلاء وبين الصناع ، أو بين الأفراد والشركات والمصارف ، مما يحتاج اليه الناشئ . في ذلك العصر أكثر من رسائل الشوق والتهاني . . .

كذلك أوردنا طائفة من أسماء الصناعات والصناع ، وجمعا أشتاتا من أسماء أجزاء الحيوان والأشجار والنبات ؛ كالخضر والفواكه والأزهار ، وكذلك أسماء كثير من الآلات ، وإن كان بعضها يتجاف وذوق العصر . وفي الكتاب فصل خاص بمكتبة التليذ المنزلية ، وقد حشدا فيه أسماء

مشهورى الكتاب المعاصرين ، مع التعريف بشيء من مؤلفاتهم ؛ تشجيعاً للطلاب على اقتنائها ، أو الاطلاع عليها ، والإفادة منها .
أما معالجة الموضوعات النموذجية ، فقد تخربا فيه العناصر المهمة الغريبة ، في عبارة أقرب إلى الرصانة والتركيز ، وكل ما تنصح به في هذا الصدد ، إنما هو التدقيق ، والقصد في استعمال التراكيب .

والذى يطلع على الكتاب ، يرى أن المؤلفين قد أعداه للدارس الابتدائية والثانوية بنين وبنات ، وللمعلمين والمعلمات ، والمدارس الصناعية . وطلبة الشهادتين الابتدائية والثانوية بالجامعة الأزهرية ؟ أى لكل من يزاول الإشتاء في جميع مناحى التعليم . ولكن كيف ينسب لكل طائفة من عتاهم المؤلفان أن تعرف الموضوعات التى أعدت لها ، والتى تناسب مع طاقتها الثقافية والعقلية ؟

وكيف يتصرف التليذ حين يرى نفسه بين موضوعات مختلفة ، لا يدري ماذا يقرأ منها ، أو ماذا يدع ؟ أيقراً الكتاب جميعه طلباً لموضوعات تتكافأ مع درجته ، أم ينصرف عن الكتاب ، عجزاً عن العثور على ضالته ؟
أو ما كان الاوفق والانسب ، أن يخرج المؤلفان ما ينخص كل طائفة فى كتيب ، أو أن يبوا الكتاب ، فجبعلا لكل طائفة بابا خاصا ؟

أجل لقد كان ذلك أول الواجبات على من يتصدى للأعمال الفنية . فأتقوم الآثار الفنية ، أو يقوم الفن إلا على دعائم من النظام ، وحسن الترتيب والتبويب ، وكيف فاتهما أن يكون الكتاب صورة للطباعة الحديثة ، ونحن فى عصر تفضّل فيه ثمرات المطابع بالشكل والمظهر وجودة الاخراج ، تفاضلها بالجواهر واللباب ؟ ولعل العذر فى ذلك راجع إلى ما يتطلبه ذلك من نفقات ..

والخلاصة أن الكتاب ذو حسنات ، وفيه مادة وفيرة للقارىء ، ونحن نوصى المعلمين ، ونصح الطلاب باقتنائه ككتاب مطالعة ، راجين له الذبوع والانتشار . ولا أدع القلم حتى أهنيء الزميلين الفاضلين ، وأشكر لهما الغيرة على إحياء اللغة العربية ، وعسى أن نطلع لهما فى القريب على مؤلفات أخرى (إن شاء الله) .

فهرس العدد الثاني

من السنة الرابعة

الكتاب	الموضوع	الصفحة
قلم التحرير	مقدمة	٣
صاحب العزة الأستاذ على الجازم بك	التاجية الكبرى (قصيدة)	٩
عبد العزيز عتق المدرس بمدرسة عباس	تحية الفاروق (قصيدة)	١٤
الاتدائية للبنات	تاج الأمل (قصيدة)	١٦
فايد العمروسي المدرس بالمثيرة الابتدائية للبنين	يوم العرش (قصيدة)	١٩
محمود حسن اسماعيل بمجمع اللغة العربية الملكي	يوم فاروق العظيم (قصيدة)	٢٤
عبد الله عبد الجليل المدرس بالمدرسة السعيدية	نشيد الملك	٢٦
محمد يوسف المحجوب المدرس بمدرسة محمد علي الملكية للبنات	أثر علم الكلام الإسلامي في الأدب	٢٨
محمد موسى عفتي المدرس الأول بالابراهيمية	الشذوذ	٣٩
الأستاذ الجليل الشيخ عبد الخالق عمر	بين الحقيقة والخيال	٥٠
الأستاذ بدار العلوم	الفصحى وكيف نشد أزرها	٦٠
الأستاذ عبد اللطيف المغربي المفتش بوزارة المعارف	خالد بن الوليد	٦٦
علي النجدي ناصف مفتش المعارف بالاسكندرية	تقسيم الشعر عند العرب وعند الفريجة	٧١
علي علي عتية المدرس بمحمد علي الأميرية للبنين		
الأستاذ عبد الوهاب حموده		

الكتاب	الموضوع	الصفحة
عبد العزيز أمين عبد المجيد عضو بعثة دار العلوم بانجلترا	أساس الحضارة الإسلامية الحديثة	٧٤
علي الجندي المدرس بسوهاج الثانوية	ملكنا الجمال العربي في صدر الإسلام	٨٦
جماعة دار العلوم	رأى جماعة دار العلوم في اللغة العربية	٩٩
الأستاذ مهدي خليل المفتش بالمعارف سابقا	طرائف اللغة	١١١
قلم التحرير	حديث النادي	١١٧
افتتاح الجفلة : لحضرة صاحب العزة صادق جوهر بك ناظر دار العلوم	حفلة تكريم الاساتذة : الشيخ محمود احمد البطراوي	١٢١
كلية الأستاذ زكي المهندس أستاذ التربية بدار العلوم	احمد التوفى افندي الشيخ علي حسنين	
كلية الأستاذ أحمد يوسف نجاتي أستاذ الأدب بدار العلوم	لمناسبة اعتزالهم الخدمة	
قصيدة الأستاذ عبد المغني المنشاوي المدرس بدار العلوم		
تهنئة الصحيفة للمحتفل بهم		
إسماعيل العربي المدرس ببني سويف الثانوية	المخطوطة (من الأدب القصصي)	١٢٩
صاحب العزة الأستاذ علي الجارم بك	نشيد المعلمين	١٣٦
عبد العزيز عتيق المدرس بعباس الابتدائية للبنات	كيف ندرس الانشاء (في التربية)	١٣٨
سيد قطب المدرس ببحلوان الأميرية	خطا الزمن الوثاب (قصيدة)	١٤٤
عبد الخالق المسيري المدرس بالقازيق الثانوية	أين الصديق ؟ (قصيدة)	١٤٥
فايد العمروسي المدرس بالمنيرة للبنين	كلية وفاء (إلى المرحوم احمد يوسف بدر)	١٤٦
عبد العزيز عتيق	الانشاء الفني (في عالم التأليف)	١٤٨

الكستور المصرى

قطر . مصر . صناعة مصر

صباغة ثابتة . نقوش مدهشة

٤٠ ملليم المتر

المقارنة سـهـلة

بينه وبين الكستور الأجنبى

فى النوع ، والجودة ، والذوق ، والسعر

صـنـع

شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى

خصيصا

لشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها